من وهج العشق الحسيني




بسم الله الرحمن الرحیم

من وهج العشق الحسینی

کاتب:

عبدالحلیم غزی

نشرت فی الطباعة:

موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

من وهج العشق الحسینی

اشارة

عنوان : من وهج العشق الحسینی

پدیدآورندگان : غزی , عبدالحلیم(پدیدآور)

نوع : متن

جنس : کتاب

زبان : عربی

صاحب محتوا : موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

وضعیت نشر : موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

ویرایش : -

مشخصات فیزیکی : ۱ متن الکترونیکی: بایگانی HTML؛ داده های الکترونیکی (۴۲ بایگانی: ۳۴۳.۸KB)

خلاصه :

مخاطب :

یادداشت : کتابنامه ملزومات نظام: ویندوز ۹۸+ با پشتیبانی متون؛ شیوه دسترسی: شبکه جهانی وب؛ عنوان از روی صفحه عنوان نمایش,عبدالحلیم الغزی

شناسه : oai:lib.ahlolbait.ir/parvan/resource/۴۶۲۰۷

تاریخ ایجاد رکورد : ۱۳۸۸/۹/۱

تاریخ تغییر رکورد : ۱۳۸۹/۱۰/۹

تاریخ ثبت : ۱۳۹۰/۹/۸

قیمت شیء دیجیتال : فاقد شیء دیجیتالی

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحیم(الذین یستمعون القول فیتّبعون أحسنه، أولئک الذین هداهم الله وأولئک هم أولوا الألباب).[سورة الزمر: الآیة ۱۸].اللهمّ صلّ علی محمّدٍ وآل محمّد وعجّل فرج محمّدٍ وآل محمّد والعن عدوّ محمّدٍ وآل محمّدلا تسلم یا سائلاً عن شقّ رأس العاشقین أصدرت فتواه زینب مذ رأت رأس الحسینإلی سیدی المحزون، وإمامی المثکول: صاحب المصاب زین العابدین وسیّد الساجدین صلوات الله علیه الذی قیل له فی بکائه وحزنه الدائم علی أبیه سید الشهداء صلوات الله علیهما والذی لم ینقطع أبداً: (انک لتبکی دهرک فلو قتلت نفسک لما زدت علی هذا؟ فقال: نفسی قتلتها وعلیها أبکی) [۱] .والی سیدتی عقیلة الهاشمیین، ولبوة الطالبین: شریکته فی المصاب، العالمة غیر المعلّمة، والفهمة غیر المفهّمة [۲] والتی حین رأت رأس المولی (نطحت جبینها بمقدّم المحمل حتی رأینا الدم یخرج من تحت قناعها وأومأت إلیه بحرقةٍ وجعلت تقول:یا هلالاً لما استتمّ کمالا غاله خسفه فأبدی غروبا) [۳] .أرفع إلی أعتابکم العالیات: آیات عزائی.الراجی عفوکم ونوالکم یا فاطمه قومی إلی الطفوف هذا حسین طعمة السیوفالأرض تبکی والسما.. واویلاه هذا حسین فی الدما.. واویلاهحیدر.. حیدر.. حیدر.. حسین مظلوم.. حسین شهیدحیدر.. حیدر.. حیدر [۴] اختلاف الرأی لا یفسد للودّ قضیةمن دون مقدّمةٍ أدبیةٍ أو تاریخیة أو تحاملٍ أو انتقادٍ لاذع لهذا الطرف أو ذاک

أشـرع فی صـلب موضوعی ألا وهو التطبیر: أحد مراسم العزاء الحسـینی فی یوم عاشوراء. وإنی أجد نفسی فی غنیً عن تعریفه لشهرته وشـیوعه وذیوعه بین أبناء التشیّع فی کلّ مکان من هـذا العالم أنّی وجـدوا.ولیس خفیاً فإنّ الخلاف فی زماننا هـذا محتـدم حول هذه الشـعیرة الحسـینیة بین قائـل بحرمتها وبین معتقـدٍ جوازها بل اسـتحبابها من جهـة کونها أحـد مصادیق إظهار الحزن والجزع علی سـید شباب أهل الجنـة (علیه السـلام) والـذی أکّـدت علیه وأوصت به أحادیث وکلمات أهل البیت (علیهم السـلام).ومن هنا فإنی سأتناول هـذه المسألـة من جمیع جهاتها، مبتهلًا إلی الله تعالی فی التوفیق والسداد، ومتوسـلًا إلیه بدم المظلوم فی کربلاء أن یعجّل فرج الطالب بثأره، وأن یجمع کلمة شیعة أهل البیت (علیهم السلام) علی الحق. إنّه سمیع مجیب.المؤلّف – ۱۴۲۰ هـ

ادلة مانعی التطبیر والقائلین بحرمته

المعارضون للتطبیر والقائلون بحرمته:کلّ ما عنـدهم:أولاً – التطبیر بدعـة.ثانیاً – فیه إضـرار بالنفس.ثالثاً – فیه توهین للمذهب.وسأتناول هـذه الأمور الثلاثـة بما یناسب المقام:أولًا: قولهم: بأنّ التطبیر بدعـة.ماهی البدعـة؟الذی علیه أهل التحقیق والنظر أنّ البدعة:أ ـ نفی أو إنکار أو جحود ما ثبت بالأدلة الصحیحة أنه من دیننا الذی یرتضیه الله ورسوله وآله الأطهار (صلوات الله علیه وعلیهم) عقائدیاً کان أو فقهیـاً أو سـلوکاً أخلاقیـاً وأدبیـاً.ب ـ الافتراء علی الله وعلی رسوله والأئمـة المعصومین (صـلوات الله علیه وعلیهم أجمعین) إمّا بتفسـیر النصوص الشرعیة وفقاً للآراء والأهواء وإمّا بإضافة أشیاء جدیدة إلی الدین ما هی من الدین أصلًا ولا فرعاً ولا مفهوماً ولا مصداقاً.ولا یمکن لأحـدٍ أن یجعـل التطبیر مصـداقاً لأیّ من المعنیین المـذکورین إذ أنّ القول بجواز التطبیر وإبـاحته لا ـ یسـتلزم نفی أو إنکـار أو جحود أیّ شـیء من دین الله سـبحانه وتعالی وکذا فإنه لا یفسّـر شـیئاً ولا یضـیف شـیئاً إلی دین الله مما هو لیس منه، إذ غایة الأمر أنّ التطبیر مظهر من مظـاهر الحزن والجزع علی سـید الشـهداء (صـلوات الله علیه) الّـذین أکّـدت علیهما سـنة المعصومین (علیهم السـلام) وأوصت بهمـا. ولیس خفیـاً فإنّ الحزن والجزع علی مراتب یختلف التعبیر عنها من إنسان لآخر بحسب انفعاله وتأثره فقـد یکون التعبیر عن الحزن بالتحسر والتوجّع، أو بالإکثار من الاسترجاع والحوقلة، أو بالسکوت والانطواء، أو بترک الملذات والمسرات، أو بلبس ثیاب الأـحزان والظهور بمظهر أهل المصاب، أو بالبکاء والنحیب، أو بالصـراخ والعویل، أو بلطم الوجه ولـدم الصـدر، أو بضـرب الرأس أو الجسـد بالید أو بالحجر أو غیره، أو بضـرب نفسه بالأرض، أو بحثو التراب والرماد علی الرأس والوجه والبدن، أو بالانقطاع عن الطعام والشـراب أو بهجر النوم والفراش، أو بـأی فعـل آخر یکون بحسب العرف أو بحسب ذوق أهل المصاب وبحسب ما یستشـعره صاحب المصیبة بأنه قد فعل شیئاً یعبّر فیه عن عظم مصابه ورزیته (مصیبةً ما أعظمها وأعظم رزیتها فی الإسلام وفی جمیع السماوات والأرض) [۵] .وما التطبیر حزناً وجزعاً علی سـید الشـهداء (علیه السـلام) إلا مرتبـة من تلکم المراتب التی یراها بعض المحبین أنها وسـیلة للتعبیر عن حزنهم وجزعهم لهـذه المصـیبة العظمی والرزیـة الکبری.فأین وجه تسـمیة التطبیر ووصـفه بأنه بدعة إذن؟ألیس الأولی أن نصـف حکم التحریم من دون دلیـلٍ من کتـابٍ أو سـنة بـأنّه بدعـة؟إذ اتفقت کلمـات فقهائنا من مضـی منهم ومن حضـر فی أصول اسـتنباط الفتـاوی والأحکـام علی أن نتمسّـک بالأصل العملی حین عـدم النص. وإننا وبنحو قطعی لا نملک نصاً أبـداً لا من کتاب ولا من سـنة یمنع التطبیر حزناً وجزعاً علی الحسـین (علیه السـلام) [۶] لـذا وجب علینا والحال هـذه أن نتمسّک بأصالة البراءة: (کل شـیء هو لک حلال حتی تعلم الحرام بعینه) [۷] .أفلیس الحقّ هـذا؟!أولیس طریقة الاسـتنباط والاجتهاد والإفتاء والفقاهة عند کلّ فقهاء الشـیعة هی هـذه؟!أولیس الخروج عـن هـذه الطریقـة فی الاســتنباط والإفتـاء المعروفـة هـو الأـولی بوصـف البدعـة والابتـداع؟!آه.... لـو أنصـف الحکم!ومع کـلّ ذلـک فإنّـا لا ـ نریـد أن نصف حکم المنع والتحریم بـأنّه بدعـة ولکننـا نحمله علی أحسن المحامل فنقول: إنه اشـتباه وتسـرّع وتحکّم وعدم دقةٍ وتمحیص وإنّه قول بلا دلیل شرعی صحیح.ثانیاً: إن التطبیر موجب لإلحاق الضرر بالنفس:أول سؤال یطرح نفسـه: أیـن یکـون الضــرر الـذی یلحقـه التطـبیر بـالنفس؟أهـو فی الإدمـاء وخروج الـدم فقـط؟أم هـو فی جرح الرأس المشـتمل علی الإدماء؟أمّا مجرّد خروج الدم من البدن أو إخراجه بلفظٍ أدق فلقد أوصی نبیّنا وأئمتنا (صلوات الله علیه وعلیهم) بالحجامة والفصد [۸]

وقد فعلوه مراراً وتكراراً أمام أعين أصحابهم وذويهم وقد جاءتنا الأحاديث الشريفة عنهم (عليهم السلام) تخبرنا بالمنافع الصحية الجمّة لهذين الأمرين. وأمّا علم الطب الحديث فضلاً عن تأييده للحجامة والفصد فإنه يوصى بمسألة إخراج مقدارٍ من الدم بين المدة والأخرى لأجل ضخّ دم جديد فى بدن الإنسان وذلك أنّ الله سبحانه وتعالى أعطى بدن الإنسان قدرة على توليد دمٍ جديدٍ يبعث النشاط فى بدن الإنسان حين يفقد مقداراً من دمه. ولذا فإننا نرى كثيراً من الناس يبادرون إلى المستشفيات العامة أو إلى بنوك الدم للتبرع بمقادير من دمائهم بحسب ما فيه الفائدة الصحية لهم ولهذه المؤسسات. ولطالما يتعرّض الإنسان فى حياته لكثير من الحوادث التى قد يفقد فيها مقداراً كثيراً من دمه ولا يؤثّر ذلك عليه ولا على قدراته إذ سرعان ما يرجع إلى حالته الأولى. ومن هنا فإنّ فقدان الجسم لمقدار من الدم لا يعدّ ضرراً بل قد يكون نفعاً وفائدة ولذا فلا يعدّ هذا الأمر بشىء خصوصاً فيما نحن فيه حيث أنّ المانعين والقائلين بحرمة التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) يؤكّدون على التبرع بالدم بدلاً من التطبير. وأما جرح الرأس الذى قد يذكره البعض عنواناً للضرر الذى يلحق الإنسان فأقول إنّ مثل هذا الضرر وأشدّ منه قد أجازه الفقهاء ما دام لا يؤدى إلى شلل فى أحد أعضاء البدن ولا يكون سبباً لقطع تلكم الأعضاء أو فسادها ولا يفقد الإنسان قدرة من قدراته أو حاسة من حواسه ولا يصيبه بداء عضال أو مرضٍ مزمنٍ يقعده عن الحركة والعمل. إذ أجازوا ممارسة الرياضات العنيفة مثل المصارعة والملاكمة والجودو والكراتيه الكونكفو وغيرها مع ما تسببه من الآلام الشديدة والجراحات والرضوض والكسور غير البالغة بل أجازوا ما هو الأكثر من ذلك فى التدريبات العسكرية لأجل تهيئة الجيوش وإعدادها للدفاع وقت الحاجة عن الدين أو الوطن أو النفس أو المصالح المهمة. ولا ننسى أيضاً المخاطر القويّة والأضرار الشديدة المحتملة لسباق الخيول والدّراجات البخارية والسيارات والزوارق السريعة والتزلّج فى المناطق الخطرة مع القفز من الارتفاعات العالية إلى غير ذلك من فنون رياضات هذا العصر وجنونه.وإننا لنستغرب أشدّ الاستغراب إذ أنّ القائلين بحرمة التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء (عليه السلام) ومنعه يجيزون ما تقدّم من ضررٍ مذكور فى الألعاب الرياضية وغيرها ويعتبرون أنفسهم فى ذلك ممّن يواكبون العصر ويشجّعون الرياضة و و و... إلى غير ذلك. ولكن ما إن يصل الكلام إلى الشعائر الحسينية والتطبير على ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا كان وكان..ومع كل هذا الكلام والتنظير فإنّ الواقع العملى يشهد بعدم ترتب أى ضررٍ على المشتركين فى مواكب التطبير الحسينى ولا أظنّ أنّ ذا وجدانٍ ينكر ذلك. ورحم الله شيخنا مرجع الطائفة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء إذ يقول فى كتابه (الآيات البينات): (فلقد بلغنا من العمر ما يناهز الستين، وفى كلّ سنة تقام نصب أعيننا تلك المحاشد الدموية وما رأينا شخصاً مات بها أو تضرر ولا سمعنا به فى الغابرين). وحتى لو سلّمنا رغم ما تقدّم من كلام بوجود ضررٍ يلحق الإنسان نتيجة التطبير فلا يكون هذا دليلاً كافياً أو ملاكاً تاماً للتحريم والمنع، إذ متى حرّمت الشريعة كلّ عملٍ يسبّب الضرر للإنسان ابتداءاً من الخدشة الصغيرة وانتهاءاً بالموت أو القتل بأبشع صورةٍ وأوحشها وما يقع بين هذين من مراتب كثيرةٍ للضرر والإضرار بالنفس؟! فلا يخفى على أهل الفقه والدين والعقل من أنّ الضرر بل الإضرار فى الأمور الراجحة عموماً والواجبة خصوصاً فى نظر الشرع أو العقل أو العرف الصحيح قد يكون واجباً بدرجةٍ لا تقبل الترك أما من جهة الشرع أو من جهة العقل، وقد يكون بدرجة ممدوحةٍ وحسنةٍ فى نظر العقل والعرف الصحيح أو مستحبة ومندوبة فى نظر الفقه والشريعة ولكن بشرط أن يكون مقدار الضرر مناسباً للقصد والهدف وأهميتهما ابتداءاً من الخدشة وانتهاءاً بالقتل الفظيع. بل إنّ الحقيقة أنّ الإنسان فى اغلب حالاته الدينية والدنيوية أن لم يكن فى جميعها فى معرض إلحاق الضرر بالنفس على اختلاف مراتبه أو ليس أفضل الأعمال أحمزها؟! أى أشدّها وأشقّها. وأنّ الثواب على قدر المشقة. هكذا علّمنا نبينا وأئمتنا (صلى الله عليه وعليهم أجمعين).ولذا تعلو درجات العباد بقدر ما يلقون من أذىً وعنت فى سبيل الله ولعلّ الجهاد والمرابطة فى سبيل الله من أوضح مصاديق إلحاق الضرر الشديد بالنفس فيكون واجباً فى أحيان لا يجوز تركه ويكون مستحباً فى أحيان أخرى له الأولوية على كل عملٍ آخر. وهكذا فإن السعى للوقوف بوجه الظالمين وطلب إصلاح المجتمع وكذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى بعض درجاته ونشر دين الله كلّ ذلك وغيره يستلزم إلحاق الضرر الشديد بل الهلاك أى الموت فى بعض المراتب والدرجات. ولا يقف الأمر عند هذا الحد فالذهاب إلى الحج والى زيارة

المعصومين (عليهم السلام) مشياً على الأقدام وتجشم المتاعب الصعبة والمعاناة الشديدة فى تلكم الأسفار البعيدة ممّا حثّت وأكّدت عليه شريعة الله. ويضاف إلى ذلك ما يلقاه الإنسان من أذىً وما يلحقه من ضرر سواء فى أسفار التجارة والكسب والمعاش أو فى ما يلقاه من أذىً فى مختلف أنواع المهن والحرف خصوصاً فى زماننا هذا حيث نرى أنّ الكثير من المؤسسات الصناعية والإنشائية تعطى للعاملين فيها مقداراً من المال زيادة على أجورهم ورواتبهم بسبب ما يلقونه من ضررٍ يومى يؤثر على أوضاعهم الصحية وقواهم البدنية بشكل مباشر إلى غير ذلك من:أضرار استعمال الأدوية المختلفة لعلاج الأمراض،وأضرار إجراء العمليات الجراحية،وأضرار تلوث البيئة والعيش فى المدن الملوّثة،وأضرار كثرة المواد الكيمياوية التى أخذت تدخل فى كل جزء من أجزاء طعامنا الحيوانى والنباتى، وأضرار الأصوات والتلوث الصوتى على المخ والقلب والجهاز العصبى، وأضرار التدخين واستعمال الأدوية المهدّئة، وأضرار كثرة الأكل والإكثار من الدهون والسكريات المصنوعة، وأضرار الأشعة والأمواج المختلفة الصادرة من كل أجهزة الاتصالات والطباعة والمعلومات المرئية منها وغير المرئية، وأضرار الألعاب الرياضية على اختلاف أنواعها [۹] ، وأضرار التجارب العلمية فى المختبرات...... إلى غير ذلك من أنواع الأضرار التى تحيط بنا ونسعى إليها بأنفسنا ونبذل الأموال فى أحيان كثيرة لاجل الوصول إليها.وإنى لأعجب أن يقول البعض بحرمة التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء (عليه السلام) من جهة ضرره الصحى ويتمادى فى ذلك ولم ينبسّ ببنت شفةٍ عن ضرر التدخين بل نجده من المدمنين على التدخين الثقيل مع أننا وكل الناس يعلمون مدى ضرر التدخين على الصحة وغيرها، إذ أنّ التدخين:۱- يعود بالضرر الكبير على نفس المدخّن بما يسببه التدخين من أمراض خطيرة كما يشهد بذلك علم الطب أو ما يؤدى إلى استفحال أمراض موجودة وعدم التمكن من علاجها وقد ثبت ذلك علمياً وعملياً فى حياتنا اليومية.۲- يسبب الأضرار والمشاكل الصحية لمن يجالسون المدخّن ويكونون على مقربة منه.۳- يؤدى إلى تلوث البيئة والتى يعمّ ضررها على الكل.۴- يكون سبباً لهدر الأموال الكثيرة وتحويلها إلى دخان وأوساخ.۵- يعود بالمنافع الكثيرة على شركات التدخين وعلى شركات صناعة الخمور وذلك لاستعمال مصانع التدخين لكميات كبيرة جداً من الخمور فى صناعة السجاير كما تشهد بذلك التقارير العلمية الصحيحة عن صناعة الدخان. علماً أنّ منافع هذه الشركات تصبّ فى جيوب أعداء الإسلام.۶- حينما يشربه الكبار يقلّدهم الصغار والذى قد يفتح أمامهم أبواباً لخصال سيئة أخرى.۷- قد يكون التدخين فى بعض الأحيان سبباً ومقدّمة للاعتياد على المخدّرات القاتلة للإنسانية بكل معناها والمدمّرة للشعوب والمجتمعات. ومع كل ذلك نرى أنّ المانعين للتطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء (عليه السلام) لضرره الصحى إما أن يكونوا هم أنفسهم من المدّخنين بل من المتأنّقين فى اختيار أفضل أنواع السجاير وتبوغ الغليون (pipe) المعطّرة والمنقوعة فى الكحول، أو من القائلين بإباحته وجوازه. فأين الإنصاف يا ترى؟التدخين بكلّ ضرره القطعى هذا لا يعارضه أحد وحتى لو عارضوه فإنّ تلك المعارضة لا تشكّل نسبة ۱٪ مما أبدوه ويبدونه فى معارضتهم للتطبير حزناً وجزعاً على الحسين المظلوم (عليه السلام)!ولكن ماذا نقول؟ومن عجب الدنيا حكيم مصفر وأعمش كحّال وأعمى منجّمومخلص القول فإنّ الضرر الممنوع والمحرّم فى الشريعة الإسلامية هو:أولاً ـ الضرر الذى ليس له من قصدٍ ولا هدف ولا غايةٍ سوى الإضرار بالنفس فحسب كالقاصد للانتحار أو لقطع عضو من أعضائه من دون منفعة أو دفع مفسدة إلى غير ذلك.ثانياً ـ الضرر الذى لا هدف له وإنما يكون اعتباطاً وسرفاً وبطراً.ثالثاً ـ الضرر الزائد على النسبة المطلوبة من الضرر فى بعض الأمور الراجحة التى تستلزم مقداراً من الضرر فيسبّب الإنسان لنفسه أكثر من الضرر الذى لابدّ منه مع قصد العمد فى زيادة الضرر أو مع عدم الاحتياط والتحرز بعد أن كان الإنسان عالماً بحصول الضرر الزائد أو باحتمال حصوله [۱۰] .والتطبير حزناً وجزعاً على أبى عبد الله (عليه السلام) مع أنّه لا ضرر فيه يعتدّ به وهذا ثابت بشكل عمليّ وقطعى يعرفه كل الشيعة وأرباب المواكب والعزاء الحسينى. ومع ذلك فحتى لو افترضنا وجود الضرر فيه فإنّه لا يندرج بأى وجه من الوجوه تحت أى واحدٍ من هذه الأنواع الثلاثة المحرّمة. ولا يوجد نوع رابع من الإضرار أو الضرر المحرّم.ولا أواصل الحديث أكثر من هذا إلا أننى أذكر دعاء الإمام الصادق (عليه السلام) وهو يناجى ربّه سبحانه وتعالى فى سجوده حيث يدعو لتلك الوجوه التى تضررت بحرارة الشمس لأجل حسين العقيدة والمبادئ (صلوات الله عليه) يقول:(فارحم تلك الوجوه التى غيّرتها

الشمس) [١١] .ثالثاً: إنّ التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء (عليه سلام) يكون سبباً لتوهين المذهب!!!.وقد عللّ المانعون والقائلون بحرمهٔ التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) أنّ السبب الرئيس فى التحريم هو ما يسبّبه التطبير الحسينىّ من توهين للمذهب وذلک:١- أنّ التطبير خرافهٔ.٢- أنّه ظاهرهٔ متخلّفهٔ وهمجيهٔ تكون سبباً لأن يستهزئ بنا الآخرون.أما كون التطبير خرافهٔ:فما هو معنى الخرافهٔ؟ [١٢] .كلّ ما هو غير حقيقى يمكننا أن نصفه بالخرافهٔ فلو اعتقدنا بوجود شىءٍ لا وجود له حقيقهٔ فهو اعتقاد خرافى ولو تحدّثنا عن شىء لا وجود له حقيقهٔ وأخبرنا عنه أنواعاً من الأخبار ووصفناه بشتى الأوصاف فذلک حديث خرافى. أمّا أين يقع التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) من ذلک؟ فالقضيهٔ التى بين أيدينا مركّبهٔ من ثلاثهٔ أشياء:مصاب الحسين (عليه السلام)، والحزن والجزع عليه بحسب ما أمرت وأوصت به النصوص الشريفهٔ، والتطبير الذى هو مظهر أو تعبير عملىّ عن ذلک الحزن والجزع المقدّسين. والثلاثهٔ هذه كلها حقيقهٔ موجودهٔ فى الواقع الخارجى فأين الخرافهٔ التى لا وجود لها بيننا؟!اللهم إلّا أن يقول القائل بأنّ الخرافهٔ هى أن نعتقد بأنّ التطبير جزء من الدين ولاقائل بذلک أبداً إنما التطبير كما يعرفه الخاص والعام وسيلهٔ تعبيريهٔ عن الحزن والجزع اللذين أمرت بهما شريعهٔ الله ودينه على لسان أوليائه وحججه صلوات الله عليهم أجمعين.فما معنى وصف التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) بالخرافهٔ إذن؟!أليس الأولى أن نصف مثل هذه الكلام بالخرافهٔ؟لأنه تحدّث عن معنىً وحكم عليه بشىء لا وجود له أصلًا وليس فيه أبداً. والحقيقهٔ أنّ هذا الكلام هو الخرافهٔ بعينها.ومع ذلک أعود فأقول: إنّ أحسن المحامل هو أن نصف هذه الأقوال بالتسرّع وعدم الدقهٔ والتمحيص.هذا بالنسبهٔ للخرافهٔ. أمّا كون التطبير الحسينى ظاهرهٔ تخلّف وهمجيهٍ تكون سبباً للاستهزاء والسخريهٔ بنا وبمذهبنا من قبل الآخرين فهذا ما سيكون الكلام عنه الآن.أمّا أوّلاً - ما هى الهمجيهٔ أو التخلف الذى يفعله أهل مواكب التطبير؟هل يعتدون على أحدٍ من الناس بشتم أو ضربٍ أو جرح؟هل قتلوا أحداً من الجماهير التى تجتمع لمشاركتهم العزاء أو أرعبوا أحداً وأخافوه واستلبوا أمنه؟هل عذّبوا أحداً بصنوف العذاب كما يفعل من يفعل مع ادّعاءات عريضهٔ كبيرهٔ؟ هل أخربوا داراً أو صادروا مالاً أو غصبوا حقاً؟هل فعلوا فساداً أو فاحشهً حينما يلبسون أكفانهم البيضاء وترتفع أصواتهم: ياحسين.. ياحسين؟هل خرجوا إلى الشوارع يثيرون الشهوات والمفاسد والمنكرات؟وهل.. وهل.. وهل..فأين هى الهمجيهٔ ياترى؟أناس يعبّرون عن حزنهم على إمامهم المظلوم ويناجونه من كل قلوبهم مخاطبين له:(حتى نكّسوک عن جوادک، فهويت إلى الأرض جريحاً، تطؤک الخيول بحوافرها، وتعلوک الطغاهٔ ببواترها، قد رشح للموت جبينک، اختلفت بالانقباض والانبساط شمالک ويمينک، تدير طرفاً خفياً إلى رحلک وبيتک، وقد شغلت بنفسک عن ولدک وأهاليک، وأسرع فرسک شارداً إلى خيامک قاصداً محمحماً باكياً) [١٣] .وأمّا ثانياً ـ فمن هم الذين يستهزؤن بنا؟ وما قدرهم؟ وما قيمهٔ استهزائهم؟ ثم ما هو الجديد فى الأمر؟ إذ أنّ أعداء الله مذ كانوا فهم يسخرون من ديننا، وعقيدتنا، وفقهنا، وأحكامنا، وعباداتنا، ومناسكنا، وآدابنا، وأعرافنا، وتأريخنا، ولا يقّرون بأى جميلٍ لنا. وهذا قرآننا يصدع فى أسماعنا بأنّ كلّ الرسل والأنبياء السابقين (عليه السلام) كانوا معرض استهزاء وسخريهٍ من قبل أعدائهم وأقوامهم فما كان منهم إلّا الثبات والإصرار وما كانوا يعبئون بكل ذلک ما داموا على الحقّ والهدى وكذاک نبيّنا الأعظم وأئمتنا الأطهار صلوات الله عليه وعليهم لقوا ما لقوا فى هذا السبيل مّما هو أشدّ وأعظم من الذى لقيه الأنبياء والأوصياء السابقون (عليهم السلام) أو ليس المصطفى (صلى الله عليه وآله) هو الذى يقول: (ما أوذى نبىّ مثل ما أوذيت) ولذا فإنى لا أردّ بشىءٍ على المتحججين باستهزاء وسخريهٔ الآخرين وانّما أستنير بكتاب الله فى ردّهم ومناقشتهم:١- (زيّن للذين كفروا الحياهٔ الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا، والذين اتّقوا فوقهم يوم القيامهٔ).[سورهٔ البقرهٔ: الآيهٔ ٢١٢].٢- (يا أيها الذين آمنوا لا تتّخذوا الذين اتّخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفّار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين. وإذا ناديتم إلى الصلاهٔ اتخذوها هزواً ولعباً ذلک بأنهم قوم لا يعقلون).[سورهٔ المائدهٔ: الآيتان ٥٧ و ٥٨].٣- (فقد كذّبوا بالحقّ لمّا جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون).[سورهٔ الإنعام: الآيهٔ ٥].٤- (ولقد استهزئ برسلٍ من قبلک فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون).[سورهٔ الإنعام: الآيهٔ ١٠].٥- (ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلى أمّهٔ معدودهٔ ليقولنّ ما يحبسه، ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون).[سورهٔ هود: الآيهٔ ٨].٦- (ويصنع

الفلك وكلّما مرّ عليه ملأ من قومه سخروا منه، قال إن تسخروا منّا فإنّا نسخر منكم كما تسخرون).[سورة هود: الآية ۳۸].۷- (ولقد استهزئ برسلٍ من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب).[سورة الرعد: الآية ۳۲].۸- (ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الأولين. وما يأتيهم من رسولٍ إلّا كانوا به يستهزءون).[سورة الحجر: الآيتان ۱۰ و ۱۱].۹- (فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون).[سورة النحل: الآية ۳۴].۱۰- (وما نرسل المرسلين إلّا مبشّرين ومنذرين، ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحقّ، واتخذوا آياتى وما أنذروا هزوا).[سورة الكهف: الآية ۵۶].۱۱- (ذلك جزاؤهم جهنّم بما كفروا واتّخذوا آياتى ورسلى هزوا).[سورة الكهف: الآية ۱۰۶].۱۲- (وإذا رآك الذين كفروا إن يتّخذونك إلّا هزوا أهذا الذى يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون).[سورة الأنبياء: الآية ۳۶].۱۳- (ولقد استهزئ برسلٍ من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون).[سورة الأنبياء: الآية ۴۱].۱۴- (إنه كان فريق من عبادى يقولون ربّنا آمنّا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين. فاتّخذتموهم سخريّاً حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون. إنّى جزيتهم اليوم بما صبروا أنّهم هم الفائزون).[سورة المؤمنون: الآيات ۱۰۹ و ۱۱۰ و ۱۱۱].۱۵- (وإذا رأوك إن يتّخذونك إلّا هزواً أهذا الذى بعث الله رسولا).[سورة الفرقان: الآية ۴۱].۱۶- (وما يأتيهم من ذكرٍ من الرحمن محدث إلّا كانوا عنه معرضين. فقد كذّبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون).[سورة الشعراء: الآيتان ۵ و۶].۱۷- (ثمّ كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذّبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون).[سورة الروم: الآية ۱۰].۱۸- (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً، أولئك لهم عذاب مهين).[سورة لقمان: الآية ۶].۱۹- (يا حسرةً على العباد ما يأتيهم من رسولٍ إلّا كانوا به يستهزءون).[سورة يس: الآية ۳۰].۲۰- (بل عجبت ويسخرون. وإذا ذكّروا لا يذكرون. وإذا رأوا آية يستسخرون).[سورة الصّافّات: الآيات ۱۲ و ۱۳ و ۱۴].۲۱- (وقالوا مالنا لانرى رجالاً كنّا نعدّهم من الأشرار. أتّخذناهم سخريّاً أم زاغت عنهم الأبصار).[سورة ص: الآيتان ۶۲ و ۶۳].۲۲- (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون).[سورة الزمر:الآية ۴۸].۲۳- (واتّبعوا أحسن ما انزل إليكم من ربّكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتةً وانتم لا تشعرون. أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرّطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين).[سورة الزمر:الآيتان ۵۵ و ۵۶].۲۴- (فلمّا جاءتهم رسلهم بالبيّنات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون).[سورة غافر: الآية ۸۳].۲۵- (وكم أرسلنا من نبىّ فى الأوّلين. وما يأتيهم من نبىّ إلّا كانوا به يستهزءون).[سورة الزخرف: الآيتان ۶ و ۷].۲۶- (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملإه فقال إنى رسول ربّ العالمين. فلمّا جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون).[سورة الزخرف: الآيتان ۴۶ و ۴۷].۲۷- (وإذا علم من آياتنا شيئاً اتّخذها هزواً، أولئك لهم عذاب مهين).[سورة الجاثية: الآية ۹].۲۸- (وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون).[سورة الجاثية: الآية ۳۳].۲۹- (ذلكم بأنّكم اتّخذتم آيات الله هزواً وغرّتكم الحياة الدنيا، فاليوم لا يخرجون منها ولاهم يستعتبون).[سورة الجاثية: الآية ۳۵].۳۰- (إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون).[سورة الأحقاف: الآية ۲۶].۳۱- (أفمن هذا الحديث تعجبون. وتضحكون ولا تبكون).[سورة النجم: الآيتان ۵۹ و ۶۰].۳۲- وختام ما نذكره من كلام الله سبحانه وتعالى هو آيتان من سورة المطفّفين:أُولاهما: (إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون).[سورة المطففين: الآية ۲۹].وأُخرهما فيها حديث العاقبة حين تقوم الساعة:(فاليوم الذين آمنوا من الكفّار يضحكون).[سورة المطففين: الآية ۳۴].وبعد ذكر هذا الحشد المتظافر المبارك من الآيات القرآنية الكريمة، وقبل كلّ شيء لابدّ أن أنبه إلى أننى لا أريد الاستدلال بهذه الآيات المباركة بخصوص مسألة التطبير بنحو خاص وإنّما كان الغرض من ذكرها:أولاً – تذكرةً وتنبيهاً إلى أنّ الاستهزاء والسخرية من الأمور التى واجهت كلّ أنبياء الله ورسله وأوصيائهم (عليهم السلام) وكذلك أتباعهم فيما مضى من الزمان وفيما حضر وفيما يأتى.ثانيا- نلاحظ أنّ القرآن الكريم قد حدّثنا وأخبرنا فى آياته السابقة الذكر بأنّ الاستهزاء والسخرية قد طال خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) ومن سبقه من الرسل (عليهم السلام) وكان موجّهاً ومصبوباً على الذين آمنوا وعلى دينهم وعلى صلاتهم وعلى قرآنهم وعلى آيات الله وأمر الله وجنب الله وعلى كلّ ما يمتّ للدين والعقيدة والعبادة والأحكام الشرعية بصلة من قريب أو من بعيد.ثالثاً- بيّن لنا كتاب الله العزيز ما هو الموقف الشرعى الذى يريده الله سبحانه

وتعالی منّا إزاء هـذه السخریة وهذا الاستهزاء؟ وذلک فی مواضع من الکتاب الکریم:۱- (وقـد نزّل علیکم فی الکتاب أن إذا سـمعتم آیات الله یکفر بها ویستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتی یخوضوا فی حدیثٍ غیره، إنّکم إذاً مثلهم، إنّ الله جامع المنافقین والکافرین فی جهنم جمیعاً).[سورهٔ النساء: الآیهٔ ۱۴۰].۲- (یا أیها الـذین آمنوا لا تتخـذوا الذین اتخذوا دینکم هزواً ولعباً من الذین أوتوا الکتاب من قبلکم والکفّار أولیاء واتقوا الله إن کنتم مؤمنین).[سورهٔ المائدهٔ: الآیهٔ ۵۷].۳- (ولتسمعنّ من الذین أوتوا الکتاب من قبلکم ومن الذین أشرکوا أذیً کثیراً، وان تصبروا وتتّقوا فإنّ ذلک من عزم الأمور).[سورهٔ آل عمران: الآیهٔ ۱۸۶].۴- (وعباد الرحمن الذین یمشون علی الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سـلاما).[سورهٔ الفرقان: الآیهٔ ۶۳].۵- (ویصـنع الفلک وکلّما مرّ علیه ملأ من قومه سخروا منه، قـال إن تسـخروا منّا فإنّـا نسـخر منکم کمـا تسـخرون).[سورهٔ هود: الآیـهٔ ۳۸].فنری أنّ قراننـا العزیز ینهانـا عـن الحضـور فی مجـالس المستهزئین ویأمرنـا بألاّـ نتخـذهم أولیاء ونلقی إلیهم بالمودهٔ ویوصـینا بالصبر والثبات فی مواجهـهٔ أذاهم وسـخریتهم واسـتهزائهم. بل یحـدثنا عن حالهٔ من السـمو النفسـی فی وصـفه لعباد الرحمن بأنهم لا یعبئون بهم علی أیهٔ حال ولا یرون لهم ولا لاستهزائهم من قیمهٔ أبـداً: (وإذا خـاطبهم الجاهلون قالوا سـلاما). وفی آیـهٔ أخری یرسم لنا کتابنا العزیز أسوهٔ حسـنهٔ فی قصـهٔ نوح (علیه السـلام): (قال إن تسـخروا منا فإنا نسـخر منکم کما تسـخرون).فهذا کتاب الله وهذه آیاته التی لا نجد فیها موضـعاً یعطی للإنسان المؤمن عذراً أو مجالاً أن یلغی بسبب الاستهزاء والسخریهٔ من قبل الآخرین ما هو شیء صحیح فی نفسه وان یحرّم ما هو جائز بل راجح فی الشریعهٔ المقدّسهٔ. ولإشباع المبحث وتوضیح الصورهٔ فإنی سأورد بعضاً من الأحادیث الشـریفهٔ التی تتحـدث عن القضـیهٔ الحسـینیهٔ بنحوٍ خاص وتتناول مسألهٔ الاستهزاء والسخریهٔ، وما یجب أن یکون علیه الشیعی فی مواجههٔ ذلک:۱- عن النبی (صلی الله علیه وآله) مخاطباً أمیر المؤمنین علیاً علیه أفضل الصـلاهٔ والسـلام: (فابشر وبشّر أولیاءک ومحبیک من النعیم وقرهٔ العین بما لا عین رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علی قلب بشـر، ولکن حثالـهٔ من الناس یعیّرون زوّار قبورکم بزیارتکم کما تعیر الزانیهٔ بزناها، أولئک شـرار أمتی لا أنالهم الله بشـفاعتی ولا یردون حوضی) [۱۴] .۲- (عن ذریـح المحاربی قال: قلت لأبی عبـد الله (علیه السـلام) ما ألقی من قومی ومن بنیّ إذا أنا أخبرتهم بما فی إتیـان قبر الحسـین (علیه السـلام) من الخیر إنّهم یکـذّبونی ویقولون: إنّـک تکـذب علی جعفر بن محمـد! قال: یاذریـح دع الناس یـذهبون حیث شاؤوا، والله إنّ الله لیباهی بزائر الحسـین بن علی، والوافد یفده الملائکهٔ المقرّبین وحملهٔ عرشه......) [۱۵] .۳ ـمن دعاء الإمام الصادق (علیه السـلام) فی سجوده لزوار جدّه الحسین صلوات الله علیه: (اللهم یا من خصّنا بالکرامهٔ.... اغفر لی ولأخوانی وزوار قبر أبی الحسـین الـذین أنفقوا أموالهم واشـخصوا أبـدانهم رغبـةً فی برّنـا، ورجاء لما عنـدک فی صـلتنا، وسـروراً أدخلوه علی نبیک، وإجابـةً منهم لأمرنا، وغیظاً أدخلوه علی عدوّنا، أرادوا بذلک رضاک.... اللهم إنّ أعداءنا عابوا علیهم بخروجهم، فلم ینههم ذلک عن الشخوص إلینا خلافاً منهم علی من خالفنا....) [۱۶] .۴- عن الإمام الصادق (علیه السلام): (الحمد لله الذی جعل فی الناس من یفد إلینا ویمـدحنا ویرثی لنـا، وجعـل عـدوّنا مـن یطعن علیهم من قرابتنـا وغیرهم یهـذؤنهم ویقبّحـون مـا یصـنعون) [۱۷] .یهـذؤنهم: یؤذونهم ویسمعونهم ما یکرهون.۵- من حدیث قدامهٔ بن زائدهٔ، عن أبیه قال: (قال علی بن الحسـین (علیهما السلام): بلغنی یا زائدهٔ أنّک تزور قبر أبی عبـد الله الحسـین (علیه السـلام) أحیاناً؟ فقلت: إنّ ذلک لکما بلغک، فقال لی: فلماذا تفعل ذلک ولک مکان عنـد سـلطانک الذی لا یحتمل أحداً علی محبتنا وتفضیلنا وذکر فضائلنا والواجب علی هذه الأمهٔ من حقنا؟ فقلت: والله ما أرید بذلک إلاّ الله ورسوله، ولاـ أحفل [۱۸] بسـخط من سـخط، ولاـ یکبر فی صـدری مکروه ینـالنی بسببه، فقـال: والله إنّ ذلک لکـذلک؟ فقلت: والله إنّ ذلک لکـذلک، یقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً فقال: أبشـر ثم أبشـر ثم أبشـر....) [۱۹] .أما وقـد ذکرنا هذه الکلمات القدسـیهٔ الشـریفهٔ فلا بدّ أن أقول: إنّ اللسان المطابقی بوجهٍ إجمالی لهذه الروایات والأحادیث التی ذکرت هو زیارهٔ سـید الشـهداء (علیه السـلام) وما یلقاه أولیاء أهل البیت (علیهم السلام) من استهزاء وسخریهٔ بسببها؛ لذلک فإنی لا أرید الاستدلال بها أو الاستفادهٔ منها فی الذی نحن فیه من حاقّ هـذه الجهـهٔ بمـا هی وإنما یکون تقریر الکلام وتقریر الاسـتدلال ووجه الاسـتفادهٔ هکـذا:أولاًـ إنّ الناظر فی کلّ الروایات والأحادیث التی وردت بخصوص القضـیهٔ الحسـینیهٔ ومن جمیع الجهات یقطع قطعاً حقیقیاً تاماً من أنّ النبی الأعظم والزهراء البتول والأئمهٔ الأطهار

(صلوات الله علیهم جمیعا) لا یرومون إلّا إحیاء الأمر الحسینی والفکر الحسینی والموقف الحسینی وبعبارهٔ أشمل القضیهٔ الحسینیهٔ بکلّ أبعادها والزیارهٔ أحد أهم مصادیق إحیاء القضیهٔ الحسینیهٔ وابقاء شعلتها متوهجهٔ فی النفوس والأرواح والعقول والقلوب لذا فإنّ الموقف الشرعی من سخریهٔ الآخرین واستهزائهم بسببها هو عینه الموقف الشرعی من السخریهٔ والاستهزاء بأی مصداق آخر من مصادیق إحیاء الذکر الحسینی والقضیهٔ الحسینیهٔ. والتطبیر حزناً وجزعاً علی سید الشهداء (علیه السلام) هو أحد هذه المصادیق التی تذکّرنا بالواقعهٔ الدمویهٔ بما فیها من طهارهٔ التضحیهٔ والإباء ونجاسهٔ الخبث والحقارهٔ ولؤم النفاق والکفر وعلی هذا فلا بدّ أن یکون الموقف الشرعی من الاستهزاء والسخریهٔ من التطبیر حزناً وجزعاً علی الحسین (علیه السلام) هو نفس الموقف الذی ذکرته هذه الروایات الشریفهٔ وهو واضح لا غبار علیه ولا یخفی علی ذی عینین.ثانیاً– لابدّ من الالتفات إلی أن الأحادیث المذکورهٔ وإن رکّزت بشکل واضح علی الزیارهٔ الحسینیهٔ ألّا أنها لم تغفل ذکر إحیاء الأمر الحسینی والقضیهٔ الحسینیهٔ بنحو عام أی بکلّ مصادیق إحیائها. وإنّ فی الروایهٔ الخامسهٔ التی تقدّم ذکر بعضها فی المتن وذکر تمامها فی الحاشیهٔ ما یشهد علی ذلک حیث یحدّث إمامنا السجاد (علیه السلام) صاحبه زائدهٔ عن قول عمته العقلیهٔ سلام الله علیها: (فو الله إنّ ذلک لعهد من رسول الله (صلی الله علیه وآله) إلی جدّک وأبیک وعمّک، ولقد أخذ الله میثاق أُناسٍ من هذه الأمّهٔ.... ینصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبیک سید الشهداء لا یدرس أثره ولا یعفو رسمه علی کرور اللیالی والأیام، ولیجتهدن أئمهٔ الکفر وأشیاع الضلالهٔ فی محوه وتطمیسه فلا یزداد أثره إلّا ظهوراً وأمره إلّا علوّا) [۲۰] .زُبدهٔ القول:إنّ ما استند إلیه المانعون والقائلون بالتحریم للتطبیر حزناً وجزعاً علی الحسین (علیه السلام) فی کلّ ما قالوه وأفتوا به هو هذه الأمور الثلاثهٔ: (کون التطبیر بدعهٔ، وأنه یلحق الضرر بالإنسان، ویکون سببا لتوهین المذهب)، ولا رابع لها. وقد رأیت أیها المنصف أنّها لا تثبت للمناقشهٔ، لوهنها وضعفها ومخالفتها لقول الحقّ لذا فهی لا یمکن أن تکون أساساً أو مستنداً أو ملاکاً تامّاً لصدور فتوی شرعیهٍ صحیحهٔ بأی وجهٍ من الوجوه وعلی هذا فإنّ ما توهّموه دلیلًا ما هو إلّا جُزاف من القول لا قیمهٔ له فی سوق العلم والتحقیق! (قل کلّ یعمل علی شاکلته، فربّکم أعلم بمن هو أهدی سبیلا) [۲۱] .

کلمات هزیلهٔ

کلمات هزیلهٔ.. عنوان مناسب جداً لما یتفوّه به البعض ممّن یتصوّرون أنهم علی حظّ من الثقافهٔ والمعلومات وهم فی الحقیقهٔ لا یعدّون من أنصاف المثقّفین ولا من أرباعهم ولا حتی من أعشارهم فی سوق الثقافهٔ السلیمهٔ ومیزانها العادل. وقد یلقلق بها البعض من دون درایهٔ لأنها وضعت علی ألسنتهم کی یشیعوها ویذیعوها لمقاصد معینهٔ. وعلی أیهٔ حال فإنی لا أرید أن أطیل الوقوف عند هذه الکلمات الواهیهٔ والتی لم یضعها نفس المانعین للتطبیر حزناً وجزعاً علی الحسین (علیه السلام) والقائلین بحرمته فی نظر الاعتبار لکونها أوهی وأوهن من بیت العنکبوت. إلاّ أننی سأستعرضها بنحوٍ سریع لئلا یبقی شیء ولو کان واهناً لم تتم الإشارهٔ إلیه. کی لا یقال بأنّ البحث لم یکن محیطاً بکلّ الجزئیات والمسائل التی تمتّ بصلهٔ إلی موضوعه قریبهً کانت أو بعیدهٔ.والکلمات الهزیلهٔ هذه هی:۱– إنّ أکثر روّاد مواکب التطبیر الحسینی والمشارکین فیها ممن لا یلتزمون بأحکام الشریعهٔ وواجباتها.۲– هناک من ینفث سمومه فی آذان بعض السذّج والبسطاء من الناس:إنّ السفارات الأجنبیهٔ هی التی تقف وراء مواکب التطبیر وتمدّها بالدعم المادی.۳– إنّ مواکب التطبیر لم تکن فی عهد الأئمهٔ (علیهم السلام) و زمانهم.أمّا الردّ علی هذه الکلمات فسیکون موجزاً:أوّلًا – قولهم إنّ أکثر المشترکین فی مواکب التطبیر الحسینی ممن لا یلتزمون بأحکام الشریعهٔ وواجباتها. فهذا لا یعنی مع فرض صحته بالکامل ومع فرض انطباقه علی جمیع المواکب أن نمنع التطبیر وأن نقف منه موقف المعادی. لأنه إذا کانت القاعدهٔ أنّ کل عمل صحیح یمارسه جمع کثیر ممّن یسیئون التصرف فی أعمال أخری لابدّ من منعه والوقوف ضدّه فهذا سینجرّ علی کلّ ما هو جمیل وصحیح فی حیاهٔ الناس وبالتالی یؤدی بنا إلی الإفساد لا إلی الإصلاح.فهل أن المصلّین – لا أقول کلّهم – بل أکثرهم ممّن تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنکر؟إذ أنّ الواقع العملی فی حیاهٔ المسلمین یشهد علی أنّ أکثر المصلّین لا تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنکر بل إنّ أکثر

المصلّين لا يؤدّون صلاتهم بنحو صحيح وبحدودها الشرعية والفقهية كما أمرت بها السّنة الشريفة.فهل ذلك يعنى أن نمنع الصلاة أو أن نقف منها موقف الرافضين؟ وهكذا الصوم.. وهكذا الحج إذ ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج.. إلى غير ذلك من الأعمال الحسنة الصحيحة الدينية منها أو الدنيوية.ثانياً– ما ينفثه البعض هنا وهناك من أنّ السفارات الأجنبية هى التى تشجّع مواكب التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) فهو من سخيف القول وسخافة القائل وخبثه وأسخف منه عقلاً من يصدّق به. إذ أنّ التأريخ يشهد والكلّ يعلم أنّه منذ واقعة الطفّ الأليمة والى يومنا هذا ما وقف بوجه القضية الحسينية وما حارب ومنع الشعائر الحسينية إلّا الطغاة والظلمة والجبابرة على مرّ التأريخ. وكانت مواقفهم هذه خصوصاً فى زمان تحكّم السفارات الأجنبية ببلادنا الإسلامية بشكلٍ مباشر أو بشكل غير مباشر تحظى بدعم وتأييدٍ من تلك السفارات ودولها إذ يبدأ إعلام دول تلكم السفارات يتحدّث عن تقدّمية أولئك الحكام ومواكبتهم للعصر الحديث ما إن يباشروا منع الشعائر الحسينية وأول شىء يباشرون به والتجربة شاهدة على ذلك منع مواكب التطبير الحسينى. ثم متى كانت مصالح السفارات الأجنبية فى تركيز وتثبيت علاقة المجتمع الشيعى بالقضية الحسينية والتى من أحد أسبابها المهمة والرئيسة إقامة الشعائر الحسينية ونشرها فى الوسط الاجتماعى بقوةٍ واهتمام؟!ولا أظنّ أنّ الأمر يحتاج إلى أكثر من هذا البيان؛ إذ الشمس لا تحجب بغربال. ولا أملك جواباً للذين كانوا السبب فى إذاعة مثل هذه الأكاذيب الرخيصة إلّا ما جاء فى المثل العربى المعروف.(رمتنى بدائها وانسلّت)ثالثاً– ما يقال من أنّ مواكب التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) لم تكن فى عهد الأئمة (عليهم السلام) وزمانهم. نعم مواكب التطبير الحسينى بهذه الهيئة المعروفة فى زماننا هذا لم تكن موجودة فى زمان الأئمة (عليهم السلام) وكذلك سائر الشعائر الحسينية الجماهيرية من مواكب على اختلاف أنواعها، ومسيرات عزائية لم تكن هى الأخرى موجودة أيضاً لسبب واضح ومعروف هو التقية الشديدة التى كان يعيشها الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وأشياعهم. أما الأصول النظرية لهذه المواكب من دون تحديد لهيئةٍ معيّنة لها فهذا ما تظافرت به النصوص عن المعصومين (عليهم السلام) من بكاء، وإبكاء، وإظهار حزن وجزع على سيد الشهداء (صلوات الله عليه)، وتأكيدٍ على زيارته، وذكر مصيبته على كلّ حال حتى عند شربنا للماء مع لعن أعدائه وقتلته لعنة الله عليهم جميعاً، والبراءة منهم ومن أفعالهم، إلى غير ذلك من الأمور التى لها مدخلية مباشرة أو غير مباشرة فى إحياء القضية الحسينية وإنماء اتقادها وتوهجها فى العقول والقلوب. مضافاً إلى كلّ ذلك ما صدر بنحو عملى من جزعٍ، وإدماءٍ عن أهل البيت (عليهم السلام)، من البكاء دماً، وخمش الوجوه، إلى نطح الرأس وضربه وإدمائه، وغير ذلك مما سترى تفصيله فى ما يأتى من هذا الكتاب الذى بين يديك. علماً أنّ أحاديث المعصومين (عليهم السلام) ووصاياهم لم تحدّد لنا طريقة التعبير عن الحزن على سيد الشهداء (عليه السلام) ولم تجعل الأمر توقيفيّاً على نحو معيّن أو كيفية مخصوصة بل فتحت الباب بتأكيد معنى الجزع واستحبابه واستحباب إظهاره على أبى عبد الله (صلوات الله وسلامه عليه). وما التطبير إلّا مصداق من مصاديق إظهار الجزع والحزن لأجل هذه المصيبة العظمى والرزية الكبرى.

التبرع بالدم هل هو بديل افضل؟

يطرح البعض التبرع بالدم لأجل إعانة مريضٍ فى إشفائه أو ربما فى إنقاذ حياته بديلاً عن مواكب التطبير الحسينى. ونحن هنا لا نريد التشكيك فى ما وراء هذا الكلام كما يذهب آخرون إلى ذلك وربما صدقوا فى شكوكهم وربما لم يصدقوا. لا شأن لنا بذلك. ولا نريد الاعتراض عليهم للجدل بما هو جدل؛ فنقول لهم: إن كنتم تقولون بأنّ التطبير الحسينى بدعة ولا دليل عليه كما تدّعون، فإنّ التبرع بالدم كذلك بدعة ولا دليل من الكتاب أو السنة ينصّ عليه، وهذا الكلام وارد جداً فى النقاش مع القطع بأنهم لا يملكون رداً على ذلك. لكننا نريد مناقشة الموضوع للوصول إلى حقيقة الأمر التى يطلبها كل منصفٍ وعاقلٍ سوىّ. لذا سأجمع شتات كلامى فى عدة نقاطٍ مهمة لأجل إيضاح المطلب بأسلوب مناسب: [۲۲] .الأساس الذى يتبنّاه الذين طرحوا التبرع بالدم بديلاً عن التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) هو:أ– إنّ التطبير فيه إهدار لكميةٍ لا بأس بها من الدماء، والتبرع بها يكون مانعاً لهذا الإهدار وسبباً

للاستفادة منها فى المستشفيات العامة.ب – التبرّع بالدم قيمة حضارية.فأقول: ما المراد من الإهدار أو الإسراف؟ أهكذا يلقى الكلام على عواهنه من دون تدبّر وفهم وإدراك؟!الإهدار والإسراف الذى ترفضه شريعتنا و تحرّمه ويرفضه العقل قطعاً ويأباه هو بذل ما له قيمة من دون تحصيل أىّ فائدة ومنفعةٍ مقصودة. ولا تنحصر المنافع والفوائد فى المادّيات فحسب إذ أنّ باب المنافع والمقاصد المعنوية أوسع بكثير من باب الماديات خصوصاً فى حياة أهل الإيمان والتديّن بدين محمّد وآل محمّد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. فكيف يكون الدّم النازف من رؤوس المعزّين والمحزونين لأجل غريب فاطمة وشهيدها المظلوم صلوات الله عليهما يذهب هدراً من دون قيمةٍ معنوية تتناسب ومعنوية المقام الحسينى المحمود ولا أظنّ أنّ أحداً من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ممّن يديمون الاشتراك والحضور فى مواكب التطبير الحسينى ينكر الفائدة المعنوية التى يتحسسها فى أعماق وجدانه. نعم ربما يأتى كاتب أو صحفى أو مصور أو مراسل أخبار أو من أولئك الذين يحسبون أنفسهم أوصياء على الناس فيجلسون بين جدران أربع بعيدين عن واقع الحياة ووجدان أبناء مجتمعهم فيقولون بأننا لا نرى لمواكب التطبير من فائدة، من دون أن يتذوقوا ما تذوقه الآخرون الممارسون والقريبون من الأمر......ذق مـــــا أذوق وبعده قل ما تشاء من الفضولومن هنا فإنّ نزف مقدارٍ من الدماء لأجل ترسيخ قيمةٍ معنوية لا يدرك قدرها إلا الله تعالى وخاصة أوليائه صلوات الله عليهم الذين منّ عليهم بعلمه وحكمته كيف يكون هدراً و إسرافاً؟!ومع كلّ ذلك فإننا إذا نظرنا بدقةٍ لوجدنا أن احتمال الإهدار والإسراف فى التبرع بالدم أكثر من إهدار الدم فى مواكب التطبير الحسينى لو أردنا أن ننكر القيمة المعنوية وآثارها النفسية السامية فى نفوس أهل العزاء والمشاركين لهم.وذلك:أنّ التطبير يكون فى يوم عاشوراء وفى وقتٍ محدودٍ ومعينٍ من ذلك اليوم بينما يبقى باب التبرع بالدماء مفتوحاً طيلة أيام السنة:يوم واحد مقابل سنة كاملة فكم ستكون كميات الدم المتبرع بها؟فسيقول قائل: بأنّ هذه الدماء ينتفع منها فى اشفاء مريض أو فى إنقاذ حياته.فأقول:أ- كل دم يتبرّع به لبنوك الدم أو المستشفيات سيكون فاسداً وغير قابل للاستفادة منه بعد ثلاثة أشهر هذا إذا أن المتبرّع بدمه سليماً من الأمراض والأوبئة وكان دمه صالحاً للخزن والتبريد ولم يفسد خلال الأشهر الثلاثة التى يخزن فيها. وهذا يعنى أنّ مقادير كثيرة من الدماء ستذهب هدراً بعد ثلاثة أشهر إن لم يكن قد تمّت الاستفادة منها فى المدة المذكورة.ب – قد يتبرّع بدماء كثيرة من فصيلة دمويّة معينة أكثر من القدر الذى يحتاج إليه وبذلك ستذهب هدراً بعد مدة الخزن المعلومة، مضافاً إلى ذلك ما يبذل من أموال وجهود من قبل مؤسسات وبنوك الدم فى أدائهم لعملهم هذا سواء فى الحفظ والخزن أو فى الإتلاف بعد ذلك حين فساد تلك الدماء أو بسبب عدم الحاجة إليها إذ أنّ عملية الإتلاف هى أيضاً بحاجةٍ إلى جهدٍ ومتابعة.ج – ربما يستفاد من هذه الدماء فى اشفاء أناس يجرّون الويلات على مجتمعهم ويكونون سبباً للإجرام والإفساد ويحتمل العكس أيضاً. لكن مع وجود هذا الاحتمال السيئ سيقوى احتمال الإهدار والإسراف فى الدماء المتبرّع بها بنحوٍ أكثر من احتمال الإهدار فى مواكب التطبير مع غضّ النظر عن الفائدة المعنوية. وكلّ هذا كلام للجدل فقط وإلا فالحقيقة أنّ لا إهدار فى التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) إذ الفائدة المقصودة معنوية وبعيدة عن الماديات كلّ البعد. وكذلك بالنسبة للتبرع بالدم لإشفاء مريض أو ربما لإنقاذ حياته فهو وإن كان هناك إهدار بالفعل لكثرة ما يفسد من الدماء من دون استعمال وفائدة أو ما يحتمل من أن يكون إعانة لمجرم أو طاغية يهلك الحرث والنسل لكن كل ذلك لا ينظر إليه بسبب عظيم ما قد يتحقق من فائدة فى اشفاء إنسان صالح من مرضه أو إنقاذ حياة آخر ممن يستحق الإنقاذ أو يكون واجباً إنقاذه لا يجوز التخلف عنه ولكن تبقى الأفضلية للتطبير الحسينى فى مراسم العزاء العاشورائى جليّةً وهذا ما سيتضح لك بشكلٍ قوى فيما يأتى من السطور. وأضيف إلى ذلك عجبى من هؤلاء الذين يتكلّمون عن الإهدار والإسراف فى كمية محدودة من الدم وفى نفس الوقت يرون ما ينفق من أموال كثيرة ومن جهود إنسانية هائلة مع ما يرافق ذلك من احتمال أضرار صحية قوية أثناء التدريب أو أثناء اللعب من المسؤولين الحكوميين على اختلاف المستويات وصرف لأوقات طويلة وبذل جهود إعلامية هائلة لأجل أن يشترك فريق كرة القدم الوطنى فى دورى من الدوريات الرياضية حتى وإن لم يصل إلى الفوز ويعدّون ذلك قيمة حضارية إلى غير ذلك مما ينفق من الأموال الطائلة فى كثير من المؤتمرات التى لا طائل تحتها أو للتطبيل والتزمير الإعلامى لهذه الشخصية أو تلك مستحقة كانت أم

لا أو فى المهرجانات السنوية أو المناسبات الوطنية أو لموت قائد أو لإحياء ذكراه وهكذا..... فلا يعدّون ذلك إسرافاً وإهداراً للأموال والأفكار وجهود العاملين والوقت إلى غير ذلك وإنما يعتبرون النتيجة فى الحاصل المعنوى والثمرة المعنوية الناتجة من كل ما تقدّم... أمّا حينما يصل الكلام إلى التطبير حزناً وجزعاً على إمامنا المظلوم الشهيد صلوات الله عليه فيكون ويكون....هذا ما يتعلّق بالإهدار. أما القيمة الحضارية فما هى ياترى؟قطعاً إنّ كلّ عملٍ يساهم فى استمرار وتكامل حياة الإنسان بالنحو الأفضل فى بعدها المادى أو فى بعدها المعنوى أو فى البعدين معاً يمكننا أن نصفه بالعمل الحضارى أو أن نعتبره ذا قيمةٍ حضارية. وهذا المعنى إذا كان ينطبق على التبرع بالدم وهو كذلك - إذ لا شك أنّ إشفاء مريض أو ربما إنقاذ حياته عمل حضارى وذو قيمةً حضاريةٍ ممتازة - فهو ينطبق بنحو أقوى ودرجةٍ أشد على التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء عليه أفضل الصلاة والسلام؛ إذ أنّ ثمرة هذا العمل هو تشديد العُلقة وتعميق الرابطة مع ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو مجمع الفضائل، ومركز الإباء والكرامة، ومحور الإخلاص والتوحيد، وقرآن الله الناطق فى خلقه، أبو الأحرار، وركن الإيمان، ومعقل الإسلام.وأىّ ذبيح داست الخيل صدره وفرسانها من ذكره تتجمّدالدم تدرى أنّ روح محمدٍ كقرآنه فى سبطه متجسّدفلو علمت تلك الخيول كاهلها بأنّ الذى تحت السنابك أحمدلثارت على فرسانها وتمرّدت عليهم كما ثاروا بها وتمرّدوا [۲۳] .ولا يخفى على أهل الإيمان أنّ حبّ الحسين هو حبّ آل محمّد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، والذين امرنا أن نخاطبهم:(السلام على الذين من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، ومن عرفهم فقد عرف الله، ومن جهلهم فقد جهل الله، ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله، ومن تخلّى منهم فقد تخلّى من الله) [۲۴] .فأية قيمة حضارية أسمى من ذلك، وأىّ عملٍ حضارىّ أشرف من عمل يشدّنا إلى الله سبحانه وتعالى، ويأخذنا إلى فناء الحقّ والطهر محمّدٍ وآل محمّد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام.بعد مناقشة مسألة الإهدار والإسراف ومسألة القيمة الحضارية واتضاح الأمر بشكلٍ جلىّ فإنى سأجرى بين يديك عزيزى القارئ مقارنة سريعة بين التبرّع بالدم والتطبير حزناً وجزعاً على أبى الأحرار وسيد الشهداء صلوات الله عليه:أ- من جهة أصل شرعيتهما فهما متساويان؛ إذ أنّ التطبير مصداق لإظهار الحزن والجزع على سيد شباب أهل الجنة عليه السلام. وكذلك فإنّ التبرّع بالدم مصداق لإعانة المحتاج وإغاثة المريض والجريح ومن هو بحاجةٍ إلى مساعدة. وكلا الأمرين ممّا أوصت بهما شريعتنا وأكّدت عليهما تعاليم أهل البيت (عليهم السلام). فيكون عندنا نقطة فى كفّة كل واحد منهما.ب - وأمّا من جهة فائدة الاثنين للناس فكلاهما مفيد فى بابه إذ التطبير الحسينى معنوىّ المنفعة، والتبرّع بالدم مادىّ المنفعة. وبشهادة كلمات المعصومين (عليهم السلام) فإنّ المنفعة المعنوية مقدّمة على المنفعة المادية وعلى سبيل المثال ما جاء فى الرواية المعتبرة الشريفة: (عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): قول الله عز وجل فى كتابه: (ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا) [۲۵] قال: من حرقٍ أو غرق. قلت: فمن أخرجها من ضلالٍ إلى هدى؟ قال: ذاك تأويلها الأعظم) [۲۶] .حيث عدّ إمامنا الباقر (عليه السلام) إنقاذ الآخرين من حريقٍ أو من غرق من مصاديق إحياء النفس لكن فى جانبها المادى ومبيناً فى نفس الوقت بأنّ إخراج الإنسان من ضلالٍ إلى هدىً من مصاديق إحياء النفس فى جانبها المعنوى بأنّه أعلى درجةً من سابقه حيث قال (عليه السلام): (ذاك تأويلها الأعظم).وهنا لابدّ أن أشير إلى مراتب إحياء النفس المعنوى بنحوٍ إجمالى:أولاً- إخراجها من الضلال الكلى إلى الهدى الكلى، كإخراجها من الكفر إلى الإيمان، ومن الشرك إلى التوحيد.ثانياً- إخراجها من ضلال جزئى إلى هدىً جزئى، كإخراجها من اعتقاد فاسدٍ فى جانب من جوانب الدين والاعتقاد إلى ما هو الحق والصواب والهدى فى ذلك الأمر. وربما يظهر من الرواية التى بين أيدينا أنها تشير إلى هذا المعنى وذلك أنها استعملت كلمتى الضلال والهدى فى حال تنكيرٍ وتنوين إذ قالت: (من ضلالٍ إلى هدىً).ثالثاً- إخراجها من الدرجة المفضولة فى عالم الهدى إلى الدرجة الفاضلة ومنها إلى الدرجة الأفضل وهكذا. فذلك أيضاً هو مرتبة من مراتب إحياء النفس وذلك بالتسابق والمسارعة فى وإلى أعلى الدرجات والرتب.ولا شكّ فإنّ الازدياد فى توثيق وتعميق الرابطة القلبية والمودة العاطفية والتصديق الوجدانى والعقلى مع سيد الشهداء صلوات الله عليه هو داخل فى النوع الثالث من أنواع إحياء النفس لأنّ ذلك يؤدى إلى الترقى فى درجات الإيمان ومراتب

القرب من الله سبحانه وتعالی. ولا ریب فإنّ لمواکب التطبیر حزناً وجزعاً علی أبی عبد الله (علیه السلام) تأثیراً فی هذا الجانب، لا أقول علی کلّ الناس بل علی الذین یتذوّقون هذا الأسلوب وهذا النحو فی التعامل والترابط الذی یتناسب مع مشاربهم النفسیة والروحیة فی علاقتهم بإمامهم و سیدهم صلوات الله علیه، وللناس فیما یعشقون مذاهب. والنتیجة التی نخلص إلیها أنّ التطبیر الحسینی متفوّق علی التبرع بالدم فی هذا الجانب وبنحو واضح جداً. فهذه نقطة أکیدة فی کفّة التطبیر الحسینی.ج- والأمر الثالث فی هذه المقارنة یتفوّق التطبیر حزناً وجزعاً علی الحسین (علیه السلام) فیه أیضاً علی التبرع بالدم وذلک بالنظر إلی القیمة الشرعیة المرتبطة بالقضیة الحسینیة لکل منهما: فالتطبیر یوم عاشوراء یحصل فیه:بکاء إبکاء إظهار للحزن إظهار للجزع إحیاء لذکر الحسین (علیه السلام) وثورته وتضحیته ومظلومیته.بینما لا- یمکن أن یصدق علی التبرع بالدم فی یوم عاشوراء سوی عنوان واحد هو إحیاء ذکر الحسین (علیه السلام) وهذا لا یتحقق إلّا بإشاعة هذا الأمر و توجیه الناس إلیه وإقبالهم علیه بهذا العنوان وهو التبرع بالدم فی یوم عاشوراء لإحیاء ذکر الحسین (علیه السلام) وترکیز معانی التضحیة والفضیلة الحسینیة. وإلا- فإنّ حقیقة الأمر إلی هذا الوقت أن التبرع بالدم لیس محسوباً ولا معدوداً فی جملة الشعائر الحسینیة إذ لابدّ من السعی والعمل لمدةٍ مدیدةٍ من الزمن کی یتفهم الناس بنحو یمسّ قلوبهم فلسفة هذا الأمر فیقبل علیه من یقبل متذوّقاً هذا النحو من التعبیر لإحیاء ذکر أبی عبد الله (علیه السلام) ویأباه من أباه أیضاً وذلک أنّ التبرع بالدم لا- یتصوّر فیه البکاء والإبکاء حیث یخلو من الجانب العاطفی الجیّاش الذی یظهر فی التطبیر الحسینی فی أعلی درجاته وأشدّ قوته ولا یتصوّر فیه أیضاً معنی إظهار الحزن وإظهار الجزع علی الحسین (علیه السلام) إذ أنّ هیئة التبرع بالدم وکیفیته لا توحی بأی نحوٍ من الأنحاء إلی هذه المعانی ولا- تشیر إلیها. ومن هنا فإنّ التطبیر الحسینی:أ- مشتمل علی خمسٍ من القربات الحسینیة والمستحبات الشرعیة فیکون الإتیان به مشتملاً علی درجةٍ أرقی من درجات الامتثال مما علیه فی التبرع بالدم فهذه خمس نقاطٍ فی کفّة التطبیر الحسینی مقابل نقطة واحدة فی کفّة التبرع بالدم:التطبیر الحسینی: التبرع بالدم: التبرع بالدم:بکاء إحیاء للذکرإحیاء للذکرإبکاءإظهار للحزنإظهار للجزعإحیاء للذکرب - ما یترتب علی ذلک من کثرة الثواب وعظیم الأجر لأجل التطبیر حزناً وجزعاً علی سید الشهداء علیه افضل الصلاة والسلام وذلک لکثرة ما فیه من أسباب موجبةٍ لعظیم الأجر وجزیل الثواب بالمقایسة مع التبرع بالدم. وهذه نقطة أخری أیضاً تضاف إلی کفة التطبیر الحسینی. فیتحقّق عندنا المجموع النهائی فی میزان المفاضلة: ثمان نقاط فی کفة التطبیر الحسینی مقابل نقطتین فی کفّة التبرع بالدم.فأین هذا من هذا؟!وبعد کلّ هذا أقول:۱- جمیل أن تتشکّل مجامیع للتبرع بالدم یوم عاشوراء باسم الحسین (علیه السلام) لکن لیس بدیلاً عن التطبیر الحسینی. وإنما یتذوّق البعض هذا، وآخرون ذاک. فالبدیل إمّا أن یکون أفضل أو مساوٍ علی الأقل فی میزان المفاضلة وقد رأیت النتیجة قبل قلیل بامّ عینک. فلا وجه لطرح التبرع بالدم بدیلاً عن التطبیر الحسینی بأیّ نحوٍ من الأنحاء.۲- وجمیل أیضاً أن یجمع روّاد مواکب التطبیر الحسینی والمشارکون فیها بین التطبیر فی یوم عاشوراء والتبرع بالدم باسم الحسین (علیه السلام) فی وقتٍ آخر من السنة کیوم ولادة سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه مثلاً؛ لیثبتوا للآخرین بأنّ عشاق الحسین (علیه السلام) کما تنزف رؤوسهم دماً یوم عاشوراء حزناً وجزعاً ولوعةً وأسفاً وتجدیداً لعهد الإمامة المقدّس، فإنّ أبدانهم وقلوبهم تجود بدمائها حباً ورحمةً وشوقاً وعشقاً وولهاً وهیاماً ومودةً لکل معانی الکرامة والسخاء فی سبیل الحسین (علیه السلام) وبثّ معنی الحیاة فی کل صورها ومصادیقها من إشفاء مریض وإنقاذ علیلٍ إلی إغاثة ملهوف وإعانة محتاج إلی غیر ذلک من المعانی الإنسانیة السامیة.۳- وجمیل وجمیل جدّاً أن تؤسّس مراکز باسم الحسین (علیه السلام) لجمع الدم من المتبرعین من محبی سید الشهداء صلوات الله علیه طیلة أیام السنة وتقدّم ذلک إعانةً للمرضی والمحتاجین لدمٍ یبعث الحیاة فیهم من جدید باسم الحسین صلوات الله وسلامه علیه. کی نبرهن للجمیع بأنّ دماء الحسین الزاکیة صلوات الله علیه التی روّت شجرة الإسلام بعد أن یبس عودها، فعاد مخضرّاً وأورفت أوراقها، وأینعت ثمارها؛ لهی قادرة وإلی الأبد علی أن تبعث الحیاة المعنویة والمادیة فی أبناء المجتمع الإنسانی.فـداء لمثواک من مضجع تـنوّر بـالأبلج الأروعبأعبق من نفحات الجنان روحاً ومن مسکها أضوعومخلص القول أنّ التبرع بالدم مع اشتراط نیة القربة فیه عمل حسن یثاب علیه فاعله علی طول أیام السنة لکنه لا یمکن أن یرقی

إلى فضيلة التطبير حزناً وجزعاً على أبى عبد الله (عليه السلام) فى يوم عاشوراء ولا يمكن أن يكون بديلًا عنه بأى وجهٍ من الوجه إذا وزنّا الأمور بميزان العدل والمنطق السليم. وقد بيّنت لك تفصيل الأمر فيما مضى من السطور، والله ولىّ التوفيق.

فلسفة مواكب التطبير حزنا و جزعا على الحسين

إذا أردنا البحث فى تحليل العوامل والدوافع التى تكون بمثابة الجذور النفسية لاختيار البعض من محبى أهل البيت (عليهم السلام) التطبير الحسينى أسلوباً للتعبير عن حزنهم وجزعهم ومواساتهم لما جرى فى كربلاء فإننا سنجد الروافد الآتية هى التى بامتزاجها ترفد هذه الحالة حيث تستجيب النفوس منقادةً للعاطفة الحسينية المقدّسة التى تعتلج فى الوجدان وتتوهّج فى القلوب وتتّقد فى الضمائر:أولاً- المودّة:والتى أسّ أساسها وأعلى بنيانها كتاب الله المجيد: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة فى القربى) [۲۷] ، فكانت واسطة العقد ومحور الأمر فى كمال الدين وتمام النعمة على أهل الإيمان الذين لا يثبت إيمانهم إلّا بها ولا تسترشد عقولهم وقلوبهم إلّا بالتقلّب فى فنائها حيث تنمو شجرة الدين والعقيدة باسقة مزدانة، وارفة الإفناء، ضاربة جذورها فى أعماق الوجدان وطوايا القلوب؛ فتنشأ العلقة الصادقة الخلية من شوائب الأطماع الدنيئة بين المحبين والأحبة. وكلّما اقترب المحبّون من أحبتهم يكتشفون جمالاً فوق جمال وحسناً يخفى وراءه ما هو أحسن منه فتنفجر عيون المحبة والغرام همّارةً بالودّ الطاهر والحبّ الأمين الذى لا تعرف إليه خائنة الأعين من طريق.ثانياً- عظم المصيبة:حين يتسامى جمال الحبيب ويتجاوز كماله كلّ الحدود التى اعتادت الأفكار والأنظار والحواسّ أن تقف عندها ويغطّى طوفانه النورى عالم الأرواح والأفئدة ويجتذب إليه ممغنطاً كلّ ما هو طاهر فى الحياة وإذا بالكسوف قد غاله؛ فقطّع أحبال الوصال وانقلبت الخضرة الزاهية والرياحين الفوّاحة دماً عبيطاً يغسل وجه السماء قبل رمال كربلاء.. (السلام على الشيب الخضيب، السلام على الخد التريب، السلام على البدن السليب، السلام على الثغر المقروع بالقضيب) [۲۸] .فيالها من مصيبةٍ (أبكت كلّ عدوّ وصديق حتى جرت دموع الخيل على حوافرها) [۲۹] ، أبا عبد الله.. (وأقيمت لك المآتم فى أعلى علّيين، ولطمت عليك الحور العين، وبكت السماء وسكّانها، والجنان وخزّانها، والهضاب وأقطارها، والبحار وحيتانها، والجنان وولدانها، والبيت والمقام، والمشعر الحرام، والحلّ والإحرام) [۳۰] .فكيف لا تشتعل القلوب ناراً والمهج أسفاً والأكباد لوعةً، وكيف لا تنوء العقول بثقلها الفادح ووزرها الباهظ. لذا بقيت تقضّ مضاجع المحبين مهما طالت السنون، وتكتوى الضمائر بلهيب أوارها بعد القرون والقرون.ثالثاً - ثورة العواطف والجماهير:اعظم قوّة بعد قوة المبادئ فى نهضة أبى عبد الله صلوات الله عليه التى جرفت أمامها التيار الأموى بكل طغيانه واستهزائه بالحق أنها:أ- حملت آلام الجماهير وآمالها، فكان خطابها الجماهير ولازال هو البلسم الشافى فى عنوانه الوسيع: (من كان مثلى لا يبايع مثله).ب- ما حشده سبط الرسالة الأعظم وقرأنها الناطق، وما جيّشه من جيوش العواطف والمظلومية، وما رسمه بدمه ودماء أهل بيته وأنصاره من صور المأساة والمعاناة والآلام، حيث الدماء والدموع، وحيث العطش والصمود والغربة والكبرياء [۳۱] ، والعزّة والجلال.لذا فقد خدّت الثورة الحسينية وحفرت أخاديد فى أعماق ضمير الأمة الشيعية الموالية بسبب ما تحمله من روح جماهيرية صادقة من جهة وبسبب روافدها العاطفية الفيّاضة التى لا تنضب ولا تنقطع أبداً رغم تقادم الأيام والسنين من جهةٍ أخرى. ومن هنا فإننا نجد فى مواكب التطبير الحسينى فى يوم عاشوراء الاستجابة الطبيعية والصدى الواقعى لثورة العواطف والجماهير إذ تتجلّى فى هذه المواكب وبنحو واضح: روح المشاركة الجماهيرية الواسعة والصادقة فى نفس الوقت مع الزخم العاطفى الهائل الذى لا نظير له كمّاً ونوعاً [۳۲] .رابعاً- حشود من النصوص:عشرات وعشرات بل مئات من النصوص المتضافرة والتى جاوزت حدّ التواتر المعنوى بمراتب كثيرة فاضت بها شفاه المعصومين صلوات الله عليهم تضخّ فى الأمة ينابيع العاطفة الحسينية المقدّسة منها ما يتحدّث عن صور المأساة المؤلمة وعن أشجان أهل البيت (عليهم السلام) المفجعة الموجعة، ومنها ما يبيّن عظيم الآثار المعنوية فى الملأ الأعلى وفى عالم التكوين، وحشد كثير منها يفصّل الكلام فى جليل الأجر وكريم الثواب للمتفانين والذائبين والمتفاعلين مع الأحزان الطويلة الضاربة بجذوها فى أعماق الحياة.فهذه الأربعة: (۱- المودة، ۲- عظم المصيبة، ۳- ثورة العواطف والجماهير، ۴-

حشود من النصوص) هى العوامل والدوافع أو قل الروافد التى تشكّل الخليفة النظرية أو القاعدة النفسية الوجدانية أو قل بعبارة أخرى الفلسفة التى تكمن فى ما وراء تشكيل هذه المواكب الفوّارة بدمائها وعواطفها ودموعها وكلّ كياناتها. سواء تنبّه المشاركون فى مواكب التطبير الحسينى لهذا المعنى بتفصيله المبيّن أم لم يتنبّهوا وانّما تدفعهم لذلك الثقافة الحسينية التى أنشأها أهل البيت (عليهم السلام) فى الأمة الشيعية وتشكّل من ذلك العقل الحسينى الجمعى فى واقع الجماهير الشيعية التى تستجيب له بكل كيانها المادى والمعنوى.

ادلة جواز التطبير حزنا و جزعا على الحسين والقول باستحبابه

دليل الجواز والإباحة:أدلّ دليلٍ على جواز وإباحة التطبير حزناً وجزعاً على الحسين (عليه السلام) ما يصطلح عليه فى علم استنباط الأحكام الشرعية بـ (أصالة البراءة) والتى تعنى الحكم بالجواز والإباحة والحلية لكلّ عملٍ أو شيءٍ لم يصلنا فيه نصّ أو دليل يدل على حرمته ومنعه فى الكتاب الشريف أو السنّة المباركة.إذ أنّ كلّ فقيهٍ حين تواجهه أىّ مسألة من مسائل الحياة الدينية أو الدنيوية لابدّ أن يكون للشرع المقدّس رأىّ فيها فعليه أن يبحث أولاً فى أدلة الكتاب والسنة بخصوص تلكم المسألة التى واجهته فإن لم يجد لها ذكراً فى النصوص والأدلة الشرعية فعليه أن يتمسّك بالأصول العملية كأصالة البراءة مثلًا التى ترتبط بما فى أيدينا من أمر والتى تعنى بأنّ كلّ شيءٍ هو لك حلال حتى تثبت حرمته من الكتاب العزيز أو السنّة الشريفة. وهذا هو حكم العقل والشرع معاً وهو ما يصطلح عليه بالبراءة العقلية والشرعية [۳۳] .ومن هنا فإن التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء صلوات الله عليه جائز ومباح من دون أى أشكال يذكر وذلك للقطع الأكيد واليقين الواضح من أننا لا نملك أى نص أو دليل من الكتاب أو السنة يحرّمه أو يمنعه. ولقد خالف الذين ذهبوا إلى حرمة التطبير حزناً وجزعاً على أبى عبد الله (عليه السلام) الطريقة الصحيحة فى استنباط الأحكام الشرعية والتى عليها اتفاق كلمة فقهاء الأمة وعلمائها إذ أفتوا بالتحريم من دون أى دليل شرعى صحيح وكلّ ما أوردوه من الكلام فى طريق ذلك لا يثبت للمناقشة الشرعية وقد رأيت ضعف كلامهم ووهنه فى الفصل الأول من هذا الكتاب.أدلة الاستحبابأولاً- الجزع المقدّس:۱- (عن معاوية بن وهب، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: كلّ الجزع والبكاء مكروه، سوى الجزع والبكاء على الحسين (عليه السلام).رواها الشيخ الطوسى (ره) فى الأمالى، المجلس السادس ص ۱۶۱ ح ۲۰. والشيخ المجلسى (ره) فى البحار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۰ ح ۹ وكذلك أيضاً فى ج ۴۵ ب ۴۶ ص ۳۱۳ ح ۱۴.۲- (عن الحسن بن على بن أبى حمزة، عن أبيه، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد فى كلّ ما جزع ما خلاـ البكاء والجزع على الحسين بن على (عليهما السلام) فإنّه فيه مأجور).عن كامل الزيارات ب ۳۲ ص ۱۰۷ ح ۲ طبعة طهران، وفى بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۹۱ ح ۳۲.۳- عن مسمع بن عبد الملك البصرى قال: (قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): يا مسمع أنت من أهل العراق؛ أما تأتى قبر الحسين (عليه السلام)؟.... قال لى أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: نعم، قال: فتجزع؟ قلت: إى والله واستعبر لذلك حتى يرى أهلى أثر ذلك علىّ فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك فى وجهى. قال: رحم الله دمعتك أما إنّك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا....) [۳۴] .عن كامل الزيارات ب ۳۲ ص ۱۰۸ ح ۶، وفى بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۹ ح ۳۱.۴- عن مالك الجهنى، عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) فى مراسم يوم عاشوراء: (.... ثم لينـدب الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر من فى داره بالبكاء عليه، ويقيم فى داره مصيبته بإظهار الجزع عليه....) [۳۵] .عن كامل الزيارات ب ۷۱ ص ۱۹۳ ح ۷، وفى بحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۲۴ ص ۲۹۰ ح ۱.۵- ما رواه قدامة بن زائدة، عن أبيه، عن إمامنا السجاد (عليه السلام) حيث قال: (فإنه لمّا أصابنا بالطفّ ما أصابنا.... فكادت نفسى تخرج وتبيّنت ذلك منى عمتى زينب الكبرى بنت على (عليهما السلام) فقالت: مالى أراك تجود بنفسك يابقية جدى وأبى واخوتى؟!! فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدى واخوتى وعمومتى وولد عمى وأهلى مصرعين بدمائهم، مرملين بالعرى....) [۳۶] .عن كامل الزيارات ب ۸۸ ص ۲۷۴.وبعد أن أجلت النظر ياقارئى العزيز فى هذه الأحاديث الكريمة فإنّه لابدّ من القول:۱- إنّ هذه الروايات فى غاية الاعتبار والقبول

من جهة طرقها وأسانيدها ومصادرها عند علمائنا وفقهائنا المتقدمين منهم والمتأخرين. وعليها عمل فقهاء ومراجع الأمة إذ نطقت بذلك أسفارهم وزبرهم. ودونك الأحياء منهم فسلهم، والأمر سهل.۲- متون هذه الروايات تدلّ بشكلٍ واضح وصريح على أنّ الجزع على سيد الشهداء (عليه السلام) مستحبّ مؤكّد وفى غاية التأكيد وبنحوٍ أخص فى يوم عاشوراء الأليم.۳- المراد من الجزع فى لغة العرب هو نقيض الصبر وهذا ما عليه كلّ المعاجم اللغوية. لذا فإنّ كلّ فعلٍ يفعله صاحب المصيبة يعبّر به عن عدم تحمّله وعن تأثّره الشديد فهو مصداق من مصاديق الجزع؛ إذ لا يوجد فى لغة العرب تحديد معيّن لمعنى الجزع وذلك أنّ حقيقته هو الحزن بلا حدود فكيف يكون له حدّ معين وخاص به. لكننا نعتمد على العرف الصحيح فى تحديد أقلّ مراتبه وهو العويل والضجيج والصراخ والبكاء الذى لا ينقطع مصحوباً بلطم الوجه وضرب الرأس ولدم الصدر إلى غير ذلك مما يقع فى هذه المرتبة الأقل وإنّما قلت الأقلّ لأن المرتبة الأعلى والأشد هى ما يكون فيها هلاك النفس ويظهر هذا واضحاً فى الحديث الخامس عن الإمام السجّاد (عليه السلام) حين يقول: (فكادت نفسى تخرج وتبيّنت ذلك منى عمتى زينب الكبرى بنت على (عليهما السلام) فقالت: مالى أراك تجود بنفسك يا بقية جدى وأبى واخوتى؟!! فقلت وكيف لا أجزع وأهلع.....)، فالتفت ياقارئى العزيز لما جاء فى هذه الكلمات الشريفة:كادت نفسى تخرج: بمعنى أوشكت على الموت أو الهلاك.مالى أراك تجود بنفسك: بمعنى مالى أراك تريد أن تودّع الحياة.وهذا التعبير: (تجود بنفسك) فى لغة العرب ولسانهم يقال لمن يكون فى النزع الأخير لخروج روحه من بدنه أى حينما يكون الموت وشيكاً وقريباً جداً من الإنسان. أمّا قوله (عليه السلام): (وكيف لا أجزع وأهلع) فهو صريح فى استحباب الجزع وأفضليته بل الهلع الذى هو أفحش الجزع فى لغة العرب [۳۷] ؛ إذ لو لم يكن محبوباً عند الله سبحانه وتعالى لما فعله المعصوم (عليه السلام). ومن هنا صرّح الفقيه المحقق الشيخ خضر بن شلال العفكاوى (ره) فى كتابه (أبواب الجنان) [۳۸] قائلًا: (الذى يستفاد من مجموع النصوص ومنها الأخبار الواردة فى زيارة الحسين المظلوم ولو مع الخوف على النفس يجوز اللطم والجزع على الحسين كيفما كان حتى لو علم بأنه يموت فى نفس الوقت).۴- يتّضح ممّا تقدّم أنّ الجزع على الحسين (عليه السلام) على مراتب كثيرة أوّلها الصراخ والعويل والنحيب والبكاء المتواصل مع لدم الصدر والطم الوجه وضرب الرأس باليد أو غيرها، وآخرها ما قد يؤدّى إلى هلاك النفس والإضرار الشديد بها. وقطعاً فإنه يقع ما بين هاتين المرتبتين مراتب كثيرة تتسلسل بحسب شدتها. وما التطبير الحسينى إلاّ مرتبة من هذه المراتب التى تقع فى الحد الوسط من حيث الشدّة بل ربما أقل من ذلك وإلاّ فأين يقع جزع التطبير من جزع إمامنا السجّاد (عليه السلام) حين يقول: (فكادت نفسى تخرج) وهو قول يطابق الواقع مائة فى المائة ليس فيه أدنى حدّ من المبالغة أو المواربة إذ هو قول المعصوم (عليه السلام) وكلامه، وكلام الإمام إمام الكلام. ثم إنّ التطبير الحسينى لا ضرر فيه على الإنسان وحتى لو كان فيه ضرر فهو ضرر لا يعتدّ به أبداً كما بيّنا ذلك فيما تقدّم من هذا الكتاب. ومن هنا فإنّ مرتبته لن تكون من المراتب الشديدة من الجزع على أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.۵- النتيجة التى نحصل عليها بعد تلكم المقدّمات أن التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء صلوات الله عليه ما هو إلاّ مرتبة ومصداق من مصاديق الجزع على الحسين (عليه السلام) والذى حكمت الشريعة باستحبابه المؤكّد وندبت إليه أهل الإيمان؛ كى يقتدوا بأئمتهم المعصومين (عليهم السلام) الذين جزعوا حتى كادت النفوس أن تخرج لاجل حسين العقيدة والمبادئ صلوات الله عليه.۶- ويؤيّد هذه المعانى ما تفيض به كلمات دعاء الندبة الشريف الذى يرويه سيدنا ابن طاووس (ره) فى إقبال الأعمال، ومصباح الزائر، وجمال الأسبوع، والشيخ المجلسى (ره) فى بحار الأنوار:(فعلى الأطائب من أهل بيت محمّد وعلى صلى الله عليهما وآلهما فليبك الباكون، وإيّاهم فليندب النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضجّ الضاجّون، ويعجّ العاجّون، أين الحسن؟! أين الحسين؟! أين أبناء الحسين؟!).إلى أن يقول الدعاء الشريف:(أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء؟! أين الطالب بدم المقتول بكربلاء؟!).ثم يقول مناجياً نادياً:(هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء؟! هل من جزوع فاساعد جزعه إذا خلا؟! هل قذيت عين فساعدتها عينى على القذى؟! هل إليك يا أبن أحمد سبيل فتلقى؟!).فانظر أيها القارئ العزيز لقول الدعاء الشريف:۱- هل من جزوع: والجزوع بحسب موازين الصرف صيغة مبالغة أى جازع وجازع و...۲- هل قذيت عين: إشارة واضحة لما يصيب العين من

ضرر أو مرض أو ألم شديد بسبب البكاء والنوح جزعاً على مصاب الحسين (عليه السلام)، وشوقاً وحسرةً على فراق الطالب بثأره صلوات الله وسلامه عليه.والحرّ تكفيه الإشارة.ثانياً – الإبكاء:۱– (عن على بن الحسن بن فضّال، عن أبيه قال: قال الرضا (عليه السلام): من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا، كان معنا فى درجاتنا يوم القيامة ومن ذكّر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون،..).عن بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۷۸ ح ۱ منقولاً عن أمالى الشيخ الصدوق المجلس ۱۷، الرقم ۴.وفى عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ۱ ص ۲۹۴ بنفس إسناد الحديث المتقدم عنه صلوات الله عليه: (من تذكّر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون،..) [۳۹] .۲– عن السيد ابن طاووس (ره): (روى عن آل الرسول (عليهم السلام) أنّهم قالوا: من بكى وأبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنة، ومن تباكى فله الجنّة).عن بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۸ منقولاً عن اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس (ره).۳– (عن أبى هارون المكفوف قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا أبا هارون أنشدنى فى الحسين (عليه السلام)؟ قال: فأنشدته فبكى، فقال: أنشدنى كما تنشدون – يعنى بالرقّة – قال: فأنشدته:امرر على جدث الحسين فقــــل لأعظــمه الزّكيّةقال: فبكى، ثمّ قال زدنى، قال: فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف السّتر، قال: فلما فرغت قال لى: يا أبا هارون من أنشد فى الحسين شعراً فبكى وأبكى عشراً كتبت لهم الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فبكى وأبكى خمسةً كتبت لهم الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين (عليه السلام) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله، ولم يرض له بدون الجنّة).عن كامل الزيارات ب ۳۳ ص ۱۱۱ ح ۱، وثواب الأعمال ص ۴۷، والبحار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۸ ح ۲۸.۴– (عن أبى عمارة المنشد، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال لى: يا أبا عمارة أنشدنى فى الحسين (عليه السلام)، قال: فأنشدته فبكى، ثمّ أنشدته فبكى، ثمّ أنشدته فبكى، قال: فو الله ما زلت أنشده ويبكى حتى سمعت البكاء من الدار، فقال لى: يا أبا عمارة من انشد فى الحسين شعراً فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً بأبكى أربعين فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فبكى فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين شعراً فتباكى فله الجنة).عن كامل الزيارات ب ۳۳ ص ۱۱۲ ح۲، و أمالى الصدوق المجلس ۲۹ – الرقم ۶، وثواب الأعمال ص ۴۷، والبحار ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۲ ح ۱۵.۵– (عن صالح بن عقبة، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: من أنشد فى الحسين (عليه السلام) بيت شعرٍ فبكى وأبكى تسعةً فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: من أنشد فى الحسين بيتاً فبكى وأظنّه قال: أو تباكى فله الجنة).عن كامل الزيارات ب ۳۳ ص ۱۱۳ ح ۴ ومثله بسند آخر ح ۷ من نفس الباب والصفحة، وثواب الأعمال ص ۴۸، والبحار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۹ ح ۲۹.۶– (عن أبى هارون المكفوف قال: دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) فقال لى: أنشدنى فأنشدته، فقال: لا؛ كما تنشدون وكما ترثيه عند قبره، قال: فأنشدته:امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزّكيّةقال: فلمّا بكى أمسكت أنا، فقال مرّ، فمررت، قال: ثمّ قال: زدنى.. زدنى، قال: فأنشدته:يــا مريم قومى فاندبى مولاك وعلى الحسين فاسعدى ببكاكقال: فبكى وتهايج النساء!! قال: فلمّا أن سكتن قال لى: يا أبا هارون من أنشد فى الحسين (عليه السلام) فأبكى عشرة فله الجنة، ثمّ جعل ينقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد، فقال: من أنشد فى الحسين فأبكى واحداً فله الجنة، ثمّ قال: من ذكره فبكى فله الجنة). عن كامل الزيارات ب ۳۳ ص ۱۱۳ ح ۵، وبحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۷ ح ۲۵.۷– (عن زيد الشحّام، قال: كنّا عند أبى عبد الله ونحن جماعة من الكوفيّين فدخل جعفر بن عفّان على أبى عبد الله (عليه السلام) فقرّبه وأدناه ثم قال: يا جعفر، قال: لبيك! جعلنى الله فداك. قال: بلغنى أنك تقول الشعر فى الحسين وتجيده. فقال له: نعم، جعلنى الله فداك، قال: قل! فأنشده (صلى الله عليه) فبكى ومن حوله، حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته. ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقرّبون ههنا يسمعون قولك فى الحسين (عليه السلام) ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر فى ساعته [۴۰] الجنة بأسرها، وغفر الله لك. فقال: يا جعفر ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيدى. قال: ما من أحدٍ قال فى الحسين شعراً

فبكى وأبكى به إلاّـ أوجب الله له الجنة وغفر له).عن رجال الكشى ص ١٨٧، وبحار الأنوار ج ۴۴ ب ٣۴ ص ٢٨٢ ح ١۶، ووسائل الشيعة ج ١٠ ص ۴۶۴ ب ١٠۴ المزار ح ١.وبعد ذكر هذه الأحاديث والروايات، أقول:١- الأخبار المتقدّمة تلقّاها علماؤنا بالقبول والاعتماد والعمل بها والفتيا على أساسها؛ فلا حاجة للخوض فى تفاصيل أسانيدها؛ لوضوح كونها على درجةٍ عاليةٍ من الاعتبار الشرعى والعملى.٢- مضمون هذه الأخبار ومحتواها: الاستحباب المؤكّد للبكاء والإبكاء على سيد الشهداء صلوات الله عليه وما يترتب عليهما من عظيم أجرٍ عند الله سبحانه وتعالى. أمّا الذى نخصّه بالذكر والبحث هنا من بينهما فهو الإبكاء وذلك أنّ البحث منعقد لأجله منذ البداية. والذى نراه واضحاً فى هذه الروايات الشريفة أنّ الأولى والثانية منها تحدّثت عن الإبكاء بنحوٍ عام من دون ذكر أى مصداقٍ من مصاديق الإبكاء فجاء لسانها: (بكى وأبكى) من دون ذكر أى أسلوب من أساليب الإبكاء، وأما ما تبقّى منها فقد جاء مشتملاً على ذكر مصداقٍ من أهم مصاديق الإبكاء خصوصاً فى زمان الأئمة [۴١] (عليهم السلام) وهو إنشاد الشعر لأجل الإبكاء على الحسين المظلوم صلوات الله وسلامه عليه. وإلا فمن المعلوم أنّ الإبكاء ليس له من أسلوب معيّن فقد يكون من طريق: ذكر المصيبة نثراً بلحنٍ حزين، أو من دون لحن، أو بإنشاد الشعر إلقاءً، أو بصوتٍ شجىّ، أو بتأليف كتابٍ يستدرّ الدمعة من قارئه ومطالعه، أو بإنتاج فيلم سينمائى أو تلفزيونى روائياً كان أو وثائقيّاً يعرض الواقعة بكل آلامها وأشجانها، أو بإخراج مسرحيةٍ أو تمثيليةٍ تهيج الدمع والعبرات، أو برسم لوحةٍ فنيةٍ تعبّر عن جراحات ضمائر الأحرار وآلامها لما لقى سبط النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله)، أو بإقامة المسيرات العزائية والمواكب الحسينية من مواكب اللطم وضرب السلاسل والتطبير الحسينى إلى غير ذلك من فنون العزاء الحسينى وأشكاله والتى هى من أهم أسباب الإبكاء وطرقه. علماً أن أسباب الإبكاء وأساليبه ليست منحصرةً فى ما ذكر وإنّما يبقى الباب مفتوحاً فى هذا المجال لكل أشكال التعبير وتهييج الأحزان لأجل مصاب سيد شباب أهل الجنة صلوات الله عليه.٣- يظهر بوضوحٍ جلىّ مما تقدّم الاستحباب المؤكّد للإبكاء على سيد الشهداء عليه أفضل الصلاة والسلام، ويظهر أيضاً أنّ مواكب التطبير الحسينى من أهمّ أسباب الإبكاء وتهييج العبرات، لذا فإنّ هذا الاستحباب سيسرى حتماً على هذه الشعيرة الحسينية المبكية كما يسرى على غيرها من الشعائر الحسينية الأخرى المبكية وكذلك الأساليب التعبيرية المختلفة المكية أيضاً والتى ذكرنا قبل قليلٍ أمثلةً منها فى قائمةٍ لذكر أنواع مختلفة من أساليب الإبكاء على الحسين (عليه السلام). ولا يخفى فإنّ القول: بأنّ مواكب التطبير الحسينى من أهم أسباب الإبكاء هو ما يشهد به الواقع على الأرض ويقرّبه أرباب العزاء الحسينى والجماهير الغفيرة المشاركة فى الحضور وأهل البيت أدرى بالذى فيه؛ حيث يتجمّع أهل التطبير عند فجر عاشوراء فى تكاياهم وحسينياتهم، وهم يرتدون أكفانهم البيضاء، بعد تأدية صلاة الصبح، تقرأ زيارة عاشوراء، تتبعها قراءة شجية جداً لقصّة مذبح الحسين ومقتله (عليه السلام) بنحو مختصر، مع مقاطع من زيارة الناحية المقدّسة، ثم ترتفع الصيحات والصرخات: يا حسين.. يا حسين، والبكاء والنحيب يهزّ الأرجاء، وتقرع الطبول، وتمتشق السيوف، وبصوتٍ واحدٍ تتدافع الدموع متدفّقةً كأنّها عين جاريةٌ:يا فاطمه قومى إلى الطفوف هــذا حسين طعمة السيوفحيدر.. حيدر.. حيدر فتجرى الدماء نازفةً تذكّر بأقدس دم سفك على وجه الأرض، مشفوعةً بالدموع والعبرات، والآهات والحسرات، فكم من باكٍ أو باكية، حيث لا ترى إلّا أجواءً مشحونةً بالعاطفة الحسينية الجيّاشة، ولا تسمع إلّا ندبةً وصراخاً حسينياً يهزّ سمع الملكوت.. فكأنها الغاضريات وصوت حسين يجرف الدهور ويمزّق أستار القرون!!!فيــا أيها الوتر فى الخالدين فــذّاً إلــى الآن لــم يشفعويــا عظة الطامحين العظام للاهيــن عــن غدهم قنّعأبا عبد الله صلى الله عليك.. فما قدر الدموع؟! وما قدر الدماء؟! فى محراب أحزانك، (أشهد أنّ دمك سكن فى الخلد واقشعرّت له أظلّة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع، والأرضون السبع، وما فيهنّ، وما بينهن، ومن يتقلّب فى الجنة والنار من خلق ربّنا، وما يرى، وما لا يرى) [۴٢] .ولاـ أملك إلّا أن أقول: بأنّ مواكب التطبير الحسينى هى دماء نازفة، ودموع مسفوحة، وقلوب واعية تطوف فى محراب عشقها فى الفناء الحسينى الأرحب، وتستضىء بنور مصباح الهدى؛ كى تفوز بسفينة النجاة الآمنة. فطوبى لكم أحباب الحسين (عليه السلام)، وطوبى لكم أيها النازفون دماً ودمعاً فى محراب عشقه ومودّته.ثالثاً – إحياء أمر الإمام الحسين (عليه السلام):١- (عن الأزدى، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال لفضيل: تجلسون وتتحدّثون؟ قال:

نعم، جعلت فداك. قال: إنّ تلك المجالس أحبّها فأحيوا أمرنا يا فضيل! فرحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر).عن بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۸۲ ح ۱۴، نقلاً عن قرب الإسناد ص ۲۶.۲- (عن على بن الحسين بن فضّال، عن أبيه قال: قال الرضا (عليه السلام): من تذكّر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا، كان معنا فى درجتنا يوم القيامة، ومن ذكّر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) [۴۳] .وهنا أمور لابدّ من ذكرها والإشارة إليها:۱- إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) عموماً، وإحياء الأمر الحسينى والقضية الحسينية خصوصاً واجب شرعىّ أكيد يوجبه العقل [۴۴] قبل الشرع وتؤكّد الأدلة الشرعية بشكلٍ واضح وقطعى من نصوصٍ دينيّة وسيرة متشرّعة إلى غير ذلك من المرتكزات العقلية والشرعية. وهذه مسألة مفروغ منها فى دنيا الفقه والأحكام، ومن البديهيات التى لا- يختلف عليها اثنان من فقهائنا بأىّ وجهٍ من الوجوه. نعم يمكن القول بأنّ إحياء الأمر على مرتبتين منه ما هو واجب لا- يجوز تركه بأىّ حالٍ من الأحوال، ومنه ما هو مندوب ومستحبّ إتيانه بنحوٍ أكيد يترتب عليه عظيم الأجر والثواب.۲- ليكن معلوماً إنّ أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) الآمرة وجوباً أو استحباباً بإحياء أمرهم كثيرة جداً. وإنى لم أتناولها بالذكر لوضوح أمرها عند أهل الشرع والدين. وما ذكرت هذين الحديثين الشريفين إلّا لأجل التبرك بهما أولاً. وثانياً لظهورهما فى إحياء الأمر المستحب الذى يدور الحديث عنه فى هذا المقام.۳- الروايتان المذكورتان تدلّان على أهمية إحياء أمرهم (عليهم السلام) وتصرّحان باستحبابه المؤكّد. مع اشتمالهما على ذكر بعضٍ من الأمور التى هى من الأسباب المهمة فى إحياء الأمر من قبيل إقامة مجالس الذكر والعزاء، وتذكّر مصائب أهل البيت (عليهم السلام) وذكرها، والبكاء والإبكاء فى سبيل ذلك، وهكذا كلّ أمرٍ يوصلنا إلى نفس هذا المطلوب.۴- من كلّ ما تقدّم يتجلّى بوضوحٍ أنّ التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء صلوات الله عليه مصداق واضح من مصاديق إحياء الأمر من جهةٍ كونه سبباً قوياً من أسباب الإبكاء على الحسين (عليه السلام) وقد مرّ بيان ذلك فضلاً عمّا أشارت إليه الروايتان اللتان بين أيدينا من إن الإبكاء مصداق من مصاديق إحياء الأمر أيضا، هذا أولاً. وثانياً لما فى التطبير الحسينى من بعد جماهيرى واسع؛ حيث الجموع الغفيرة المشاركة فى هذا الموكب والجموع المتفاعلة والمتأثرة بها. ولا شكّ فإنّ أهم أمرٍ فى إحياء الأمر العقائدى هو جماهيرية العمل وانتشار تأثيره خصوصاً إذا كان ذا ميزةٍ عاطفية ثرّة كالتطبير الحسينى. ومن كل ذلك يبدو واضحاً سريان حكم الاستحباب على التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء صلوات الله عليه، لكونه مصداقاً من أوضح مصاديق إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) عموماً، وإحياء أمر الحسين صلوات الله عليه بنحو خاص.توضيحات:۱- ربّما يقول قائل: إنّ إظهار الجزع والإبكاء من جملة مصاديق إحياء الأمر. فلأىّ سببٍ جعلنا كلّ واحدٍ من هذه الثلاثة موضوعاً ودليلاً قائماً برأسه؟ وجواب ذلك: إنّ الناظر والمتفحّص بدقةٍ فى كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم يجد بوضوحٍ أنّ الجزع مطلوب بنفسه بما هو، ومن جملة آثاره أنه يكون سبباً فى إحياء الأمر. وكذلك الإبكاء فهو مطلوب بنفسه بما هو أيضاً لما فيه وفى الجزع من منافع معنوية وتربوية تصقل روح الإنسان، وتذكّى وجدانه، وتغسل عواطفه من كلّ شائبةٍ تلحق بها، راسمةً لها جادّة صوابها. فكل واحدٍ منهما مطلوب بنفسه بما هو هو، وفى بعض جهات كلّ واحدٍ منهما سبب لإحياء الأمر، ومن هنا جعلنا كل واحدٍ من هذه الثلاثة: الجزع المقدّس، والإبكاء، وإحياء الأمر الحسينى موضوعاً ودليلاً قائماً برأسه.۲- حكم الاستحباب المؤكّد يسرى بنحو الأصالة على إظهار الجزع على الحسين (عليه السلام)، وعلى الإبكاء عليه، وعلى إحياء أمره صلوات الله عليه؛ وذلك لورود النصوص الشريفة عن المعصومين (عليهم السلام) بخصوص كل واحد من هذه الثلاثة. أما سريان هذا الاستحباب على التطبير حزناً وجزعاً على سيد الشهداء عليه أفضل الصلاة والسلام فهو من باب التفرّع والمصداقية، إذ أنّ التطبير الحسينى مصداق واضح لإظهار الجزع، والإبكاء، وإحياء الأمر، ومن هنا كان جريان حكم الاستحباب عليه. لا- من باب ورود نصّ خاصّ يأمر بهذا النحو المعين من العزاء. وإنّما كان ذلك عملاً موافقاً لما رواه البزنطى فى جامعه عن هشام بن سالم، عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (إنّما علينا أن نلقى إليكم الأصول وعليكم أن تفرّعوا) [۴۵] ، وما رواه أيضاً فى جامعه عن الإمام الرضا (عليه السلام): (علينا إلقاء الأصول إليكم، وعليكم التفريع) [۴۶] .زبدة القول:استحباب

إظهار الجزع علی ریحانة رسول الله (صلی الله علیه وآله)، واستحباب الإبکاء علیه، واستحباب إحیاء أمره (علیه السلام).أمور ثابتة لا شکّ فیها وقد تبیّنت ذلک واضحاً یا قارئی العزیز فکذاک هو التطبیر حزناً وجزعاً علی سید الشهداء صلوات الله علیه حقّ لا ریب فیه ویجری علیه حکم الاستحباب لکونه مصداقاً واضحاً لإظهار الجزع المستحب، والإبکاء المستحب، وإحیاء الأمر المستحب. وقد مرّت بک الأدلة واضحةً جلیة. وستأتیک أدلة أخری وأخری، (ویأتیک بالأنباء من لم تزوّد).أدلّة أخری.. لعلّهم یبصرون!أولاً – حزن نبیّ الله یعقوب (علیه السلام) (وتولّی عنهم وقال یا أسفی علی یوسف وابیضّت عیناه من الحزن فهو کظیم، قالوا تالله تفتؤا تذکر یوسف حتی تکون حرضاً أو تکون من الهالکین).[سورة یوسف: الآیة ۸۴ و ۸۵]. وهنا ثمّة فوائد:الفائدة الأولی: فی المعانی اللغویةابیضّت عیناه: أصابها البیاض وهو فقدان البصر. ویقول صادق العترة (علیه السلام): (البکاؤون خمسة آدم ویعقوب ویوسف وفاطمة بنت محمد وعلی بن الحسین، فأما یعقوب فبکی علی یوسف حتی ذهب بصره..) [۴۷] .وبصریح القرآن العزیز أنه (علیه السلام) ما ارتدّ بصیراً حتی شمّ قمیص ولده یوسف: (فلما أن جاء البشیر ألقاه علی وجهه فارتدّ بصیرا) [۴۸] .تالله تفتؤا تذکر یوسف: لا تفتر عن ذکر یوسف ولا تنقطع عنه.حرضاً: مشرفاً علی الهلاک أو میتاً.الفائدة الثانیة: فی قوّة حجّیة الاستدلال بحالة نبیّ الله یعقوب (علیه السلام) فی المقام الذی نحن فیه وذلک من جهة:أ- أنها سیرة نبیّ معصوم یبیّنها لنا الباری سبحانه وتعالی فی کتابه العزیز الذی (لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه) [۴۹] .ویقرّرها لنا لأجل الاعتبار والتأسّی بسیرة أولیائه الطاهرین.ب – استدلّ بها إمامنا السجاد (علیه السلام) حین سئل عن طول حزنه وبکائه وجزعه علی سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه حیث یروی لنا شیخنا أبو القاسم جعفر بن قولویه (ره) بأسانیده الموثوقة المعتبرة: (أشرف مولی لعلی بن الحسین (علیهما السلام) وهو فی سقیفة له ساجد یبکی، فقال له: یا مولای یا علی بن الحسین أما آن لحزنک أن ینقضی؟ فرفع رأسه إلیه وقال: ویلک والله لقد شکی یعقوب إلی ربّه فی أقلّ مما رأیت حتی قال: (یا أسفی علی یوسف)، إنه فقد ابناً واحداً، وأنا رأیت أبی وجماعة أهل بیتی یذبّحون حولی) [۵۰] .وفی بحار الأنوار روایة أخری أنه حین قال له أحد موالیه: (أما آن لحزنک أن ینقضی؟ فقال له (صلوات الله علیه): ویحک إنّ یعقوب النبی (علیه السلام) کان له اثنا عشر ابناً فغیّب الله واحداً منهم، فابیضّت عیناه من کثرة بکائه علیه، واحدودب ظهره من الغمّ، وکان ابنه حیّاً فی الدنیا، وأنا نظرت إلی أبی وأخی وعمی وسبعة عشر من أهل بیتی مقتولین حولی، فکیف ینقضی حزنی؟) [۵۱] .الفائدة الثالثة: مدلول الآیتین الشریفتیندلّت الآیتان الکریمتان ۸۴ و ۸۵ من سورة یوسف المبارکة علی معان عدیدة من أهمّها:أ- أولویة إظهار الحزن والجزع والبکاء علی أولیاء الله حزناً علی مصابهم أو شوقاً إلیهم.ب – أفضلیة مثل هذا العمل علی غیره خصوصاً وان النبی یعقوب (علیه السلام) علم بأنّ فقدان البصر سیؤثر بشکلٍ وآخر علی أعماله الأخری والتی یکون التبلیغ والإرشاد ورعایة أمور أتباعه من أهمها ومع ذلک فهو قد بکی وبکی حتی کفّ بصره لما یجده من فضلٍ وعظیم أجر فی بکائه شوقاً وحزناً علی فراق ولی الله، ولما فی علمه من أنّ بکائه وحزنه هذا مفضّل عند الله تعالی علی غیره من سائر الأعمال الأخری وإلا لما فعله فهو نبی معصوم وأسوة حسنة لأتباعه ومن یقتدی به من المؤمنین.ج- أفضلیة وأولویة ورجحان التعرّض للضرر الشدید کفقدان البصر وانطفاء نور العینین وغیر ذلک بسبب الحزن والغمّ والبکاء والنحیب والجزع لأجل أولیاء الله. علماً أن قیمة العینین کقیمة الحیاة وهذا ما قرّره الشرع المبین فی أحکام الدیات إذ جعل دیة العینین کدیة إنسان کامل.د- لم یکن تعرّض النبی یعقوب (علیه السلام) لهذه الأضرار الکبیرة من دون قصدٍ وسابق علمٍ وکأنّها حصلت بغتةً فجأة بل إنّ الأمر کان یحصل بعلمه وبعلم الآخرین من حوله إلا تری القرآن العظیم یخبرنا عن قولهم له (علیه السلام): (حتی تکون حرضاً أو تکون من الهالکین)، لأنهم کانوا یرون بأمّ أعینهم أیّ ضررٍ وألمٍ یلحقه بنفسه بسبب شوقه وحزنه وجزعه علی ولی الله.الفائدة الرابعة: فی علم نبیّ الله یعقوب بحیاة ولده یوسف (علیهما السلام):من دون مقدماتٍ لابدّ من القول: إن یعقوب النبی (علیه السلام) کان علی علمٍ بحیاة ولده یوسف (علیه السلام) وإلیک ما جاء من تلویحٍ وتصریحٍ بهذا الخصوص فی کتاب الله العزیز:۱- (فصبر جمیل عسی الله أن یأتینی بهم جمیعا).[سورة یوسف: الآیة ۸۳].۲- (قال إنّما أشکو بثی وحزنی إلی الله وأعلم من الله ما لا تعلمون).[سورة یوسف: الآیة ۸۶].۳- (یا بنیّ اذهبوا فتحسسوا من یوسف وأخیه ولا تایئسوا من

روح الله إنّه لا ييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون).[سورهٔ يوسف: الآية ۸۷].۴- (ولمّا فصلت العير قال أبوهم إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون، قالوا تالله إنك لفى ضـلالك القديم، فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتدّ بصيراً، قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله مالاـ تعلمون).[سورهٔ يوسف: الآيات ۹۴ و ۹۵ و ۹۶].وأمّا الروايات الشريفهٔ فإليك نموذج منها:۱- (عن حنان بن سـدير، عن أبيه قـال: قلت لأبى جعفر (عليه السـلام) أخبرنى عن يعقوب حين قـال لولـده (اذهبوا فتحسـسوا من يوسف وأخيه) كـان علم أنه حى وقد فـارقه منـذ عشـرين سـنهٔ وذهبت عينـاه من الحزن والبكـاء؟ قال: نعم علم أنه حى؛ أنه دعى ربه فى السـحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبـط عليه ملك الموت فى أطيب رائحـهٔ وأحسن صورهٔ، فقال له: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، أليس سألت الله أن ينزلنى عليك؟ قـال: نعم. قـال: ما حاجتك يا يعقوب؟ قال: اخبرنى عن الأرواح تقبضـها جملـهٔ أو تفاريق؟ قال: يقبضـها أعوانى متفرقـهٔ وتعرض علىّ مجتمعهٔ. قال يعقوب: فأسألك بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب هل عرض عليك فى الأرواح روح يوسف؟ فقال: لا؛ فعند ذلك علم أنه حى.فقـال لولـده: (اذهبوا فتحسـسوا من يوسف وأخيه ولاـ تيـاسوا من روح الله إنه لاـ ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) [۵۲] .۲- (عن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله (عليه السلام):.... وكان يعقوب يعلم أنّ يوسف حى لم يمت وأنّ الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبته، كان يقول لبنيه: إنى اعلم من الله ما لا تعلمون) [۵۳] .ولا أظنّك يا قارئى العزيز أنّك بحاجةٍ إلى أكثر من ذلك لأجل بيان هذا الأمر و شـرحه.الفائـدهٔ الخامسـهٔ: زبـدهٔ القوللقـد بلغ ما بلغ من حزن يعقوب (عليه السـلام) أن فقـد بصـره وابيضّ شـعره وتقوّس ظهره وأسـرع إليه الهرم حتى قـال عنه إمامنـا الصـادق (عليه السـلام) حين سـألوه: (ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال (عليه السـلام): حزن سبعين ثكلى حرّى) [۵۴] ، وكان ذلك منه مع علمه بحياهٔ ولده. وقد جاء فى روايهٔ على بن إبراهيم (ره) فى تفسيره المعروف أنه كان بين يوسف وأبيه مسافهٔ ثمانيـهٔ عشـر يوماً لا غير ومع كلّ ذلك فإنّ نبى الله يعقوب (عليه السـلام) قضـى سـنينه فى الحزن العظيم والجزع الشديـد؛ ولو لم يكن ذلـك من أعظم القربـات إلى الله سـبحانه وتعالى لما فعله هـذا النبىّ المعصوم سـلام الله عليه، ولما قرّره البارى جلّ شأنه فى كتابه العزيز.فهل يحق لأحد بعد ذلك من أهل الدين والشـرع أن يشكّك فى جواز بل مندوبيهٔ واستحباب إلحاق ضرر لا يعتدّ به فى إقامهٔ الشعائر الحسينيهٔ المقدّسهٔ لإظهار الحزن والجزع على مصاب أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه. وقطعاً فقد تبيّن لـك مما تقـدم إن التطبير الحسـينى لا ضـرر فيه وحتى إن وجـد فهو ممّا لا يعتـدّ به. وأين يقع ضـرر التطبير الحسـينى على فرض وجوده من ضرر العمى وفقدان البصر؟! فلمّا جاز هذا جاز ذلك مع أولويةٍ وأفضليةٍ وتأكيد لجهات ثلاث يتميز بها الجزع والحزن على سيد شـباب أهل الجنهٔ صـلوات الله عليه عن جزع وحزن يعقوب على ولده (عليهما السلام):۱- للفـارق العظيم بين المنزلتين والمقامين لسـيد الشـهداء صلوات الله عليه ويوسف الصديق (عليه السلام).۲- لعظمهٔ مصـيبهٔ أبى عبد الله صـلوات الله وسلامه عليه التى لا تشبهها مصيبهٔ ولا تدانيها رزيهٔ؛ إذ لا يمكننا المقايسهٔ بين الذى جرى على يوسف (عليه السلام) وبين ما جرى على غريب الطفوف عليه افضل الصلاهٔ والسلام.۳- للفارق الكبير جداً جداً بين ملابسات القضـيتين وآثارهما، فأين وجه المقارنهٔ أو المقايسهٔ بين قضيهٔ عائليةٍ محدودهٔ جوهرها التحاسـد بين أخوةٍ لأبٍ واحـد فى بيتٍ واحـد وعائلـةٍ واحـدهٔ، وبين القضـيهٔ الحسـينيهٔ الخالـدهٔ بكل أبعادها، وظروفها، وبكل أهـدافها، وآلامها، وآمالها، وتضـحياتها، ومآسيها الجسام القاسـيهٔ؛ والتى دوّخت العقول عبر الأجيال والعصور؟!وختاماً يا قارئى العزيز فـإنى أقول بملـء فمى: إنّ الـذى تـدل عليه وبوضوح آيـات الكتـاب الكريم فى قصـهٔ يعقوب و يوسف (عليهما السـلام) هو جواز بل اسـتحباب إلحاق الضرر بالنفس فى مواطن الحزن والجزع على أولياء الله؛ لما فى ذلك من عظيم أجرٍ وسمّو هدفٍ وجليل نفعٍ وجزيل فائدهٔ مثمرهٔ. ولا يخفى عل كلّ منصفٍ من محبى أهل البيت (عليهم السلام) إن التطبير الحسينى ليس فيه من إضرار واقعىّ بالنفس بل هو إضـرار موهوم ومـدّعى إذ لا حقيقهٔ له والتجربهٔ الطويلهٔ الوافرهٔ وتأريخ مواكب التطبير الحسـينى أدلّ دليلٍ على ذلك. ومن هنا فإذا جـاز إلحـاق الضـرر بالنفس حزناً وجزعاً على أولياء الله بحسب آيات الكتاب الكريم فى قصـهٔ يوسف (عليه السـلام). فكيف سـيكون القول فى التطبير الحسـينى الـذى لاـ ضـرر ولا إضـرار فيه على النفس إذاً؟ ولكن (أفلا يتـدبّرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها) [۵۵] .و واعجباً ممّن يـدّعى العلم والفقه والرئاسـهٔ الدينيـهٔ وهو يرى رضا الله سـبحانه وتعالى فى قرآنه الكريم عن حزن نبى معصوم لغيبهٔ ولده

أضرّ به حتى أفقده بصره مع علمه بحياة ولده؛ وإنّما كان ذلک منه شوقاً وحسرةً عليه بسبب ما يلقاه من مصاعب الحياة وبلاءاتها. كيف يتجرّأ ويعلن عدم رضا الله سبحانه وتعالى عن مواكب التطبير الحسينى حزناً وجزعاً على مصاب لا مثيل له عبر تاريخ البشرية والى يوم القيامة (قل أ الله إذن لكم أم على الله تفترون) [۵۶] .ولا أسهب فى الكلام اكثر من ذلک، إلا أننى أقول: إذا كان قميص يوسف (عليه السلام) ببركته ويمنه ردّ البصر والنور إلى العينين اللتين انطفأ ضوءهما حزناً وجزعاً لأجل فراقه وشوقاً إليه. فإنّ تراباً جالت عليه خيول الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وصحبه الأوفياء وداسته بحوافرها هو تراب الغاضريات جعل الله فيه الشفاء من كل داء. وإنّ كلّ قطرة دمع أو دمٍ سالت حزناً وجزعاً على أبى عبد الله صلوات الله عليه تردّ البصيرة قبل البصر، وتجلى العقول، وتطهر القلوب، وترفع النفس الإنسانية إلى المراتب السامية.ثانياً – خطبة أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله وسلامه عليه وهى خطبته المعروفة المشهورة والتى أولها: (أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصّة أوليائه..)، وقد خطبها حين وردت الأخبار بما فعله أصحاب معاوية لعنة الله عليه وعليهم لما غزوا الأنبار. فكان ممّا قاله عليه أفضل الصلاة والسلام: (وهذا أخو غامد وقد وردت خيله الأنبار، وقد قتل حسان بن حسّان البكرى، وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغنى أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة [۵۷] ، فينتزع حجلها [۵۸] وقلبها [۵۹] وقلائدها ورعثها [۶۰] ، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع [۶۱] والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم كلم [۶۲] ، ولا أريق لهم دم؛ فلو أنّ امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندى جديراً [۶۳]) [۶۴] .وأمّا مصادر هذه الخطبة الشريفة فهى كثيرة جداً ومن أهمّها:نهج البلاغة ص ۶۹ و ص ۷۰ خ ۲۷.الكافى ج ۵ ص ۷ و ص ۸ ح ۶ ب ۱ فضل الجهاد.وقد رواها أيضاً شيخ الطائفة (ره) فى تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۵۴ ح ۱۱ والشيخ الصدوق (ره) فى معانى الأخبار، والشيخ المجلسى (ره) فى بحار الأنوار، وأشار إليها الحر العاملى (ره) فى الوسائل ج ۱۱ وغيرهم كثير جداً.وأظنّ يا قارئى العزيز أنّ وجه الاستدلال واضح فيها لا غبار عليه ولا غبش فيه؛ فسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه فى خطبته هذه ما هو بلائم لأى مسلم مات أسفاً وحسرةً لما جرى على نساء الأنبار من رعايا دولة أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام حين سلب أتباعٍ معاوية لعنة الله عليه وعليهم حلىّ نساء المسلمين ونساء أهل الذمة من اليهود أو النصارى بعد أن قتلوا عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) على الأنبار وعاثوا فى الأرض فسادا. بل أنه (عليه السلام) يراه جديراً بالاحترام والتقدير، إذ يقول صلوات الله عليه: (بل كان عندى به جديرا).فإذا كان الموت أسفا وحزناً لسلب امرأة يهودية من رعايا دولة أمير المؤمنين (عليه السلام) حليها وزينتها أمراً يستحق الإنسان عليه التقدير والإكرام عند سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه فما بالک أيها المنصف فى الذى جرى على عقيلة العقائل زينب الكبرى وعلى بنات أمير المؤمنين ونساء الحسن والحسين وآل بيت النبى صلوات الله عليهم جميعاً فى عرصات الطفوف وما بعدها؟! وما بالک فى الذى جرى على سيد الشهداء صلوات الله عليه قبل الذبح وبعده؟!فأين الإنصاف يا ترى.وأين الحقّ يا ترى؟فلسلب امرأةٍ يهودية من أهل الذمة يجوز الموت أسفاً.. بل من مات بسبب ذلک أسفاً وحسرةً كان به جديرا! مع أنّ الثابت فقهاً حرمة الجزع فى غير مصاب الحسين (عليه السلام) مطلقاً والنصوص شاهدة بذلک والجزع يا قارئى العزيز اشد بكثير جداً من الأسف فإذا كان الموت يعدّ من الأسف كما هو واضح وجلى فى كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) فكيف بالجزع ومراتبه؟!ولا أريد الإطالة عليک، لكنّ مخلص القول هو:۱– ممدوحية الموت أسفاً لسلب امرأة يهودية من أهل الذمة.۲– وعلى ما تقدم فإنّ الموت من درجات ومراتب الأسف.۳– ومن المعلوم فإنّ الأسف اقل بكثيرٍ من الجزع.۴– تأكيد المعصومين (عليهم السلام) وأمرهم لنا بإظهار الجزع على مصاب الحسين (عليه السلام) والذى هو أعلى درجة من الأسف بكثير بل جاء فى بعض النصوص الشريفة التى تقدّم ذكرها قبل قليل فى نفس هذا الفصل الحثّ على الهلع وهو أفحش الجزع. ولقد جزع وهلع إمامنا السجاد(عليه السلام) على مصاب أبيه (عليه السلام) كما حدثنا بذلک عن نفسه المقدّسة.فما هى النتيجة بعد ذلک يا ترى؟أظنّ أنّ الأمر بات واضحاً لذى عينين؛ أفبعد كل هذا؟! كيف يمكن الاستشكال على جراحةٍ محدودة وخروج مقدار محدود من الدم لا يسبّب أدنى ضررٍ للإنسان يفعله عشاق الحسين صلوات الله عليه فى مواكب حزنهم وجزعهم عليه وعلى أهل بيته الأطهار وصحبه

الأخيار؟!ولكن ما عشت أراك الدهر عجبا!!!ثالثاً– استحباب زيارة سيد الشهداء صلوات الله عليه مع الخوف على النفس ووجود المخاطر العظيمة:والأحاديث والأخبار عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم كثيرة وفيرة فى هذا المضمون. وهاأنا ذاكر لك بعضاً منها:۱– (عن زرارة قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): ما تقول فيمن زار أباك على خوف؟ قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقّاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الّذى فيه فوزك).جاء مروياً فى:۱– كامل الزيارات طبعة طهران ب ۴۵ ح ۱ ص ۱۳۵.۲– وسائل الشيعة ج ۱۰ ب ۴۷ ح ۱ ص ۳۵۶.۳– بحار الأنوار ج ۱۰۱ ص ۱۱.۲– (عن ابن بكير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: إنى أنزل الأرّجان وقلبى ينازعنى إلى قبر أبيك، فإذا خرجت فقلبى وجل مشفق حتّى ارجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح، فقال: يا ابن بكير أما تحبّ أن يراك الله فينا خائفاً؟ أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظلّه الله فى ظلّ عرشه، وكان محدّثه الحسين (عليه السلام) تحت العرش، وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة، يفزع الناس ولا يفزع، فإن فزع وقّرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة).جاء مروياً فى:۱– كامل الزيارات ب ۴۵ ح ۲ ص ۱۳۵ و ص ۱۳۶.۲– وسائل الشيعة ج ۱۰ ب ۴۷ ح ۲ ص ۳۵۶.۳– بحار الأنوار ج ۱۰۱ ص ۱۱.۳– (عن معاوية بن وهب، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال: يا معاوية لا تدع زيارة قبر الحسين (عليه السلام) لخوف، فإنّ من تركه رأى من الحسرة ما يتمنّى أنّ قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعليّ وفاطمة والأئمة (عليهم السلام)؟ أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر له ذنوب سبعين سنة؟ أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به؟ أما تحب أن تكون غداً ممن يصافحه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟.جاء مروياً فى:۱– كامل الزيارات ب ۴۰ ح ۳ ص ۱۲۷ و ب ۴۵ ح ۳.۲– وسائل الشيعة ج ۱۰ ب ۳۷ ح ۷ ص ۳۲۱.۳– بحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۱ ح ۳۰ ص ۸.وقد مرّ ذكر هذا الحديث بتمامه نقلاً عن الوسائل فى الفصل الأول من هذا الكتاب.۴– عن محمد بن مسلم، عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنّه سأله: (هل تأتى قبر الحسين (عليه السلام)؟ قلت: نعم على خوف ووجل، فقال (عليه السلام): ما كان فى هذا أشدّ فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف فى إتيانه آمن الله روعته يوم يقوم الناس لربّ العالمين، وانصرف بالمغفرة، وسلّمت عليه الملائكة، ورآه النبى [۶۵] (صلى الله عليه وآله) وما يصنع، ودعا له، وانقلب بنعمةٍ من الله وفضل لم يمسسه سوء واتّبع رضوان الله) [۶۶] .۵– ما جاء فى حديث قدامة بن زائدة، عن أبيه قال: (قال على ابن الحسين (عليهما السلام): بلغنى يا زائدة أنّك تزور قبر أبى عبد الله الحسين (عليه السلام) أحياناً؟ فقلت: إنّ ذلك لكما بلغك، فقال لى: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذى لا يحتمل أحداً على محبّتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقّنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلك إلاّ الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر فى صدرى مكروه ينالنى بسببه، فقال: والله إنّ ذلك لكذلك؟ فقلت: والله إنّ ذلك لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً. فقال: أبشر ثم أبشر ثم أبشر..).وقد مرّ عليك يا قارئى العزيز هذا الحديث الطويل بتمامه فى الفصل الأول من هذا الكتاب الذى بين يديك نقلاً عن كامل الزيارات ب ۸۸ من ص ۲۷۳ إلى ص ۲۷۸، فراجعه مرةً أخرى وأخرى تغتنم إن شاء الله تعالى.۶– (عن الأصمّ [۶۷] قال: حدّثنا هشام بن سالم، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث طويل، قال: أتاه رجل فقال له: يا ابن رسول الله هل يُزار والدك؟ قال: فقال نعم ويصلّى عنده، وقال: يصلى خلفه ولا يتقدّم عليه، قال: فما لمن أتاه؟ قال: الجنة إن كان يأتمّ به، قال: فما لمن تركه رغبةً عنه؟ قال: الحسرة يوم الحسرة، قال: فما لمن أقام عنده؟ قال: كلّ يوم بألف شهر، قال: فما للمنفق فى خروجه إليه والمنفق عنده؟ قال: درهم بألف درهم، قال: فما لمن مات فى سفره إليه؟ قال: تشيّعه الملائكة، وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنّة، وتصلّى عليه إذا كفّن وتكفّنه فوق أكفانه، وتفرش له الرّيحان تحته، وتدفع الأرض حتّى تصوّر من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال، ومن خلفه مثل ذلك، وعند رأسه مثل ذلك، وعند رجليه مثل ذلك، ويفتح له باب من الجنّة إلى قبره، ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة، قلت: فما لمن صلّى عنده؟ قال من صلّى عنده ركعتين لم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إيّاه، قلت: فما لمن اغتسل من ماء الفرات، ثمّ أتاه؟ قال: إذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريده تساقطت عنه خطاياه كيوم ولدته أمه، قال: قلت: فما لمن يجهز إليه ولم يخرج لعلّةٍ تصيبه؟ قال: يعطيه الله بكلّ درهم أنفقه مثل أُحُد من

الحسنات، ويخلف عليه أضعاف ما أنفقه، ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبه، ويدفع عنه، ويحفظ فی ماله، قال: قلت: فما لمن قتل عنده، جار عليه سلطان فقتله؟ قال: أول قطرة من دمه يغفر له كلّ خطيئة، وتغسل طينته التی خلق منها الملائكة حتی تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين، ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس طين أهل الكفر، ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملأ إيماناً فيلقی الله وهو مخلص من كلّ ما تخالطه الأبدان والقلوب، ويكتب له شفاعة فی أهل بيته وألف من إخوانه، وتولّی الصلاة عليه الملائكة مع جبرائيل وملك الموت، ويؤتی بكفنه وحنوطه من الجنّة، ويوسّع قبره عليه ويوضع له مصابيح فی قبره ويفتح له باب من الجنّة وتأتيه الملائكة بالطرف من الجنّة، ويرفع بعد ثمانية عشر يوماً إلی حظيرة القدس، فلا يزال فيها مع أولياء الله حتی تصيبه النفخة التی لا تبقی شيئاً. فإذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أوّل من يصافح رسول الله (صلی الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والأوصياء (عليهم السلام) ويبشّرونه ويقولون له: الزمنا، ويقيمونه علی الحوض فيشرب منه ويسقی من أحبّ. قلت: فما لمن حبس فی إتيانه؟ قال: له بكل يوم يحبس ويغتم فرحة إلی يوم القيامة، فإن ضرب بعد الحبس فی إتيانه كان له بكلّ ضربةٍ حوراء وبكلّ وجع يدخل علی بدنه ألف ألف حسنة ويمحی بها عنه ألف ألف سيّئة، ويرفع له بها ألف ألف درجة، ويكون من محدّثی رسول الله (صلی الله عليه وآله) حتی يفرغ من الحساب، فيصافحه حملة العرش ويقال له: سل ما أحببت. ويؤتی ضاربه للحساب فلا يسأل عن شیء ولا يحتسب بشیء ويؤخذ بضبعيه حتی ينتهی به إلی ملك يحبوه ويتحفه بشربةٍ من الحميم، وشربةٍ من الغسلين، ويوضع علی مقالٍ فی النار فيقال له: ذق ما قدّمت يداك فيما أتيت إلی هذا الذی ضربته، وهو وفد الله ووفد رسوله ويؤتی بالمضروب إلی باب جهنّم فيقال له: انظر إلی ضاربك والی ما قد لقی فهل شفيت صدرك، وقد اقتصّ لك منه؟ فيقول: الحمد لله الذی انتصر لی ولولد رسوله منه).وقد جاء هذا الحديث مروياً فی:۱- كامل الزيارات ب ۴۴ ح ۲ ص ۱۳۳ و ص ۱۳۴.۲- بحار الأنوار ج ۱۰۱ ص ۷۹.۳- مستدرك الوسائل ج ۲ ص ۲۰۹ الطبعة الحجرية.بيان:بعد ذكر هذه الروايات والأحاديث التی لا يحتاج فهمها ومعرفة فحواها إلی جهدٍ جهيد، اُلخّص الكلام فی النقاط التالية:۱- الروايات المتقدمة كلها منقولة من كتاب كامل الزيارات الذی يعتبر بين المحققين من العلماء والفقهاء والمحدّثين أنه من أوثق كتب الطائفة وأعلاها منزلة وأشدّها اعتباراً [۶۸] .۲- متون هذه الروايات تدلّ بوضوحٍ علی:أ- جواز بل استحباب إلحاق الضرر بالنفس لو استلزم ذلك فی سبيل زيارة سيد الشهداء صلوات الله عليه.ب – عظيم الثواب والأجر، وعظيم المنزلة والزلفی والقرب من الله سبحانه وتعالی بسبب ما يتحمّله الإنسان من أضرار تلحق به أو مخاطر عظيمة قد تودی بحياته فی سبيل زيارة أبی عبد الله الحسين المظلوم صلوات الله وسلامه عليه) [۶۹] .۳- البعد الأهم فی ملاك تشريع الزيارة الحسينية المقدّسة كما يبدو من كلمات المعصومين (عليهم السلام) هو بعد تربوی عقائدی: تربوی من حيث العبرة والأسوة الحسينية بكل كمالها وحقّها وهداها، وعقائدی من حيث تمتين وتشديد الرابطة الصحيحة بين الجماهير وقادتهم الربانيين وإذكاء شعلة الحق بإحياء القضية الحسينية، إضافةً لما يترتب علی ذلك من عظيم الأجر والثواب، وتضاعف الحسنات، ومحو السيئات، وغفران الذنوب، وتوفيق الطاعة والعمل الصالح، ودفع البلاء فی الدين والدنيا؛ لذا كان هذا الحثّ الأكيد من المعصومين (عليهم السلام) للتوجّه إلی زيارة سيد الشهداء صلوات الله عليه ولو استلزم ذلك قتل النفوس كما مرّ علينا فی الأحاديث والروايات الشريفة التی ذكرت قبل قليل. فإذا جاز قتل النفس وتحمّل الأضرار والمخاطر الكبيرة فی سبيل إحياء أمر الحسين (عليه السلام) بل يظهر الاستحباب بشكلٍ واضح من تلكم الروايات والأخبار. فما قيمة الضرر الهيّن علی فرض وجوده فی التطبير حزناً وجزعاً علی سيد شباب أهل الجنّة صلوات الله وسلامه عليه إذاً؟! وما قيمة الاستهزاء والسخرية فی مقابل ما يفعله الظالمون من تنكيل وتعذيب وتقتيل فی سبيل إحياء أمر آل محمّد صلوات الله عليهم جميعاً؟! الجواب عندكم أيها المنصفون..زبدة المخض:من قصة يوسف (عليه السلام) القرآنية عرفنا جواز بل رجحان الإضرار بالنفس حتی درجة فقدان البصر شوقاً وحزناً علی أولياء الله وما يجری عليهم.ومن خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) عرفنا جواز بل رجحان الموت أسفاً لأجل ما يجری من الأذيان والمحن علی رعايا الدولة الإسلامية وان كانوا من أهل الذمة كما صار فی واقعة غزو الأنبار من قبل أصحاب معاوية لعنة الله عليه وعليهم.ومن أحاديث استحباب زيارة سيد الشهداء (عليه السلام) مع الخوف عرفنا جواز بل رجحان

تحمل البلايا والمخاطر العظيمة حتى درجة القتل في سبيل ذلك.فهل يبقى لذي قول مقال؟!وهل بعد ذلك إلا القول بجواز بل رجحان واستحباب التطبير حزناً وجزعاً على أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه؟!وفي جوّ الإستدلال أيضاً:شواهد ومؤيِّداتأ- من موارد الإدماء:(عن مسلم الجصّاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة، فبينما أنا أجصصّ الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت: مالي أرى الكوفة تضجّ؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: فتركت الخادم حتّى خرج ولطمت وجهي حتّى خشيت على عيني أن تذهب، وغسّلت يدي من الجصّ وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس. فبينما أنا واقف والناس يتوقّعون وصول السبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شُقّة تحمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة (عليها السلام) وإذا بعليّ بن الحسين (عليهما السلام) على بعير بغير وطاء، دماً وأوداجه تشخب، وهو مع ذلك يبكي ويقول:يا أمة السوء لا سقياً لربعكم يا أمّة لم تراع جدّنا فينالو أنّنا ورسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونابني أمية ما هذا الوقوف على تلك المصائب لا تلبون داعيناتصفّقون علينا كفّكم فرحاً وأنتم في فجاج الأرض تسبوناأليس جدّي رسول الله ويلكم أهدى البريّة من سبل المضلّينايا وقعة الطفّ قد أورثتني حزنا والله يهتك أستار المسيئيناقال وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أمّ كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة إنّ الصدقة علينا حرام وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض، قال كل ذلك والناس يبكون على ما أصابهم. ثمّ إنّ أمّ كلثوم أطلعت رأسها من المحمل، وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم؟ فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء. فبينما هي تخاطبهنّ إذا بضجّة قد ارتفعت، فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين (عليه السلام) وهو رأس زهريّ قمريّ أشبه الخلق برسول الله (صلى الله عليه وآله) ولحيته كسواد السبج [۷۰] قد انتصل منها الخضاب، ووجه دارة قمرٍ طالع والريح تلعب بها يميناً وشمالا فالتفت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدّم المحمل، حتّى رأينا الدّم يخرج من تحت قناعها وأومأت إليه بحرقة وجعلت تقول:يا هلالاً لمّا استتمّ كمالا غاله خسفه فأبدا غروباما توهّمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدّراً مكتوبا) [۷۱] .وفي الزيارة المفجعة التي يقرأها زوّار العقيلة (عليها السلام) حين المثول بين يدي ضريحها المقدّس في مشهدها المبارك:(السلام عليك يا من نطحت جبينها بمقدّم المحمل إذ رأت رأس سيد الشهداء، ويخرج الدم من تحت قناعها ومن محملها بحيث يرى من حولها الأعداء).۲- (عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا (عليه السلام): إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله حرمة في أمرنا. إنّ يوم الحسين أقرح [۷۲] جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام.ثمّ قال (عليه السلام): كان أبي إذا دخل شهر المحرّم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتّى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين صلى الله عليه) [۷۳] .۳- ومما جاء في زيارة الناحية المقدّسة، حيث يقول إمام زماننا (عليه السلام): (فلئن أخّرتني الدّهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنّك صباحاً ومساء، ولأبكين لك بدل الدموع دماً، حسرةً عليك، وتأسّفاً على ما دهاك، وتلهّفاً حتّى أموت بلوعة المصاب، وغصّة الاكتئاب) [۷۴] .۴- وعن بحار الأنوار لشيخنا المجلسي (ره):(إنّ آدم لمّا هبط إلى الأرض لم ير حوّا فصار يطوف الأرض في طلبها فمرّ بكربلا فاغتمّ وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الّذي قتل فيه الحسين، حتّى سال الدّم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث منّي ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإنّي طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض. فأوحى الله إليه يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلماً فسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم: يا ربّ أيكون الحسين نبيّاً؟ قال: لا، ولكنه سبط النبيّ محمّد، فقال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل

السماوات والأرض. فقال آدم: فأىّ شيء أصنع يا جبرائيل؟ فقال: العنه يا آدم فلعنه أربع مرّات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حوّا هناك) [۷۵] .۵- وعنه أيضاً:(إنّ إبراهيم (عليه السلام) مرّ فى أرض كربلا وهو راكب فرساً فعثرت به وسقط إبراهيم وشجّ رأسه وسال دمه، فأخذ فى الاستغفار وقال: إلهى أىّ شيء حدث منى؟ فنزل إليه جبرائيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه. قال: يا جبرائيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والأرضين، والقلم جرى على اللّوح بلعنه بغير إذن ربّه فأوحى الله تعالى إلى القلم إنّك استحققت الثناء بهذا اللّعن. فرفع إبراهيم (عليه السلام) يده ولعن يزيد لعناً كثيراً وأمّن فرسه بلسان فصيح فقال إبراهيم لفرسه:أىّ شيء عرفت حتّى تؤمّن على دعائى؟ فقال: يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك علىّ فلما عثرت وسقطت عن ظهرى عظمت خجلتى وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى) [۷۶] .۶- وعنه أيضاً كذلك:(إنّ موسى كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلمّا جاء إلى أرض كربلا انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الحسك [۷۷] فى رجليه، وسال دمه، فقال: إلهى أىّ شيء حدث منّى فأوحى إليه أنّ هنا يقتل الحسين (عليه السلام) وهنا يسفك دمه، فسال دمك موافقة لدمه فقال: ربّ ومن يكون الحسين؟ فقيل له: هو سبط محمّد المصطفى، وابن علىّ المرتضى. فقال: ومن يكون قاتله؟ فقيل: هو لعين السمك فى البحار، والوحوش فى القفار، والطير فى الهواء. فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمّن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه) [۷۸] .۷- وفى كامل الزيارات:(عن محمّد بن سنان - عمّن ذكره - عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إنّ إسماعيل الّذى قال الله تعالى فى كتابه: (واذكر فى الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً) [۷۹] ، لم يكن إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)، بل كان نبياً من الأنبياء، بعثه الله إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك عن الله تبارك وتعالى فقال: إنّ الله بعثنى إليك فمرنى بما شئت، فقال: لى أسوة بما يصنع بالحسين) [۸۰] .۸- ومنه أيضاً:(عن سماعة بن مهران، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إنّه كان لله رسولاً نبياً تسلّط عليه قومه فقشروا جلدة وجهه وفروة رأسه فأتاه رسول من ربّ العالمين فقال له: ربّك يقرؤك السلام ويقول: قد رأيت ما صنع بك؛ وقد أمرنى بطاعتك، فمرنى بما شئت، فقال: يكون لى بالحسين أسوة) [۸۱] .وسنرى أحاديث أخرى عن المعصومين (عليهم السلام) فى هذا المضمون فى الفصل السادس من هذا الكتاب فى طوايا كلمات علماء وفقهاء ومراجع الأمة، كقول الإمام الصادق (عليه السلام): (على مثل الحسين فلتشق الجيوب، ولتخمش الوجوه، ولتلطم الخدود)، ولا يخفى فإنّ لازمة خمش الوجوه هو الإدماء. وكذلك ما جاء منقولاً عن الإمام السجاد (عليه السلام) أنّه (كان إذا أخذ إناءً ليشرب يبكى حتى يملأه دماً)، وغير ذلك ممّا استدلّ به علماء الأمة وفقهاؤها واستشهدوا به.ب - من موارد إلحاق الضرر بالنفس حتى الموت المؤيّدة بتقرير المعصوم (عليه السلام) ورضاه:۱- خطبة وصف المتقين فى نهج البلاغة الشريف أشهر من نارٍ على علم بين أهل العلم وأهل الدين من خاصّتهم وعامّتهم. فلندقّق النظر فى قصة هذه الخطبة. وإليك نصّ ما ذكره الشريف الرضى (ره) فى نهج البلاغة:(روى أنّ صاحباً لأمير المؤمنين (عليه السلام) يقال له همام كان رجلاً عابداً فقال له: يا أمير المؤمنين، صف لى المتقين حتى كأنى أنظر إليهم. فتثاقل (عليه السلام) عن جوابه ثم قال: يا همام اتق الله وأحسن فـ (إنّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) [۸۲] .فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبى (صلّى الله عليه وآله) ثم قال (عليه السلام):أمّا بعد.... إلى آخر الخطبة الشريفة.قال: فصعق [۸۳] همام صعقة كانت نفسه فيها. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أما والله لقد كنت أخافها عليه. ثم قال: أهكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها؟) [۸۴] .تعليق:قول سيد الأوصياء عليه أفضل الصلاة والسلام:(أما والله لقد كنت أخافها عليه) يُشعرنا بأنّ هماماً كان متوقّعاً منه أن يكون الذى منه كان، حيث وقع مغشياً عليه وفارقت روحه الدنيا. وهذا يدلّ بنحو مؤكّد على جواز الإقدام على ما يلحق الضرر بالنفس ولو إلى درجة الموت مع العلم المسبق أو الظن الشديد قبل الشروع فى بعضٍ من الحالات المعنوية كالتى كان الحديث عنها فى هذه الواقعة. وقوله (عليه السلام): (أهكذا تصنع المواعظ بأهلها؟) تقرير واضح وإمضاء بيّن لحالة همام رضوان الله تعالى عليه بل هو فى الحقيقة مدح بليغ وبيان جزل لسموّ المقام المعنوى والدرجة الإيمانية لهمام ومن كان مثله. وخلاصة القول هى: جواز بل رجحان إلحاق الضرر بالنفس ولو كان ذلك إلى

درجة الموت في بعضٍ من الحالات المعنوية، فهمام رضوان الله تعالى عليه سمع أوصاف المتقين فصعق صعقة كانت نفسه فيها. فكيف لو سمع بما جرى على إمام المتقين وسيّدهم وحجة الله البالغة عليهم سيد الشهداء صلوات الله عليه:(.... ولما ضعف الحسين (عليه السلام) عن القتال وقف يستريح فرماه رجل بحجر على جبهته فسال الدم على وجهه، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عينيه، رماه آخر بسهم محدّد له ثلاث شعب وقع على قلبه فقال: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ورفع رأسه إلى السماء وقال: الهى إنّك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ـ ليس على وجه الأرض ابن بنت نبى غيرى!! ثم أخرج السهم من قفاه وانبعث الدم كالميزاب فوضع يده تحت الجرح فلما امتلأت رمى به نحو السماء وقال: هوّن عليّ ما نزل بى أنه بعين الله فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض! ثم وضعها ثانياً فلما امتلأت لطخ به رأسه ووجهه ولحيته وقال: هكذا أكون حتى ألقى الله وجدى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنا مخضّب بدمى...... وأعياه نزف الدم فجلس على الأرض ينوء برقبته فانتهى إليه فى هذا الحال مالك بن النسر فشتمه ثم ضربه بالسيف على رأسه وكان عليه برنس فامتلأ البرنس دما فقال الحسين (عليه السلام): لا أكلت بيمينك ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين.... فصاح الشمر: ما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل وقد أثخنته السهام والرماح؟! احملوا عليه!وا أسفاه حملوا عليه من كل جانبٍ أتوا إليهقد ضربوا عاتقه المطهرا بضربةٍ كبى لها على الثرى [۸۵] .وضربه زرعة بن شريك على كتفه الأيسر، ورماه الحصين فى حلقه، وضربه آخر على عاتقه، وطعنه سنان بن أنس فى ترقوته ثم فى بوانى صدر رماه بسهم فى نحره، وطعنه صالح بن وهب فى جنبه. وأقبل الفرس يدور حوله ولطّخ ناصيته بدمه فصاح ابن سعد دونكم الفرس.... فلما أمن الطلب أقبل نحو الحسين يمرّغ ناصيته بدمه ويشمّه ويصهل صهيلاً عالياً.. قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) كان يقول: (الظليمة، الظليمة، من أمةٍ قتلت ابن بنت نبيها) وتوجّه نحو المخيم بذلك الصهيل.... ثم صاح ابن سعد بالناس: انزلوا إليه وأريحوه فبدر إليه شمر فرفسه برجله وجلس على صدره، وقبض على شيبته المقدّسة، وضربه بالسيف اثنتى عشرة ضربة، واحتزّ رأسه المقدّس!!!!!وأقبل القوم على سلبه، فأخذ إسحاق بن حوية قميصه، وأخذ الأخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمى عمامته، وأخذ الأسود بن خالد نعليه.... وجاء بجدل فرأى الخاتم فى إصبعه والدماء عليه فقطع إصبعه واخذ الخاتم.... وأراد رجل منهم أخذ تكّة سرواله وكان لها قيمة [۸۶] وذلك بعد ما سلبه الناس يقول: أردت أن انزع التكّة فوضع يده اليمنى فلم اقدر على رفعها فقطعت يمينه فوضع يده اليسرى عليها فلم أقدر على رفعها فقطعتها وهممت بنزع السروال فسمعت زلزلة فخفت وتركته وغشى عليّ....) [۸۷] .أترى هماماً ماذا يصنع؟ سؤال أترك جوابه للمنصفين..وماذا يقول سيد الأوصياء (عليه السلام) لقومٍ يلطّخون رؤوسهم بدمائهم حزناً وجزعاً على مصاب إمامهم من دون أن يلحقهم أى ضررٍ يذكر بعد أن قال ما قال عليه أفضل الصلاة والسلام فى همامٍ الذى قضى نحبه فى صعقةٍ لأجل موعظةٍ بالغة؟!۲- تحت نظر الإمام السجاد صلوات الله عليه وتقريره آلت الرباب (عليها السلام) أم عبد الله الرضيع على نفسها أن لا تسكن تحت ظل بعد أن بقى أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ثلاثاً على الثرى من دون ظل؛ وبقيت تتحمل آلام حرّ الحجاز وقرّه لم يظلها سقف بيت حتى ودّعت الدنيا بعد عاشوراء بسنةٍ واحدة. وهذا الأمر ليس بخفيّ إذ نقله مؤرّخو العامة [۸۸] قبل الخاصة.ويحضرنى من الشعر ما يناسب المقام:البدار البدار آل نزال قد فنيتم ما بين بيض الشفار [۸۹] .لا ـ تلد هاشمية علوياً إن تركتم أمية بقرارطأطأوا الروس إنّ رأس حسينٍ رفعوه فوق القنا الخطّار [۹۰] .لا تذوقوا المعين واقضوا ظمايا بعد ظام قضى بحدّ الغرار [۹۱] .لا تمدّوا لكم عن الشمس ظلّاً إنّ فى الشمس مهجة المختارحقّ أن لا تكفّنوا هاشمياً بعد ما كفّن الحسين الذاريلا تشقّوا لآل فهرٍ قبوراً فابن طه ملقىً بلاـ إقبار [۹۲] .وبعد ما رأيت يا قارئى العزيز من حال سيدتنا الرباب سلام الله عليها وما تحمّلته من آلامٍ وأوجاع خلال سنةٍ كاملة حتى فارقت الدنيا؛ كلّ ذلك حزناً وجزعاً على سيد شباب أهل الجنّة عليه أفضل الصلاة والسلام. أفيحقّ لأحدٍ أن يعترض على مواكب التطبير الحسينى والتى لاـ يقاس ما فيها من حزنٍ وجزعٍ أبداً بأى وجه من الوجوه مع حزنٍ كحزن سيدتنا الرباب (عليها السلام)؟! ولكن ماذا نقول إذا انقلبت الموازين، وانتكس الوجدان، ومات الإنصاف؟!خاتمة الفصل الخامس:مرّ علينا فى هذا الفصل:۱- دليل أصالة البراءة: إذ كل

شیء هو لک حلال حتی تعلم بحرمته.۲- أحادیث: استحباب الجزع، الإبکاء، إحیاء الأمر.۳- حزن نبی الله یعقوب (علیه السلام)، خطبة أمیر المؤمنین صلوات الله علیه، أحادیث استحباب زیارة الحسین (علیه السلام) مع الخوف والمخاطر.۴- مجموعة من الشواهد والمؤیّدات.وکلّ ذلک یدلّ بوضوح علی جواز ورجحان وأولویة واستحباب التطبیر حزناً وجزعاً علی سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه. ومهما یکن فإنّه حتی لو أنکر المنکرون کلّ هذه الأحادیث والروایات والأدلّة - ولا یکون ذلک قطعاً منهم إلّا جهلًا أو مکابرةً وعناداً - فإنهم لا یمکنهم بأی وجهٍ من الوجوه أن یترکوا الإفتاء والعمل بالأصل العملی القائل بالجواز لعدم وجود أی نصّ أو حدیثٍ فی أیدیهم یمنع من التطبیر الحسینی. وإلا کانت فتاواهم وآراؤهم إفتاءً من غیر علم، ومن أفتی بغیر علم فأمره معروف.

مراجع الامة و فقهاوها ماذا قالوا؟ و ماذا فعلوا؟

أعرض بین یدیک یا قارئی العزیز إضمامة عطرة من کلمات وفتاوی مراجع الأمة وفقهائها وعلمائها فی التطبیر حزناً وجزعاً علی سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه مقتطفاً ذلک من هنا وهناک: تارةً من کتبهم، وأخری من أجوبتهم ونصوص فتاواهم، وثالثةً من بیاناتهم وأحوالهم، کلّ ذلک لا علی نحو التتبع والتقصی، وإنما هی شذرات أزیّن بها کتابی هذا وأحاول من خلالها أن أضع صورةً واضحةً عن موقف علماء الأمّة ورجالاتها من التطبیر الحسینی بین یدیک الکریمتین أیها القارئ الفهیم:۱- ممّا کتبه مرجع الطائفة وفقیهها الشیخ محمّد حسین کاشف الغطاء (ره) فی جوابه علی الاستفتاء الموجّه إلیه من جماعة من ذوی الفضل من النجف الأشرف یسألونه عن المواکب الحسینیة وشعائر العزاء الحسینی بکلّ أشکاله المعروفة بین شیعة أهل البیت (علیهم السلام):(نحن إذا لم نقل باستحبابها ورجحانها لتوفر الأدلة من الأخبار والأحادیث المتظافرة المشعرة بمحبوبیة تلک المظاهرات لأهل البیت (علیهم السلام) فلا أقلّ من القول بالجواز والإباحة) [۹۳] .إلی أن یقول (ره):(وما أحسب التعرّض للسؤال عن تلک الأعمال التی استمرت السیرة علیها منذ مئات من السنین وذلک بمشاهدة أعاظم العلماء لها وصلحاء أهل الدین مع عدم النکیر من واحد منهم لا حدیثاً ولا قدیماً مع أنها بمرئی منهم ومسمع ما احسب وضعها فی مجال السؤال والتشکیک إلّا دسیسة أمویة أو نزعة وهابیة یریدون أن یتوصلوا بذلک إلی إطفاء ذلک النور الذی أبی الله إلا أن یتمّه ولو کره الکافرون کما إنی لا ارتاب فی انه لو تمت لهم هذه الحیلة ونجحت لا مسح الله هذه الوسیلة وعطلت تلک المواکب والمراسم فی سنتین أو ثلاثة سری الداء واستفحل الخطب وتطرّقوا إلی السؤال والتشکیک فیما یقام فی بلاد الشیعة من المآتم وجعلوا ذلک باباً إلی إماتة تلک المحافل والمشاهد التی بإحیائها إحیاء الدین وبإماتتها إماتة ذکر الأئمة الطاهرین سلام الله علیهم ومن له اقلّ إلمام ووقوف علی المجتمعات والجمعیات التی عقدت فی هذه الاعصار فی مصر ودمشق وغیرها وما أصبحت تنشره من المقالات والمؤلّفات فی إحیاء ذکر بنی أمیة وتنزیههم وتبریر أعمالهم وتبرئتهم من قتل الحسن والحسین (علیهما السلام) والتنویه بذکر یزید وانه من الخلفاء الراشدین والأئمة المرضیین عرف من أین سری هذا السمّ الخبیث وجاءت تلک البلیة التی ترید أن تقضی علی حیاة الشیعة وتزهق روح الشریعة ولا یروّج هذا إلا علی السذّج والبسطاء والمغفلین الذین یقتلون الدین باسم الدین من حیث لا یشعرون فالرجاء والأمل من جمیع إخواننا المؤمنین ثبتهم الله بالقول الثابت وأیدهم بروح منه ترک الخوض فی مثل هذه الأمور المتسالم علیها خلفاً عن سلف والتی هی من أعظم الوسائل إلی نیل الشفاعة والدخول فی سفینة النجاة وأبواب الرحمة ولیصرفوا أوقاتهم الثمینة فی الاتّفاق والتعاضد والتعاون علی البر والتقوی فیما یعود إلی إصلاح شؤون دینهم ودنیاهم وجمع کلمتهم علی الحق والهدی إن شاء الله تعالی ولا یخوضوا فی ما یوجب اختلاف الأمة وتفرقة الکلمة والله ولیّ التوفیق وبه المستعان) [۹۴] .وفی البیان الذی وجّهه إلی أهل البصرة بعد أن تتابعت علیه البرقیات تستفتیه وتسأله عن حکم الشریعة فی الشعائر الحسینیة عموماً قال (ره):(أما الحکم الشرعی فی تلک المظاهرات والمواکب فلا إشکال فی أنّ اللطم علی الصدور وضرب السلاسل علی الظهور، وخروج الجماعات فی الشوارع والطرقات بالمشاعل والأعلام مباحة مشروعة بل راجحة مستحبّة وهی وسیلة من الوسائل الحسینیة وباب من أبواب سفینة النجاة وأما الضرب بالبطول والأبواق وأمثالها ممّا لا یعدّ من آلات اللهو والطرب فلا ریب أیضاً فی

إباحتها ومشروعيتها للإعلام والإشعار وتعظيم الشعار. وأما الضرب بالسيوف أو الخناجر والإدماء فهو كسوابقه مباح بمقتضى أصل الإباحة بل راجح بقصد إعلان الشعار للأحزان الحسينية نعم إلا أن يعلم بعروض عنوان ثانوى يقتضى حرمة شيء من تلك الأعمال الجليلة مثل كونه موجباً للضرر بتلف النفس أو الوقوع فى مرض مزمن أما الألم الذى يزول بسرعة فلا يوجب الحرمة) [٩٥] .وقد كتب (ره) بهذا الخصوص مصرّحاً فى بيان ثالث وجهّه إلى شيعة أهل البيت (عليهم السلام):(سألتم أعزكم الله فى عدة برقيات وردت إلينا منكم ومراسلات تتابعت لدينا عنكم: عن المواكب الحسينية زاد الله شرفها وعما يجرى فيها من ضرب الرؤس والصدور بالسلاسل والسيوف والإدماء وقرع الطوس والطبول والشبيه أو الخروج فى الشوارع والأزقّة بالهيئات المتعارفة والكيفيات المتداولة فى أكثر بلاد الشيعة نصرها الله سيّما فى العتبات المقدّسة دام شرفها. ولعمرى ما كنت أحسب أن هذا الموضوع يعرض على مطرقة النقد والتشكيك، أو يطرح فى منطقة السؤال والترديد كيف وقد مرّت عليه الدهور والأحقاب وخضعت له أساطين الملة وأعلام الشريعة فى جميع الاعصار والأدوار، ما أنكره منكر ولا اعترضه معترض، وهو بمرأى منهم ومسمع ومنتدى ومجمع، وقد كان يجرى فى القرن الماضى أزمنة السيد بحر العلوم وكاشف الغطاء قدّس الله أسرارهم من التشبيهات التى كانت تسمّى الدائرة ما هو أوسع وأشيع، واكثر وافر مما يجرى فى هذه العصور وفضلا عن سكوت أولئك الأساطين كانوا يمدونهم بالمساعدة، ويعضدونهم بالحضور والمشاهدة. وفى كشف الغطاء وجامع الشتات للمحقق القمّى وغيرهما من أقرانهما ما يشهد بذلك اكبر شهادة.دع عنك هذه الشواهد والمشاهد وانظر إلى المسألة من وجهها العلمى ومن حيث القواعد والأدلة: أما أوّلاً: فالأصول الأولية تقضى بإباحة جميع تلك الأعمال وعلى مدعى الحرمة إقامة الدليل عليها والأصل مع المنكر ومطالبته بالدليل تضليل. وأمّا ثانياً: فكلّ واحد من تلك الأعمال على الإجمال ممّا يتخرّج لمشروعيته وجه وجيه عند المتطلع الفقيه من عمومات الأدلة ومحكمات القواعد المعقولة والمنقولة.اللطم واللدم: من ذا يشك ويرتاب فى رجحان مواساة أهل بيت الرحمة وسفن النجاة والتأسى بهم فى الأفراح والأتراح والضرّاء والسرّاء، أو من ذا يشك أنّ أهل البيت سلام الله عليهم قد لطموا فى فاجعة الطف وجوههم ولدموا صدورهم وقرّح البكاء خدودهم وعيونهم وجوههم ولدموا صدورهم وقرّح البكاء خدودهم وعيونهم وفى زيارة الناحية المقدّسة: (فبرزن من الخدور ناشرات الشعور لاطمات الخدود سافرات الوجوه) [٩٦] ولا تقل إنّ هذا مخصوص بيوم الطف وما قاربه، فقد روى الصدوق رضوان الله عليه إنّ دعبل لما أنشد الرضا (عليه السلام) تائيّة المشهورة التى فيها: (إذاً للطمت الخدّ فاطم عنده.. الخ) لطمت النساء وعلا الصراخ من وراء الستر وبكى الرضا (عليه السلام) فى إنشاد القصيدة حتى أغمى عليه مرتين.. فإذاً جاز للرضا (عليه السلام) أن يتعرّض لسبب الإغماء الذى هو أخ الموت فلماذا لا يجوز لشيعته ضرب الرؤس والظهور ولدم الصدور وأمثالها مما هو دون الإغماء بكثير) [٩٧] .إلى أن يقول (ره):(ضرب الرؤس والظهور بالسيوف والسلاسل: لا ريب إن جرح الإنسان نفسه وإخراج دمه بيده فى حدّ ذاته من المباحات الأصلية ولكنه قد يجب تارة وقد يحرم أخرى وليس وجوبه أو حرمته إلا بالعناوين الثانوية الطارئة عليه وبالجهات والاعتبارات فيجب كما لو توقّفت الصحة على إخراجه كما فى الفصد والحجامة وقد يحرم كما لو كان موجباً للضرر والخطر من مرض أو موت وقد تعرض له جهة تحسّنه ولا توجبه، وناهيك بقصد مواساة سيد أهل الإبا وخامس أصحاب العبا وسبعين باسل من صحبه وذويه، حسبك بصد مواساتهم وإظهار التفجّع والتلهّف عليهم وتمثيل شبح من حالتهم مجسّمة أمام عيون محبيهم، ناهيك بهذه الغايات والمقاصد جهات محسّنة وغايات شريفة ترتقى بتلك الأعمال من أخسّ مراتب الحطّة إلى أعلى مراتب الكمال.وإنّ الآلى بالطفّ من آل هاشم تـأسّوا فسنّوا للكرام التأسّياإما ترتّب الضرر أحياناً بنزف الدم المودى إلى الموت أو إلى المرض المقتضى لتحريمه، فذاك كلامٌ لا ينبغى أن يصدر من ذى لب فضلا عن فقيه أو متفقّه: أمّا أولاً: فلقد بلغنا من العمر ما يناهز الستين وفى كل سنة تقام نصب أعيننا تلك المحاشد الدموية وما رأينا شخصاً مات بها أو تضرر ولا سمعنا به فى الغابرين. وأمّا ثانياً: فتلك الأمور على فرض حصولها إنما هى عوارض وقتية، ونوادر شخصية، لا يمكن ضبطها ولا جعلها مناطاً لحكم أو ملاكاً لقاعدة، وليس على الفقيه إلا بيان الأحكام الكلية أما الجزئيات فليس من شأن الفقيه ولا من وظيفته والذى علينا أن نقول: إنّ كل من يخاف الضرر على نفسه من عمل من الأعمال يحرم عليه

ارتکاب ذلک العمل. ولا أحسب إنّ أحد الضاربین رؤسهم بالسیوف یخاف من ذلک الضرب علی نفسه ویقدم علی فعله، ولئن حرم ذلک العمل علیه فهو لا یستلزم حرمته علی غیره وأما ما ورد فی الأخبار وذکره الفقهاء فی کتاب الحدود والدیات من أقسام الشجاج کالحارصة: وهی التی تقشر الجلد، وفیها بعیر، والدامیة، وهی التی تأخذ من اللحم یسیراً، وفیها بعیران، وهلمّ جرّا إلی الهاشمة وفیها عشرة. فمعلوم إن المراد ما لو جناه إنسان علی أخر عدواناً لا ما إذا فعله الإنسان بنفسه، ضرورة إن الإنسان لا یملک علی نفسه شیئاً وهذا ممّا لا أظنه یخفی علی جاهل فضلاً عن فاضل. هذا وانّ بالأصل الذی شیدناه من إنّ المباح قد تعرض له جهات محسّنة یتضح لک الوجه فی جمیع تلک الأعمال العزائیة فی المواکب الحسینیة) [۹۸] .وقد ختم رحمه الله بیانه وفتواه بهذا الکلام المتین السدید فقال:فذلکة [۹۹] المقام وخلاصة الفتوی:إنّ واقعة الطف وما جری فیها من زوابع الفجائع واقعة خرقت النوامیس الطبیعیة والغرائز البشریة فضلا عن الشرائع الإلهیة، وما رأت عین الدهر ولا سمعت واعیة إلا زمان بواقعة مثلها ولا تسمع بمثلها أبدا، وکما أنها أخذت بمجامع الغرابة والتفرد فی بابها فکذلک أحکامها غریبة الشکل عدیمة النظیر بدیعة الأسلوب متفردة فی بابها:الجزع والبکاء فی المصائب مهما عظمت قبیح مکروه ولکن صادق أهل البیت سلام الله علیه وعلیهم یقول فی حدیث معتبر: (البکاء والجزع کله مکروه إلا علی الحسین صلوات الله علیه).شقّ الجیوب علی الفقید وخمش الوجوه محرّم فی الأشهر ولکن صادق أهل البیت سلام الله علیه یقول فی حدیث وثیق: (علی مثل الحسین فلتشق الجیوب، ولتخمش الوجوه، ولتلطم الخدود).إیذاء النفس وإدماء الجسد مرغوب عنه مذموم سیما من الأعاظم وأرباب العزائم، والحجة عجل الله فرجه یقول فی زیارة الناحیة: (فلاندبنّک صباحاً ومساءاً، ولأبکینّ علیک [۱۰۰] بدل الدموع دماً) وقد سبقه إلی ذلک جدّه زین العابدین (علیه السلام) ففی بعض روایات المجلسی علی ما یعلق ببالی من زمن متقادم: أنّ زین العابدین کان أحیانا إذا قدّم إلیه قدح فیه ماء بکی حتی یملأه دما. وعلی هذه الوتیرة فاسحب وجرّ سائر الأعمال التی یؤتی بها بقصد الحزن والتوجع لفاجعة الطف وإنها لعمر الله باب الرحمة الواسعة وسفینة النجاة من کل هلکة ومن ذا یقدر علی سدّ باب رحمة الله، أو یقطع أعظم الذرائع والوسائل إلی الله) [۱۰۱] .۲- ومما جاء فی الفتوی المشهورة والمعروفة بین أهل العلم والفقه التی أصدرها المرجع الدینی المعروف المحقق الشیخ محمّد حسین النائینی (ره) حیث کتب بخط یده:(لا إشکال فی جواز اللطم بالأیدی علی الخدود والصدور حدّ الاحمرار والاسوداد، بل یقوی جواز الضرب بالسلاسل أیضاً علی الأکتاف والظهور إلی الحد المذکور، بل وإن تأدّی کلّ من اللطم والضرب إلی خروج دم یسیر علی الأقوی، وأما إخراج الدم من الناصیة بالسیوف والقامات فالأقوی جواز ما کان ضرره مأموناً. وکان من مجرد إخراج الدم من الناصیة بلا صدمة علی عظمها ولا یتعقّب عادة بخروج ما یضر خروجه من الدم ونحو ذلک، کما یعرفه المتدرّبون العارفون بکیفیة الضرب، ولو کان عند الضرب مأموناً ضرره بحسب العادة، ولکن اتفق خروج الدم قدر ما یضر خروجه لم یکن ذلک موجباً لحرمته ویکون کمن توضأ أو اغتسل أو صام آمناً من ضرره ثم تبیّن تضرره منه، لکن الأولی، بل الأحوط، أن لا یقتحمه غیر العارفین المتدرّبین ولا سیما الشبّاب الذین لا یبالون بما یوردون علی أنفسهم لعظم المصیبة وامتلاء قلوبهم من المحبة الحسینیة ثبّتهم الله تعالی بالقول الثابت فی الحیاة الدنیا وفی الآخرة) [۱۰۲] .وقد أمضاها وأیّدها مراجع الطائفة وفقهاؤها الذین کانوا فی عصره، والذین جاءوا من بعده أیضاً إلی یومنا هذا. ومن أبرز أولئک الذین أعلنوا موافقتهم وإمضاءهم لما جاء فی فتوی الشیخ النائینی (ره):۱- السید محسن الحکیم (ره).۲- السید عبد الهادی الشیرازی (ره).۳- السید حسین الحمّامی (ره).۴- الشیخ محمّد حسین کاشف الغطاء (ره).۵- الشیخ محمد کاظم الشیرازی (ره).۶- السید علی مدد الموسوی القاینی (ره).۷- السید جمال الدین الکلبایکانی (ره).۸- السید محمود الشاهرودی (ره).۹- السید أبو القاسم الخوئی (ره).۱۰- الشیخ محمّد حسین المظفّر (ره).۱۱- السید مهدی الشیرازی (ره).۱۲- الشیخ محمّد رضا الطبسی النجفی (ره).وأکتفی بهذا العدد المبارک تیمناً وإلاّ فالأسماء کثیرة جداً. ویمکنک یا قارئی العزیز أن تراجع الکتب التالیة نقلت فتوی الشیخ النائینی (ره) وفتاوی غیره من المراجع والفقهاء سواء الذین ذکرت أسماءهم علی سبیل المثال أو الذین لم أذکر أسماءهم وهم کثیر جداً:۱- نصرة المظلوم الشیخ حسن المظفّر (ره) طبعة النجف الأشرف ۱۳۴۵ هـ المطبعة العلویة.۲- أحسن الجزاء فی إقامة العزاء علی سید الشهداء

(عليه السلام)، الجزء الثانى السيد محمّد رضا الحسينى الأعرجى طبعة قم المقدّسة ۱۴۰۱ هـ المطبعة العلمية.۳- حول البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) السبط الشهيد الشيخ محمّد الشيخ محمّد على دانشيار طبعة قم المقدّسة ۱۴۰۵ هـ۴- فتاوى العلماء الأعلام فى تشجيع الشعائر الحسينية طبعة قم المقدّسة ۱۴۱۰ هـ۵- عزادارى أو ديدكاه مرجعيت شيعه (فارسى) الشيخ على ربانى خلخالى طبعة طهران ۱۴۱۵ هـ مطبعة بهرام.۶- الدعاة الحسينية للشيخ محمّد على نخجوانى بضميمه فتاوى مراجع عاليقدر تشيع بيرامون عزادارى سيد الشهداء (عليه السلام) (فارسى) طبعة قم المقدّسة ۱۴۰۶ هـ مطبعة مهر.إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة الوفيرة فى هذا المضمار.۳- وهذه نماذج أخرى من فتاوى مراجع الأمة وفقهائها فى الشعائر الحسينية عموماً والتطبير حزناً وجزعاً على الحسين المظلوم (عليه السلام) خصوصاً:أ- (الذى يستفاد من مجموع النصوص ومنها الأخبار الواردة فى زيارة الحسين المظلوم ولو مع الخوف على النفس، يجوز اللطم والجزع على الحسين كيفما كان حتى لو علم بأنّه يموت فى نفس الوقت) [۱۰۳] .الشيخ خضر شلّال النجفى (ره)ب ـ (لا تنبغى الشبهة فى هذه الأمور بل لو أفتى فقيه متبحّر بوجوبها كفاية فى مثل هذه الأزمنة التى صمّم فيها جمع على إطفاء نور أهل البيت لا يمكن تخطئته) [۱۰۴] .الشيخ عبد الله المامقانى (ره)ج- (كل ما يصنع من عزاء الحسين (عليه السلام) وما فيه تهييج العبرة والبكاء بجميع صوره وأنحائه ما لم يكن موجباً لهلاك النفس راجح شرعاً) [۱۰۵] .الشيخ عبد الرسول الجواهرى (ره)د- (يظهر من تكرار هذه الأسئلة بين آونةٍ وأخرى أنّ زمرة من أعداء الإسلام يرون عظم تأثير هذه المواكب والمآتم المشتملة على إظهار الأسى بشتّى الأساليب ومختلف الأشكال فى حفظ كيان الإسلام فيقعدون فى المرصد ويكفرون فى القضاء على هذه الدعاية الدينية وإخماد هذه الشعائر الحسينية بخلق إشكالات تافهة ومناقشات واهية لا نصيب لها من الحقيقة، ولا حظّ لها من الواقع. وقد سألوا قبلنا من مشايخنا العظام ومراجع المسلمين فأجابوهم بفتاواهم الصريحة بجواز هذه الأمور وقد طبعت ونشرت مرات عديدة، وأنها من الشعائر التى ينبغى أن تعظّم وأنا أؤيدهم وأوافقهم) [۱۰۶] .السيد محمّد جواد التبريزى (ره)هـ ـ (إنّ من أهم وسائل النجاة وأوثق أسباب التوسل إقامة الشعائر الحسينية وتعظيمها وإدامتها فإنّها من شعائر الله جلّت عظمته) [۱۰۷] .السيد عبد الأعلى السبزوارى (ره)و- (إنّ اللطم على الصدور ونحوه هو ممّا استقرّت عليه سيرة الشيعة فى العصور السابقة والأزمنة الماضية، وفيها الأعاظم والأكابر من فقهاء الشيعة المتقدمين والمتأخرين، ولم يسمع، ولن يسمع أنّ أحداً منهم قد أنكر ذلك ومنع، ولو فرض أنّ هناك من منع لشبهة حصلت له، أو لاعوجاج فى السليقة، فهو نادر، والنادر كالمعدوم. وبالجملة، إنّ من ناقش فى عصرنا هذا فى جواز اللطم على الحسين (عليه السلام) ورجحانه واستحبابه فهو لا يخلو عن خلل لا محالة إما فى عقله أو فى دينه أو فى نسبه، والله أعلم بحقيقة حاله. ومن جميع ما ذكر إلى هنا يعرف حكم الضرب بالسلاسل على الظهور، فإنه من الجزع المستثنى لقتل الحسين (عليه السلام) فلا ريب فى جوازه، بل رجحانه. وأما التطبير فإذا لم يكن بحد الضرر أو خوف الضرر فلا بأس به، وفعلُ زينب بنت علىّ (عليها السلام) من نطح جبينها بمقدّم المحمل حتى جرى الدم، معروف مشهور لا ينكر، مضافاً إلى التطبير على الشرط المذكور لا دليل على حرمته، ولو شكّ، فالأصل حلّيته، وتوهّم أنّ ذلك من الإلقاء فى التهلكة المحرّم فعله فاسد جداً بعد أن فرض كونه دون حد الضرر أو خوف الضرر بل لو اقتصر على مجرد الإدماء بمقدار يخضّب به الرأس والوجه كالتدهين لا أكثر فلا يبعد رجحانه لما فيه من نحو مواساة وعزاء، ومن ناقش فى جوازه حتى بهذا المقدار فهو من أهل الغرض والمرض، فزادهم الله مرضاً) [۱۰۸] .السيد مرتضى الفيروز آبادى (ره)ز- (نرى من أعظم القربات إلى المولى جلّ سلطانه، وأقرب الوسائل إلى النبى الأعظم وآله صلوات الله عليه وعليهم، تلك المآتم والشعائر الحسينية، إذ بها يحيى أمر الأئمة (عليهم السلام)، بل بها تقوم قائمة التبشير الدينى والتبليغ المذهبى، وإليك فوائد إقامة العزاء على مظلوم الخافقين بجميع مالها من الأنواع والأنحاء من ذكر مناقبه على المنابر ومصائبه فى المجالس وإنشاء المراثى فى اضطهاده والبكاء عليه وعلى أولاده وأصحابه وعياله واللطم على الخدود والصدور والضرب بالسلاسل على الظهور وسير المواكب فى الطرقات والشوارع بل التطبير والشبيه والضرب بالدمام واقتحام النار، وهى أمور:...) [۱۰۹] .إلى أن يقول (ره):(وهنا شبهات حول الشعائر وحدها ولو لم تسدّ أفواه المشككين بالبراهين ورأوا مجالاً لإلقاء الشبهات لزادوا فيها وتجاوزوا الشعائر إلى إقامة العزاء، بل إلى زيارة

المشاهـد المشـرّفة والبكاء عليهم، إذ المعانـد لا يقنع بالقليل، وقـد ابتلينا نحن الشـيعة بخصـماء من الخارج والـداخل وشاهدنا منهم ما شاهدنا وسـمعنا منهم ما سمعنا والى الله المشتكى، وهى أمور:الأول: إنه لم تعهد هذه الأمور فى زمن المعصومين (عليهم السلام) وهم أهل المصيبة وأولى بالتعزية على الحسين (عليه السـلام) ولم يرد فى حديث أمر بها منهم، فهذه أمور ابتدعها الشـيعة وسمّوها الشعائر المذهبية والمأثور أنّ كل بدعة ضـلالة وكل ضـلالة فى النار.والجواب واضح جداً إذ ليس كل جديد بدعة إذ البدعة المبغوضة عبارة عن تشـريع حكم اقتراحى لم يكن فى الدين ولا من الدين والروايات الواردة فى ذم البدعة والمبتدع ناظرة إلى التشـريع فى الدين، بل هى واردة مورد حكم العقل بقبح التشريع من غير المشرّع بعنوان أنه شرع إلهى ومستمد من الوحى السماوى، وإلا فأين محل الشبهات الحكمية التى وردت الروايات بالبراءة فيها وحكم العقل بقبح العقاب عليها. وبديهى أنّ الشعائر الحسينية ليست كذلك كيف والإبكاء مـأمور به وهو فعـل توليـدى يحتاج إلى سبب وهو إما قولى كـذكر المصائب وإنشاء المراثى، أو عملى كما فى عمل الشبيه فللفقه أن يحكم بجواز تلك الشعائر لما يترتب عليها من الإبكاء الراجح البتة، كما أنّ التعزية عنوان قصدى، ولا بدّ له من مبرز ونرى أنّ مبرزات العزاء فى الملل مختلفـة، وما تعارف عند الشيعة ليس مما نهى عنه الشـرع أو حكم بقبحه العقل، وعلى المشـكك أن يفهم المراد من البدعــة ثـم يطبقهــا على مـا يشـاء إن أمكـن.الثـانى: إنّ ســير المـواكب فى الشـوارع فى الـوقت الحاضــر يـوجب اســتهزاء الأجـانب علينا.والجواب: إنّ كل ملـة لها مراسـيم مذهبيـة واجتماعيـة، وليس ما عند الأجانب بألطف مما عندنا مضافاً إلى أنّ الدين لا يهجر ولا يتغيّر بمسـخرة المعاند، بل أليس لنا أن نسـخر ممن يرى الدعارة فخراً والغدر هدى والجناية تقدّماً ثمّ يتهمنا بالرجعية؟ نعم بعثهم على الاسـتهزاء بنا تخدير أعصابنا واستغلال وحدتنا المذهبية الكبرى.الثالث: إنّ تلك النفقات لو صرفت فى تعديل النظام الاقتصادى لكان أحسن لو لم نقل بأنّ صـرف المال فيما لا يفيد إسـراف بغيض والجواب: إنّ خير المال ما يوصل به الإمام (عليه السـلام)، وقد ورد فى الأخبار مثوبات كثيرة لمن يراعى مصـلحة الإمام (عليه السلام) ويصرف المال فى شؤونه، وياليت المشكّك يرى بأنّ النظام الاقتصادى إنما يحصل بالاجتناب عن الكسل والبطالـة وعن صـرف المال فى الملـذّات المخزيـة.الرابع: إنّ ضـرب السـلاسل على الظهور والتطبير والاقتحـام فى النـار إضـرار بـالنفس وهو حرام، ولاـ يؤتى المسـتحب من طريق الحرام.والجواب: انه لم يـدل دليل على أنّ أمثال تلك الأمور مع عـدم الانجرار إلى قتل النفس أو نقص الطرف حرام، فالتطبير مثلاً على النحو المتداول مع الأمن من تلف النفس لاسـيما من المحنّك المدرّب ليس بإضرار دل الدليل على حرمته، وكذا الاقتحام فى النار على النحو الذى سمعناه ليس بنفسه سبباً لهلاك النفس فلا يشـمله قوله تعالى: (ولا تقتلوا أنفسـكم) [۱۱۰] وقول المعصوم (عليه السـلام): المؤمن لاـ يقتـل نفسه، وبالجملـة إيراد الجرح على الطرف إطلاقه ليس بحرام، فكيف بضـرب السـلاسل على الظهور؟ ولقـد شـققن الجيوب ولطمن الخدود الفاطميات على الحسـين بن علىّ (عليهما السـلام) وعلى مثله تلطم الخدود وتشقّ الجيوب) [۱۱۱] .السيد على الفانى (ره)۴- وهذه مقتطفات من كتب علماء الأمة وفقهائهـا ورجالاتهـا:أولاً: نصـرة المظلوموللشـيخ حسن المظفّر (ره)فى ص ۱۰:(.... وأنت إذا تيقنت قيـام تلـك الفائـدة الجليـة بالمآتم الحسـينية قيامـاً طبيعياً أرشـدت إليه الأئمـة (عليهم السـلام) الأطهار بهاتيك الأخبار لزمك الالتزام بوجوبها كفايـة ووجوب كلما يفيد مفادها كـذلك من تمثيل الفاجعـة لحاسـة البصـر أو سير مواكب الرجال فى الأزقّة والشوارع مذكرةً بها. ولم تحتج بعد تلك الفائدة الملموسـة باليد إلى نضد الأدلّة على مشـروعيتها إذ أنها بهذا البيان الذى يشـهد به الوجدان أجلّ من أن يرتاب مريب فى رجحانها بل وجوبها كفايةً).وفى ص ۳۲:(فأنى مـذ أدركت لليوم ما رأيت ولا سـمعت أن واحداً مات بذلك فى أىّ بلد فضـلاً عن جماعة فى كلّ سنة ولقد سئلت كثيراً ممن جاوز السبعين والثمانين من سنى عمره من ثقات أهل النجف وكربلاء والكاظمية وغيرهم من علماء البلدان وصـلحائهم وكل أنكر أن يكون رأى أو سـمع أنّ واحداً من أولئك تألّم ألماً يوجب مراجعة الجرّاح أو المضّمد فضلاً عن موته).وفى ص ۳۳ و ص۳۴:(قوله [۱۱۲] ولو قطعنـا النظر عن هـذه الجهـة: وهى نزف الـدم، فهو فعل همجى وحشـى مثل الضـرب بسـلاسل من الحديـد – أقول: إذا قطع النظر عن تلك الجهة التى هى علة التحريم فكونه فعلاً همجياً لا يفى بالحكم المقصود – لو يعلم إلا إن يدل البرهان على إن كل عبث وفعل لا ترتكبه العقلاء لهمجيته هو محرّم، وأنّى لأحـدٍ بإثباته. على أن عدّه فعلاً همجياً وحشـياً إنما هو بنظر

من لم يعرف حكمته ولم يطّلع على المقصود منه.....إلى أن يقول (ره):وأنا استسلف العذر عن حزازة القدح اللسانى الظاهرى فقط بأعظم شعائر الله وحرماته: (الحج) ليس الحج إلا طواف حول بتيّة، وسعى وهرولة بين رابيتين، ووقوف على جبل، وهبوط فى وادى ورمى أحجار على أحجار، فى هيئة مقرحة من كشف الرؤوس لحر الشمس وتوفير الشعر وعرى البدن إلا عن نحو إزار ورداء لاشكّ إن غير العارف برموزها وحكمها وأسرارها يستهزأ بها ويعدّها ضربا من الجنون والتوحش، وفعلاً من أظهر أفعال الهمجية أفهل يصلح للعارف برموزه وحكمه إن يمنع منه لمجرد عدّه عند الجاهل همجياً ولقد وقع الاستهزاء جهاراً بتلك المناسك العلية الأسرار الدقيقة الحكم والسخرية بها من قبل الماديين الأقدمين كعبد الكريم بن أبى العوجاء، وعبد الله الديصانى واضرابهما وخلّدت كتب الحديث إنكارهما عن مولانا الصادق (عليه السلام) وإنكار المتأخرين اظهر من ذلك....).وفى ص ۳۶:(..... وهذه وما بعدها بنظرى عمدة الأدلة على جواز إدماء الرؤوس بالسيوف بل واستحبابه وذلك إنّ كل ما يفعله الشيعة من الضرب بسلاسل الحديد وبالقامات وغيرها هو دون الجزع المرغّب فيه. الضرب بالسيوف والقامات على الرؤوس هو مظهر من مظاهر الجزع وليس بجزع حقيقة فان الجزع أمر معروف فى اللغة والعرف وهو ضد الصبر نحو أن ينتحر الرجل العاقل أو يلقى نفسه من شاهق لحادثة تحدث تغلب صبره وتورده الهلاك وأين هذا من جرح الرأس بسكين أو سيف جرحاً خفيفاً يوجب خروج الدم ولا يؤلم إلا بمقدار ما تولم الحجامة وغيرها مما يرتكب لأغراض عقلائية سياسية أو طبية).وفى ص ۳۷ و ص ۳۸ و ص ۳۹:(ولقد كان شيخنا العلّامة شيخ الشريعة [۱۱۳] قدس سره بهذا الاعتبار وبتلك الأخبار يصحح الخبر المرسل الذى استبعده بعض العظماء من إن عقيلة علىّ الكبرى لمّا لاح لها رأس الحسين (عليه السلام) وهو على رمح والريح تلعب بكريمته نطحت جبينها بمقدم المحمل حتى سال الدم من تحت قناعها، ويقول أنه لا استبعاد فيه إلا من جهة ظهور الجزع منها وإيلام نفسها والإيلام الغير المؤدى إلى الهلاك لا دليل على عدم جوازه والجزع مندوب إليه ومرغوب فيه فى كثير من الأخبار.قلت الظاهر من الأخبار جواز الهلع أيضاً، وهو على ما ذكروا أفحش الجزع، ويظهر من الخبر الصحيح الذى تدل مضامينه على صحته المروى فى (الكامل) عن قدامة بن زائدة عن السجّاد (عليه السلام) انه قد صدر منه الهلع لو استطاعه، وروى المجلسى أعلى الله مقامه، والسيد عبد الله شبر رفع الله درجته، فى كتاب (جلاء العيون): إنّ زين العابدين (عليه السلام) كان إذا اخذ إناءاً ليشرب يبكى حتى يملأه دماً.....).إلى أن يقول (ره):(وإذا ساغ للسجّاد أن يسيل الدم باختياره من عضو من أعضائه ببكاء الدم أو بتقريح الجفن جزعاً وهلعاً على رزية الحسين فما هو إذا شأن ما يصدر من الشيعة من ضرب السلاسل والقامات؟! وهل سيلان دم السجّاد فى الإناء أهون من انتشار قطرات من دم رأس الجريح على ثيابه حزناً على تلك الفادحة العظيمة؟!ثم أقول بهذا الاعتبار أيضاً مضافاً إلى ما سلف من قوله (عليه السلام): (على مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب) يرفع الاستبعاد عما روى فى الكتب من أنّ عقيلة آل محمّد صلوات الله عليهم فى موارد عديدة لطمت وجهها وشقّت جيبها وصاحت ودعت بالويل والثبور، فإنه لا حامل لها على شق الجيب إلا الجزع فى مصاب حق أن تشق له القلوب لا الجيوب كما صرّح بذلك سيدنا العلّامة السيد إسماعيل الصدر قدس سره فى بعض حواشيه.وكيف لا تفعل ذلك فى مصاب جزع له وبكى إبراهيم خليل الرحمن وموسى كليمه كما فى الخبر، وفى آخر أنّ فاطمة (عليها السلام) لما أخبرها النبى (صلى الله عليه وآله) بقتل الحسين جزعت وشقّ عليها وفى خبر آخر إنها تنظر كل يوم إلى مصرع الحسين (عليه السلام) فتشهق شهقةً تضطرب لها الموجودات وفى غيره أنّ أبا ذر لما أخبر الناس بمصيبة الحسين قال ما معناه: (لو علمتم بعظم تلك المصيبة لبكيتم حتى تزهق نفوسكم). ومن الأدلة على ذلك مضافاً إلى ما سلف وان كان فيه غنى وكفاية ما دل على إدماء الله كثيراً من أنبيائه لأجل أن يحصل لهم الفوز بدرجة المواساة للحسين (عليه السلام) فمن ذلك المروى فى البحار والأنوار أنّ آدم (عليه السلام) لما انتهى فى طوافه فى الأرض إلى كربلاء عثر فى الموضع الذى قتل فيه الحسين (عليه السلام) حتى سال الدم من رجله. وكذلك إبراهيم (عليه السلام) لما مرّ بها عثر فرسه فسقط وشج رأسه وسال دمه.وكذلك موسى (عليه السلام) حين جاء كربلاء انخرق نعله وانقطع شراكه ودخل الحسك فى رجليه وسال دمه. وكل هؤلاء لمّا ذعروا من ذلك وخشوا أن يكون ذلك لذنب حدث منهم أوحى الله إلى كل واحد منهم أن لا ذنب لك ولكن يقتل فى

هـذه الأرض الحسـين بن عليّ (عليهما السـلام) وقـد سال دمك موافقـة لدمه. فان في هذا الإعثار والإدماء من الله لا عن ذنب والتعليل بكونه موافقـة لـدم الحسـين دلالـة جليـة على جواز إدماء الإنسان نفسه مواساة له لان سـيلان دمائهم مع كونه غير مقصود لهم إذا كان محبوباً لمجرد الموافقة في السـيلان فالمقصود إسالته مواساة لهم أولى بالمحبوبية.إن التأسي بالحسين مندوب إليه وقد رغب فيه الغلام الزكي يحيى بن زكريا والصادق الوعد إسـماعيل وهذا لما سلخ قومه جلدة وجهه ورأسه قال لي أسوة بالحسين (عليه السلام) بل روى أن غنمه التي كـانت ترعى في شـاطئ الفرات لمـا امتنعت من ورود المـاء وسألهـا عن سـبب الامتنـاع قـالت هـذه المشـرعة يقتل عليها الحسين (عليه السلام) فنحن لا نشرب مواساة له.....).وفي ص ۴۶ و ص ۴۷ و ص ۴۸ و ص ۴۹:(السيد الميرزا محمّد حسن الشيرازي [۱۱۴] نزيل سامراء وهو الـذي انتهت إليه رئاسـة الإماميـة في عصـره في جميع العالم وعـدّ مجدداً للمذهب الجعفري على رأس القرن الثالث عشـر كما إن الوحيد البهبهاني محمّد باقر بن محمّد اكمل مجدده في القرن الثاني عشـر... قد كان أنفذ كلمة على عموم الشيعة ملوكهـا وسوقتهـا من كـل سابق ولا حق. وقـد يوجـد اليوم في كل بلـدة كثير ممن يعرف اشـتهاره ونفوذه وكان مع علمه بوقوع الشبيه وخروج المواكب وما يحدث فيها من حوادث وبضـرب القامات والسـيوف في بلدان الشـيعة في العراق وإيران وعدم وقوع الإنكار منه أصـلًا تقام جميع الأعمال المشار إليها في سامراء محل إقامته نصب عينيه بلا إنكار. قـد يظنّ الظانّ لأول وهلـة أنه (قـدس الله سـره) لا يرى رجحان ذلك بالنظر إلى حال محيطه لأن جميع من في البلدة عدا النزلاء من غير الفرقة الجعفرية وفيها أخلاط من غير المسـلمين وفي ذلك مجال الاسـتهزاء والسـخرية وقـد سألت كثيراً ممّن كان يقطن سامراء في أيامه فكان اقلهم مبالغة في تعظيمه لشأن المواكب والشبيه شيخنا المتقن المتفنن الشيخ محمّد جواد البلاغي النجفي وعنه أنقل ما يلي:كان الشبيه يترتّب يوم العاشر في دار الميرزا (قدس سره) ثم يخرج للملأ مرتّباً، وكذلك موكب السـيوف، كان أهله يضـربون رؤسـهم في داره ثم يخرجون وكانت أثمان أكفانهم تؤخذ منه، ومـا كان أفراد الشبيه سوى الفضـلاء من أهل العلم لعـدم معرفـة غيرهـم بنظمه في قول وفعل، وأما المواكب اللاطمـة في الطرقات تتـألف من أهل العلم وغيرهم.....إلى أن يقول (ره):ودام هـذا كله بجميع ما فيه إلى آخر أيام خلفه الصالـح الورع الميرزا محمّـد تقي الشيرازي [۱۱۵] (قـدس سـره) وكان الشبيه يترتب أيضاً في داره ومنه تخرج المواكب وإليه تعود..).ويسـتمر (ره) قائلًا:(إن بعد عليك عهـد الشـيخ الأنصاري والسـيد الشـيرازي فهـذا بالأمس الأفقه الأورع الشـيخ محمّد طه نجف (قدس سره) يرى في النجف بل العراق جميع الأعمـال المشـار إليهـا وهو أقـدر على المنع فلاـ يمنع. إنّ المواكب جميعـاً حـتى موكب القامـات تـدخل إلى داره وهي بتلك الهيئات المنكرة على ما يقول [۱۱۶] وهو لا يحرك شفته بحرف من المنع بيد انه يلطم معهم ويبكي وهو واقف مكانه.الشيخ المذكور يقيم مأتم الحسين (عليه السـلام) في داره عصراً فتغصّ بالعلماء والصلحاء وأهل الدين وفي يوم معين من كل سنة يقع في المأتم نفسه تمثيل بعض وقائع الطف ولا منكر منه ولا منهم وهب انه لا يستطيع تعميم المنع لكنه يستطيع منع أن يصنع ذلك في داره أو أن تدخل المواكب داره.....وكذا العلاّمة المتقن المتبحّر السيد محمّد آل بحر العلوم الطباطبائي يقام في داره أعظم وأفخم مآتم النجف يحضره جميع أهـل العلم ويقع فيه التمثيـل الـذي يقع في دار الشيخ زيادةً هـذا غير كون الـدار المـذكور موئلًا لجميع المواكب، وبها تضـرب أربـاب السـيوف رؤوسـها من لـدن أيـام السـيد على بحر العلوم أو قبله حتى اليوم ومنهـا تخرج إلى الشوارع والبيوت والجواد العمومية واليها تعود بلا إنكار ولا استيحاش.إن بعـد عليك هـذا العهـد القريب أيضاً فهـذا المرحوم خاتمـة الفقهاء السيد محمّـد كاظم اليزدي الـذي كانت له السـلطة الروحانيـة الفذة على عموم الشـيعة، كانت التمثيلات تقام نصب عينيه والمواكب تخترق الشوارع بين يديه ولم يؤثر عنه منع شـيء من ذلك وهو بمكان من ثبات الرأي ونفوذ الكلمـة.إن رمت عهـداً أقرب من هـذا فليس هو إلا يومك الذي أنت فيه. انظر إلى علماء الجعفرية في كل مكان تجدهم وهاتيك الأعمال الحسـينية كلًا أو بعضاً بمنظر منهم ومشـهد لا ينبسون ببنت شـفة من الإنكـار مع إمكانه... وبما أن العراقيين منهم ابتلوا بالسؤال عن تلك الأعمال في هـذه الأيام، ظهرت فتاواهم مطبوعـة وغير مطبوعة وهي مفصلة ولم يكن من قبلها للإفتاء عين ولا أثر لعدم الحاجة إليه في موضوع ما كان يدور في الخلد أن يقع موقع سؤال وتشكيك. ولاـ شـكّ أنّ الصـحف السـائرة والمنشورات الـدائرة أقرأتك فتوى سـيدنا وملاذنا حجـة الإسـلام ومرجع الخاص والعام العالم العامل

الربانی السید أبو الحسن الأصفهانی دام علاه المتضمنة لامضاء جمیع التذکارات الحسینیة علی الإجمال... والیوم قد تمثلت أمام عینیک رسالتی هذه تطالع فیها الفتوی المفصلة التی جاد وأجاد بها بقیة السلف من العلماء الأعلام شیخنا العلّام آیة الله فی الأنام المیرزا محمّد حسین الغروی النائینی أدام الله فضله... وبما أنّ إفتائه سلّمه الله موجّه إلی المؤمنین عامة وأهل البصرة خاصة لأنّهم المستفتون فأنا أنشره بنصه فیما یلی: قال دام ظله:.....).إلی أن یقول (ره) فی ص ٥١:أما ما یقع فی کربلاء أیام شریف العلماء أستاذ العلّامة الأنصاری ثم فی أیام الفاضل الأردکانی والشیخ زین العابدین المازندرانی وفی الکاظمیة أیام العلّامة الأورع أبی ذر زمانه الشیخ محمّد حسن یاسین بل حتی أیام السید محسن الأعرجی الکاظمی وفی الحلة منذ عهد العلّامة الذی قلّ أن یأتی له الدهر بنظیر السید مهدی القزوینی إلی الآن فإنی لا أطیل بذکره لأنه یوجب الخروج عن وضع الرسالة.....).ثانیاً: الشعائر الحسینیة [١١٧] للسید الشهید حسن الشیرازی (ره) فی ص ١٠٧ و ص ١٠٨ و ص ١٠٩:(التطبیر)حشود من الفدائیین یتجمعون لیلة عاشوراء هنا وهناک فی مراکز مهیبة قد جلّل جدرانها السوداء، واشتعلت فی جوانبها الأنوار الخافتة الحمراء، فیحلقون رؤوسهم بالمواسی، ویلبسون الأکفان البیض قطعتین: إزار ورداء، ویشدون فی أوساطهم السیوف ثم یخرجون فی مواکب منظّمة، تتقدمها مشاعل حمراء، وتتقدم کل موکب جوقة من أصحاب الطبول والصنوج والأبواق فیقرعون الطبول والصنوج، وینفخون فی الأبواق، بقوة وعنف، ویهتفون من الصمیم: (حسین.. حیدر) بطور حربی، تزلزل الأرض، فتقشعر لها الجلود، وتنتصب لها کل شعرة فی جلد کل من یسمعها من قریب أو بعید. وتتجوّل المواکب أخریات اللیل العاشر من المحرّم، بین مراکزها، والعتبات أو الأماکن المقدسة، الموجودة فی بلادها، حتی إذا لاح الفجر، وأرتفع صوت لأذان خشعت الأصوات، فلا تسمع إلا همس المصلین. وإذا قرب طلوع الشمس تتجمّع المواکب من جدید، فتصک الطبول والصنوج، وتزعق الأبواق، ویهتفون: (حسین.. حیدر) وتزلزل الأرض وتقشعرّ الجلود، وینتصب کل شعرة فی جلد من یسمعها من قریب أو بعید. وتهبّ المدینة عن بکرة أبیها، علی الطامة الکبری، وتزدلف الحشود علی جوانب الطرق التی تجوبها المواکب وتخرج المواکب من مراکزها وفی کربلاء المقدسة تخرج عادةً من مبنی المخیّم منسابةً إلی الأماکن المقدّسة التی تنفضّ فیها، ثم لا تری إلّا السیوف، التی تقطر الدم، والرؤوس المخضّبة، والأکفان الحمراء، والدموع التی تتحادر بلا استئذان، ولا تسمع سوی دوی الطبول والصنوج، وعربدة الأبواق، وأصوات الهاتفین: (حسین.. حیدر) وعویل النساء، ونشیج الرجال، وتنقلب المدینة کلها ملحمة هادئة حزینة، یختلط فیها الدمع بالدم، وتتمزّق القلوب أسفاً، علی أنّها لم تدرک الحسین فتنصره ثم تسلّی نفسها بأنّها إن لم تدرک شخصه لتنصره، فقد أدرکت تاریخه لتنصره فیه، وتواسیه فی المصاب، وتقاسمه المأساة. ثم یتفرّق الناس وکل فرد برکان صغیر، فی صمیمه النار، وفی قلبه ثورة وفی عقله عبر وعظات لا تمسح، لو عصف بها الدهر کله، وتصبّبت علیها البحار, وإننی أتصوّر أن الإمام الحسین (علیه السلام) لو بعث لوجد فی هذه المواکب أنصاراً، إن لم یکونوا کثیرین فإنهم لا یکونوا أقل من الأنصار الذین یجدهم فی غیر هذه المواکب. وموکب التطبیر، اقدر موکب علی إعادة ثورة الحسین إلی الحیاة، لأنّ فیها کل ما فی الحرب: الطبول والصنوج، والأبواق والسیوف التی تقطر الدم، والرؤوس المخضبة، والأکفان الحمراء. والهیجة التی یحدثها موکب التطبیر لا یحدثها أی خطیب ولا موکب، حتی موکب التمثیل، لأنّ موکب التمثیل، وان کان أدقّ فی استعراض المأساة، إلا انّه تعوزه الواقعیة، فکل من ینظر إلیها یعلم أنها تمثیلیة لا ـ واقع فیها، بینما یکون موکب التطبیر غنیاً بالواقعیة، فها هی تلک السیوف التی تقطر الدم، والرؤوس المخضّبة والأکفان الحمراء. وهذه الواقعیة الملموسة، هی التی توفّق موکب التطبیر لان یجلب الدموع الغزار، أکثر من غیره، ویرکّز ثورة الحسین فی الأعماق، أقوی من غیره. وأمّا جواز التطبیر علی الإمام الحسین (علیه السلام)، فهو جائز ذاتاً، ومستحب عرضاً، ولا یناقش فیه فقیه تأمّل وتدبّر، ولکن حیث وقعت حوله مناقشات بدویة نعمد فیه إلی شیء من التفصیل).وبعد أن یورد الأدلة الکثیرة یقول (ره) فی ص ١٢٩:(إذن، فالتطبیر مباح ذاتاً، ومستحبّ تأسیاً بالحسین ومواساة له (علیه السلام)).ویواصل کلامه (ره) فی الصفحتین ١٢٩ و ١٣٠:(وکل ما سبق، کان استدلالاً فقهیاً علی جواز التطبیر، وهنالک دلیل غیر فقهی، لا یدل علی جواز التطبیر فحسب، ولا یدلّ علی تقدیر الإمام الحسین (علیه السلام) لکل من یتطبّر بغض النظر عن جمیع خصوصیاته فقط، وإنما یدل علی وجود

نوع من المعجزة فيه، فإنّ الضرب القاسي بالسيف المسلول على الرأس المحلوق، ونزول السيف حتى العظم لابد أن يقضي على الإنسان، كما يؤكّده الطب القديم والحديث، ونحن نرى ألوف المتطبرين يطبرون صباحاً، ثم يُنظّمون أنفسهم في مواكب، تطوف في كربلاء من المخيم إلى حرم الإمام الحسين، ومنه إلى حرم العباس، ثم تعود إلى حمام المخيم، وتطوف في بقية البلاد أكثر من مسافة ميل في لفح الصيف وعواصف الشتاء، وعندما يدخلون الحمام يغسلون رؤوسهم بلا مبالاة طبية، ثم يخرجون، ويشتركون في مواكب اللطم والسلاسل حتى الليل، ولا يصاب أحدهم بمكروه. ولئن سقط أحدهم حين الضرب، لكثرة نزف الدماء وتغلب الضعف عليه، فسرعان ما ينهض، ويواصل دوره في موكب التطبير، وبقية المواكب).إلى أن يقول (ره) في ص ١٣٢:(والواقع: إنّ وجود هذه المعجزة البيّنة، وفي موكب التطبير يكشف عن أنّ الإمام الحسين (عليه السلام)، يوليه عناية خاصة وكفاه دليلًا على الرجحان).ثالثاً: نجاة الأمة في إقامة العزاء على الحسين والأئمة عليهم السلامللسيد محمّد رضا الحسيني الحائري [١١٨] في ص ٦١ و ص ٦٢ و ص ٦٣:(الفائدة الرابعة)إنّ في هذه الأخبار [١١٩] ما تدل على استحباب الجزع والفزع على الحسين(عليه السلام) واستحباب كل فعل يصدر من الجازع بعنوان العزاء كاللطم على الخدود والصدور وخمش الوجوه وان استلزم الإدماء فضلًا عن السواد والاحمرار بل وبلغ ما بلغ مما هو منهي عنه في مصيبة غير الحسين (عليه السلام) وفي الحديث عن مولانا الإمام الصادق (عليه السلام).(رحم الله شيعتنا لقد شاركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة على مصاب الحسين (عليه السلام) وفيه دلالة واضحة على لزوم إقامة المجالس الحسينية والمواكب العزائية وإدامة الحزن على سيد الشهداء (عليه السلام) إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى).ويستمرّ في كلامه حتى يقول في الفائدة السابعة:(إنّ مقتضى هذه النصوص الشريفة استحباب البكاء على الأئمة وسيد الشهداء صلوات الله عليهم مطلقاً، أعني حتى لو استلزم البكاء قرح العين وجرحها وذهاب نورها بل وعماها....).وفي ص ١٠٠:(وممّا ذكرناه لك في المقام يظهر لك بوضوح استحباب جرح الرؤوس بالمدى والسيوف حتى تسيل منها الدماء لأنه من أبرز مصاديق الجزع والفزع على المولى الغريب الشهيد أبي عبد الله الحسين روحي له الفداء، إذ لا فرق في اللطم والضرب باليد أو غيرها كالسيوف والسلاسل والحجارة ونحوها بل ويدلّ على ذلك ما عرفت من استحباب البكاء على سيد الشهداء حتى ما لو استلزم جرح العين وقرحها وعماها).وفي ص ١٠٥ و ص ١٠٦:(هذا وقد صرّح فقهاؤنا الأعلام أعلى الله مقامهم في دار السلام بجواز جرح الرؤوس قديماً وحديثاً، منهم سيّد فقهاء عصره السيّد حسين الكوهكمري (قده) حيث أجاب عن ذلك في السؤال الموجّه إليه في هذا الخصوص، ومنهم مؤسّس الحوزة العلمية [١٢٠] شيخ الفقهاء المحقّق سلمان زمانه الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي أعلى الله تعالى مقامه، كما حدّثني بذلك ولده العلامة الفقيه شيخنا المرتضى قدّس الله تعالى سرّه، وهو أيضاً ممن ارتضى كلام والده العلّامة، كما صرّح لي بنفسه نفعنا قدسه. وصرّح باستحباب جرح الرؤوس، الفقيه الشيخ محمّد علي النخجواني (قده) في الدعاة الحسينية، بل قال بوجوبه الكفائي، كما صرّح بالاستحباب شيخنا العلّامة الفقيه المجاهد الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء النجفي (قده) في كتابه (الآيات البينات)، والعلّامة الدربندي في (أسرار الشهادة)، والعلّامة الشيخ حسين الحلّي في رسالته (النقد النزيه)، وفتوى المحقّق النائيني (قده) في الجواز مشهورة وقد تابعه جلّ معاصريه وكلّ من أتى بعده، كالفقيه الأوحد السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي، والسيد ميرزا مهدي الشيرازي، والسيد حسين الحمامي، والسيد محسن الطباطبائي الحكيم، والسيد محمود الشاهرودي، والشيخ محمّد رضا آل ياسين، وغيرهم أعلى الله مقامهم، وهو بعنوان العزاء مستحب. ونقل العلاّمة المرحوم السيد مرتضى الداماد (قده) في كتابه (الأعلام الحسينية): تأييد مواكب التطبير عن العلّامة المجدد السيد ميرزا محمّد حسن الشيرازي في سامراء، وقال: إنّ مواكب التطبير كانت تخرج من بيته الشريف في يوم عاشوراء، وإنّ أمثال الفقيه المحقق الشيخ محمّد تقي الشيرازي، والفاضل الشربياني، والفقيه السيد محمّد بحر العلوم صاحب (بلغة الفقيه)، والسيد حسين القزويني، والفقيه الزاهد الشيخ محمّد طه نجف، والفقيه الأصولي المتبحر الشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي (قدس الله أسرارهم) كانوا يخرجون أمام مواكب أهل التطبير لاطمين على صدورهم ونقل العلّامة الحائري الأصفهاني (قده) في رسالته الموضوعة حول هذا الموضوع: إنّ مواكب أهل التطبير كانت تخرج في النجف الأشرف من بيت المرحوم الفقيه السيد محمّد بحر العلوم وكانت هذه عادتهم من زمن جدّه العلّامة

السيد على بحر العلوم صاحب (البرهان القاطع فى الفقه).وفى كربلاء المقدسة كانت تخرج من بيت المرحوم الشيخ زين العابدين المازندرانى صاحب ذخيرة المعاد، ومن بيت المرحوم السيد محمّد باقر الحجّة الحائرى آل صاحب الرياض، وأنه قد شاهد ما حكاه. وفى سامراء كان المتكفّل لمصارف الهيئات العزائية والباذل لنفقة المواكب الحسينية من شراء الأكفان وتهيئة السيوف والخناجر هو العلّامة المجدد السيد ميرزا محمّد حسن الشيرازى (قده)، وكان ولده العلّامة الحاج ميرزا على أقا الشيرازى هو المباشر لذلك بأمر والده العلّامة أعلى الله مقامه ومقامه).رابعاً: عزادارى از ديدگاه مرجعيت شيعه [۱۲۱] .للشيخ على ربانى [۱۲۲] .هذا الكتاب باللغة الفارسية وهو يتضمّن فتاوى ما يقرب من مائتين وخمسين مرجعاً وفقيهاً من مراجع الأمة وفقهائها سواء من الماضين أو من المعاصرين، وكثير منها مثّبت فى الكتاب بخطوط أيديهم. وكلّ هذا الزخم الوفير من الفتاوى يجمع على جواز بل استحباب الشعائر الحسينية بنحوٍ عام بما فيها التطبير الحسينى تصريحاً وتلميحاً.فهل من معتبر؟!

من فيض مواكب الفداء الحسينى (التطبير)

مراده المعروف فى زماننا هذا.شيء من الفيضخصائص وآثار مواكب التطبير الحسينييمكن أن نجمل هذه الخصائص والآثار فى الأبعاد التالية:البعد التربوى:إذ إن التطبير بمثابة نوعٍ من أنواع المجاهدات والرياضات الروحانية التى تؤلم الجسد وتصقل الروح فتعطى الإنسان قدرةً على الإيثار وتقدح فى روحه وجنانه جذوة التضحية ممّا يبعث فيها صفاء السريرة ولين الجانب.۲-البعد القربى:حيث يتجلّى فى التطبير معنى الجزع المندوب، والبكاء، والإبكاء إلى غير ذلك من القربات التى حثّت عليها وصايا المعصومين (عليهم السلام) والتى يترتّب عليها عظيم الأجر والثواب.۳- البعد العشقى (المودّة الخالصة):إذ أنّ امتزاج عواطف الحب الصادقة ودوافع المودّة الخالصة المنزّهة من الشوائب الدنيوية مع لوعة الأسى وحسرة الأسف ينتج نوعاً من العشق والهيام الذى لا يعرفه إلّا أهله الذين تتوهّج قلوبهم بما يكويها ويجعلها مشدودةً إلى محبوبها برباط لا يحلّ.وما التطبير إلا نفثة تجعل العاشق فى خيال عشقه قريباً من الواقعة التى يتضوّر قلبه حين يمرّ خاطرها، وتبقى القلوب المخلصة فى طوافٍ مع الحسين (عليه السلام) وعنده وحوله صلوات الله عليه.۴- البعد الإحيائى (إحياء الأمر):لا شكّ إنّ مواكب التطبير الحسينى تتميز بالمشاركة الجماهيرية الحاشدة أولاً وبتفاعل المشتركين والحاضرين عاطفياً وقلبياً وعقائدياً مع الهدف الذى عقدت لأجله هذه المواكب ثانياً. كلّ ذلك من دون ضغطٍ من سلطة معينة، أو خوفٍ من جهةٍ ما، أو طمعٍ فى شيءٍ من حطام الدنيا، أو انسياقٍ خلف حملة إعلامية ودعائية تدعو لهذا الطرف أو ذاك. بل يصعب ويتعذّر على الحكومات والجهات المختلفة مهما بذلت من أموالٍ أو أبدت من ضغط أو أشاعت من دعاية أن تكسب الاثنين معاً: كثرة الجماهير وتفاعل قلوبها لصالح أمرٍ تريده تلك الحكومة أو هذه الجهة. بينما يتحقق هذان الأمران فى مواكب التطبير الحسينى فى كل الأحوال المواتية وغير المواتية سواء منعت أم لم تمنع من أى جهةٍ كانت. وبذاك تكون مواكب التطبير الحسينى معلماً شاخصاً فى تأريخ الشعائر الحسينية التى كانت ولازالت ركناً أساسياً فى إحياء أمر آل محمّد صلوات الله عليهم جميعا، وكفى بذلك فائدةً ومنفعة.۵- البعد الفنّى أو المشاعرى:من الواضح جداً أنّ الفنّ وسيلة من وسائل التعبير، وأسلوب من أساليب الإيصال والتلقين، إلّا أنه أشدّ تأثيراً من غيره على إرهاف الحس، وتهذيب الذوق، وتنقية العواطف. وكلّما كان الفنان فى فنّه – أيّاً كان نوع هذا الفن – أقرب إلى الحقيقة فى تعبيره كلما كان تأثيره فى المتلقى مشاهداً أو مستمعاً أو الاثنين معاً أشدّ وأركز. فعلى سبيل المثال: فنّ التمثيل مثلاً، والذى يعتبر الأعظم تأثيراً على المجتمع الإنسانى وخصوصاً فى وقتنا الراهن، يبرع الفنان فيه كلما كان يمتلك قدرةً أقوى وأدق فى تقمّص الشخصيات التى يمثّل أدوارها.. فلو بكى الممثّل حقيقة على خشبة المسرح مثلاً سيكون أشدّ تأثيراً على جمهوره مما لو مثّل البكاء اصطناعاً، وهكذا فى سائر الفنون الأخرى مع ملاحظة أنّ كلّ فنٍ بحسبه وبحسب أسلوبه التعبيرى المناسب له وانتمائه المدرسى عقيدةً وفناً.وما التطبير الحسينى فى هذا السياق إلّا نوع من أنواع التعبير التراجيدى المفجع الذى يتناغم مع الوجدان الإنسانى عازفاً على أوتار الحزن والمأساة فى مكنون ضمير الإنسان وطوايا خلجاته النفسية.. فكما إن الدموع الحقيقية التى

يـذرفها الممثـل نتيجـة تفـاعله مع أى قصـة أثنـاء أدائه لـدور مأسـاوى تترك تـأثيراً واضـحاً على الجمهور السـينمائى أو التلفزيونى أو المسـرحى، وكما أن الـدموع الحقيقيـة المتفجّرة بصـدقٍ من عينى شاعرٍ مبـدعٍ أثناء إلقاء شـعره إلقاءاً فنياً تبعث على الهياج فى نفوس الجماهير كذلك هو انبعاث الدم من الرؤوس حين يصبغ الأكفان البيضاء مع دوىّ الحناجر بكلّ صدقٍ وعاطفة: (يا حسين.. يا حسين) يحفر أخاديد من التأثير فى قلوب المشاركين والمشاهدين لمواكب الفداء الحسينى (مواكب التطبير) من محبى أهل البيت وأشـياعهم صلوات الله عليهم ويجعلهم يعيشون فى جوهر أقرب مـا يكون إلى جوّ الواقعـة.. وكـلّ يوم عـاشوراء، وكلّ أرضٍ كربلاء، و كلّ شـهرٍ محرّم، حتى تقوم دولـة الحق.وفضـلاً عن كل ذلك فإنّ الاسترساليـة و الاندفاع العقائدى، و عدم التكلّف والتصـنّع كل ذاك من دون أىّ مؤثّرات خارجيـة بعيـداً عن الـديكورات المصـطنعة والمكيـاج المزيّف والحيل الفنيـة والإخراجيـة يجعل من أجواء مواكب التطبير الحسـينى أرقى ما يمكن أن تعبّر عنه التراجيـديا الواقعية، بما تعكسه من تأثيرات وانفعالات نفسيـة تصـقل فيها بواطن النفوس وتشـحذ فيهـا العواطـف بنحوٍ إيجـابى باتجـاه الغايـة المطلوبـة بكـل أهـدافها الساميـة و جمالياتهـا اللامتناهيـة. [۱۲۳] .شـىء من كرامـة التطـبير الحسينيجاء فى كتاب (أحسن الجزاء فى إقامة العزاء على سيّد الشـهداء (عليه السـلام)) للسيد محمّد رضا الحسينى الأعرجى فى ج ۲ ص ۶۷ ما نصّه:(الحكايـة الخامسة: وهى كما حدّثنى بها الوالد [۱۲۴] الماجد سـلّمه الله وأبقاه، ومن كل مكروه وقاه، بحق البيت ومن بناه، نقلاً عن المرحوم الشيخ على الساعاتى. قال: كان الشيخ على رحمه الله من عادته فى كل سنة أن يصنع دواء من أجل أهل التطبير فى يوم عـاشوراء لجرحهم رؤوسـهم بالسـيوف والقامات، حتى يحصل البرء سـريعاً، ولئلا يتحمّل الماء ويبقى الجرح فى الرأس. وكان عادة أهل التطبير أخذ الدواء منه فى كل سـنة ليلة عاشوراء. واتفق فى سـنةٍ إتيانهم لأخذ الدواء على عادتهم فى تلك الليلة من الشـيخ على رحمه الله، فأعطاهم ظرف التيزاب اشـتباهاً بدل ظرف الدواء، ولم يعلم بذلك إلا بعد يوم أو يومين، حيث اتّفق أن وقع نظره على ظرف الـدواء المعدّ لأهل العزاء، فتذكّر فى الحال أنّه أعطاهم ظرف التيزاب بدل ذلك، فتغيّر لونه وأيقن بهلاك الجماعة. وبعد ذلك أتى إليه من أخـذ ذلك منه، ليشـكره على عمله. وقال: شـخنا جزاك الله خيراً، إنّ دواءك فى هـذه السـنة أحسن من السـنين الماضـية بكثير، فـإنّه بمجرّد وضـعه على الجرح كـان يبرأ فى الفور.قـال رحمه الله: فتعجّبت من قوله، ومـا صـدّقت كلامـه حتى حقّقت ذلـك، فحصل لى اليقين من كلامه، فحمدت الله تعالى على ذلك، وعلمت أنه معجزة سـيد الشـهداء (عليه السـلام) ونظر لطفه ومحبّته بالنسبة إلى من يقيم عزاءه).سيدى يا حسين...!عباراتنا شتّى وحسنك واحد وكـــلّ إلى ذاك الجمال يشير

مسک الختام

بعيداً عن النقاش واستراحةً من الدليليّة والاستدلالسـلام على آل ياسـين..ذكر الشيخ محمّد مهدى زين العابدين النجفى فى كتابه (بيان الأئمة(عليهم السـلام)) ج ۲ ص ۴۶۱ و ص ۴۶۲ ما نصّه:(وبالمناسبـة لما أتى ذكر جـدّنا آية الله العظمى الشـيخ زين العابدين النجفى (قـدّس سـرّه) صاحب الكرامات. نـذكر له هـذه الكرامـة عن بعض أهل العلم والفضل، قال: إنّ أهل إيران، وأذربيجان، وأهل قفقاسيا اسـتفتوا علمـاء النجف الأشـرف عن الطبول التى تضـرب فى عزاء الحسـين (عليه السـلام)، وعن ضـرب السـيوف والقامـات، والتشبيه، وغيرها.. وأنّها جائزة أو حرام؟وكتبوا ذلك فى كتب متعدّدة، كلّ كتب إلى مقلّده، وأرسلت مع وفدٍ إلى النجف، وقرّروا على أنهم إن أخـذوا أجوبـة الفتـاوى توضع فى ظرف وتختم ولاـ تفتـح إلاّـ فى مسـجد الشاه المعروف [۱۲۵] وكـان ذلك فى زمن السـيد آيـة الله العظمى صاحب العروة، فرجع الوفد بالأجوبة، وأخبروا الناس بالحضور فى يوم معيّن، فحضروا فى مسجد الشاه، فقرأت الفتاوى عليهم، فكان كلّ قد أجاب بجواب، فبعض قال: بحرمة هذه الأشـياء، وبعض فصّل وبالأخص إلى ضـرب السـيوف والقامات، قال: إن كان فيه ضرر فلا يجوز وهو حرام، وان لم يكن فيه ضـرر فهو جائز، وبعض قال: بالجواز، إلى أن فتـح الكتاب الـذى فيه فتوى المرحوم آية الله الشـيخ زين العابدين (قدّس سرّه) فكان فيه:بسمه تعالى شأنهإنّى كنت متوقّفاً فى هذه المسألة ومتردداً فيها، فلا أدرى هل أفتى بالجواز أم أفتى بالحرمة؟ فذهبت إلى مسـجد السهلة ووصلت بخدمة سيدى ومولاى الحجّة بن الحسن صلوات الله عليه، وعرضت المسألة عليه

وسألته عنها، فأفتانی بالجواز، وأنا أفتی کما أفتی سیدی ومولای بالجواز والسلام.فلمّا سمع المجتمع الفقیر هذه الفتوی قالوا: لا حاجهٔ لنا بتلک الفتاوی الأخری، وهذه تکفینا.تمّ بعون الله تعالی وتوفیقه فی۱۵/ رجب الأصبّ / ۱۴۱۹ هیوم شهادهٔ عقیلهٔ العقائل الکبری زینب الحوراء صلوات الله علیها

پاورقی

[۱] بحار الأنوار ج ۴۶ ب ۶ ص ۱۰۹.

[۲] قال إمامنا السجاد (علیه السلام) مخاطباً عمّته العقیلهٔ (علیها السلام): (وأنت بحمد الله عالمهٔ غیر معلّمهٔ، فهمهٔ غیر مفهّمهٔ) بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۱۶۴ ح ۷ نقلاً عن کتاب الاحتجاج.

[۳] بحار الأنوار ج ۴۵ ص ۱۱۵ ب ۳۹.

[۴] من الشعارات المعروفهٔ التی تردّدها مواکب التطبیر الحسینی.

[۵] مصباح الزائر للسید ابن طاووس (ره) ص ۲۷۰ من زیارهٔ عاشوراء المرویهٔ عن الإمام الباقر (علیه السلام).

[۶] بل ستری فیما سیأتی فی مطاوی هذا البحث نصوصاً من الکتاب والسنهٔ تدل علی رجحان التطبیر حزناً وجزعاً علی سید الشهداء (علیه السلام).

[۷] الأصول الأصلیهٔ والقواعد الشرعیهٔ للسید عبد الله شبر (ره) ص ۲۱۵ نقلاً عن کتاب الکافی والروایهٔ منقولهٔ عن الإمام الصادق (علیه السلام).

[۸] ومن موارد الإدماء الأخری التی أوصت بها الشریعهٔ السمحاء: الاختتان فهو مستحب لغیر البالغ، وواجب علی من بلغ، وکذلک ثقب إذن الصبی فهو مستحب وممدوح فی کلمات المعصومین علیهم السلام، وجواز ثقب منخر الأنف للمرأهٔ لأجل تعلیق الخزامهٔ، وغیر ذلک من المورد الأخری.

[۹] أعنی الأضرار التی قد یصاب بها اللاعبون أثناء التدریبات وکذلک أثناء اللعب والمسابقات مضافاً إلی ذلک أضرار العنف التی تقع بین جمهور المشاهدین ولعل موندیال باریس ۱۹۹۸ من أوضح شواهد العنف بین جمهور المشاهدین والمتابعین عن بعدٍ أیضاً. [

[۱۰] قد یعرّض الإنسان نفسه لضررٍ أکثر من الضرر اللازم لعمل ما ولا إشکال فی ذلک بل قد یکون عمله هذا فی أعلی الدرجات وأفضلها بسبب شرف قصده وعلوّ غایته وهدفه حیث نسمع ونقرأ فی تاریخ مقتل سید الشهداء (علیه السلام) وصحبه الأبرار الأطهار حین خرج من معسکر ابن زیاد لعنهٔ الله علیه یسار مولی زیاد وسالم مولی عبید الله بن زیاد لعنهٔ الله علیهم جمیعاً فطلبا البراز فخرج إلیهما عبد الله بن عمیر الکلبی رضوان الله تعالی علیه فشدّ علی یسار بسیفه یضربه (وبینا هو مشتغل به إذ شدّ علیه سالم فصاح أصحابه: قد رهقک العبد فلم یعبأ به فضربه سالم بالسیف فاتّقاها عبد الله بیده الیسری فأطار أصابعه ومال علیه عبد الله فقتله)، مقتل الحسین (علیه السلام) أو حدیث کربلاء للسید عبد الرزاق المقرم (ره) ص ۲۳۸. وکذاک موقف عابس بن شبیب الشاکری رضوان الله تعالی علیه الذی أجنّه حب الحسین (علیه السلام) فهو أشهر من نارٍ علی علم.

[۱۱] کامل الزیارات ص ۱۲۶ ب ۴۰ ح ۲ طبعهٔ طهران، مکتبهٔ الصدوق.

[۱۲] خرافهٔ فی أصلها اسم رجل استهوته الجن فکان یحدّث بما رأی فکذّبوه فقالوا: (حدیث خرافهٍ یا أمّ عمرو) مجمع البحرین ج ۵ ص ۴۳ و ۴۴ مادهٔ خرف. وفی فرائد الأدب من المنجد فی اللغهٔ ص ۹۷۹: خرافهٔ رجل زعموا أن الجن استهوته مدهٔ. ثم لما رجع إلی قومه أخبرهم بما رأی فکذّبوه حتی صاروا یقولون لما لا یمکن وقوعه: (حدیث خرافهٔ). ونفس هذا المعنی جاء مذکوراً فی کل کتب اللغهٔ وقوامیسها وکتب الأمثال والأخبار.

[۱۳] بحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۲۴ ص ۳۲۲ ح ۸ زیارهٔ الناحیهٔ المقدّسهٔ.

[۱۴] الوسائل ج۱ ص ۲۹۸ ب ۲۶ ح ۱، وجواهر الكلام ج ۷ ص ۲۸۹ من كتاب الحج طبعة بيروت (القطع الكبير)، مؤسسة المرتضى العالمية ودار المؤرّخ العربي، والتهذيب ج ۲ ص ۷. وإليك الحديث بتمامه مثلما جاء في كتاب وسائل الشيعة: (عن أبي عامر واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فقلت له: ما لمن زار قبره يعني أمير المؤمنين (عليه السلام) وعمّر تربته؟ فقال: يا أبا عمّار حدّثني أبي عن أبيه، عن جدّه الحسين بن علي (عليه السلام) إنّ النّبي (صلى الله عليه وآله) قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها، قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمّرها وتعاهدها؟ قال لي: يا أبا الحسن إن الله قد جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنّة وعرصةً من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحنّ إليكم، وتحتمل الأذى والمذلّة فيكم فيعمرون قبوركم، ويكثرون زيارتها تقرّباً منهم إلى الله، ومودّة منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي، والواردون حوضي، وهم زواري غداً في الجنّة، يا علي من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنّما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدّس، ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجّة بعد حجّة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتّى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه فابشر وبشر أولياءك ومحبّيك من النعيم وقرة العين بما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيّرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعيّر الزانية بزناها أولئك شرار أمّتي لا أنالهم الله بشفاعتي ولا يردون حوضي).

[۱۵] كامل الزيارات ب ۵۶ ص ۱۵۵ ح ۵، وبحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۱۰ ص ۷۵ ح ۲۶. واليك الحديث بتمامه كما ذكره ابن قولويه (ره) في كامل الزيارات: عن ذريح المحاربيّ (قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما ألقى من قومي ومن بني إذا أنا أخبرتهم بما في إتيان قبر الحسين (عليه السلام) من الخير إنهم يكذّبوني ويقولون: إنك تكذب على جعفر بن محمّد! قال: يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاؤوا، والله إنّ الله ليباهي بزائر الحسين بن عليّ، والوافد يفده الملائكة المقرّبين وحملة عرشه حتى أنه ليقول لهم: أما ترون زوّار قبر الحسين أتوه شوقاً إليه والى فاطمة بنت رسول الله محمّد، أما وعزّتي وجلالي وعظمتي لأوجبنّ لهم كرامتي، ولأدخلنّهم جنّتي الّتي أعددتها لأوليائي ولأنبيائي ورسلي، يا ملائكتي! هؤلاء زوار قبر الحسين حبيب محمّد رسولي، ومحمّد حبيبي، ومن أحبّني أحبّ حبيبي، ومن أحبّ حبيبي أحبّ من يحبّه، ومن أبغض حبيبي أبغضني ومن أبغضني كان حقّاً عليّ أن أعذّبه بأشدّ عذابي وأحرقه بحرّ ناري، وأجعل جهنّم مسكنه ومأواه، وأعذّبه عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين).

[۱۶] كامل الزيارات ب ۴۰ ص ۱۲۵ ح ۱، ووسائل الشيعة ج ۱۰ ب ۳۷ ص ۳۲۰ ح ۷، وبحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۱ ص ۸ ح ۳۰، ورواه الشيخ الكليني (ره) في الكافي كتاب المزار، والصدوق (ره) في ثواب الأعمال، وغيرهم. وإليك الحديث بتمامه وكماله مثلما جاء في وسائل الشيعة لشيخنا الحر العاملي (ره): (عن معاوية بن وهب، قال: استأذنت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقيل لي: ادخل فدخلت فوجدته في مصلاه، فجلست حتّى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربّه وهو يقول: (يا من خصّنا بالكرامة، وخصّنا بالوصيّة ووعدنا الشفاعة، وأعطانا علم ما مضى وما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوى إلينا، اغفر لي ولأخواني ولزوّار قبر أبي الحسين صلوات الله عليه الذين انفقوا أموالهم، واشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً ادخلوه على نبيّك صلواتك عليه وآله، وإجابةً منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنّا بالرضوان واكلأهم باللّيل والنهار، وأخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واصحبهم واكفهم شرّ كلّ جبّار عنيد، وكلّ ضعيف من خلقك أو شديد، وشرّ شياطين الجنّ والإنس، وأعطهم أفضل ما أمّلوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم (وأبدانهم) وأهاليهم وقراباتهم، اللهمّ إنّ أعدائنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافاً منهم على من خلافنا، فارحم تلك الوجوه التي قد غيّرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلّبت على حفرة أبي عبد الله (عليه السلام)، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا، اللهمّ إني أستودعك تلك الأنفس، وتلك الأبدان حتّى توافيهم على الحوض يوم العطش. فما زال وهو ساجد يدعو الله بهذا الدعاء فلمّا انصرف قلت: جعلت فداك لو أنّ هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أنّ النار لا تطعم منه شيئاً، والله لقد تمنّيت أني كنت زرته ولم

أحجّ، فقال لی: ما أقربک منه، فما الـذی يمنعک من زيارته، ثمّ قال: يا معاوية لم تدع ذلک، قلت: لم أدر أنّ الأمر يبلغ هذا کلّه قال: يا معاويـة من يدعو لزواره فی السّماء أکثر ممن يدعو لهم فی الأرض يا معاوية لا تدعه، فمن ترکه رأی من الحسرة ما يتمّنی أن قبره کان عنـده، أما تحبّ أن يری الله شـخصک وسوادک فيمن يـدعو له رسول الله رسول الله (صـلی الله عليه وآله) وعلیّ وفاطمة والأئمة (عليهم السـلام)، أمـا تحبّ أن تکون غـداً ممّن ينقلب بـالمغفرة لما مضـی ويغفر له ذنوب سـبعين سـنة، أما تحبّ أن تکون غـداً ممن تصافحه الملائکـة، أما تحبّ أن تکون غـداً فيمن يخرج وليس له ذنب فيتبع به، أما تحبّ أن تکون غداً ممّن يصافح رسول الله (صـلی الله عليه وآله).

[۱۷] کامـل الزيـارات ب ۱۰۸ ص ۳۳۹ ح ۱، وبحـار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۱۰ ص ۷۳ ح ۲۱. والـذی فی البحار بـدلاً من (يهـذؤنهم) يهدرونهم أی يستبيحون دماءهم وفی بعض النسخ يهذون بهم أی يسخرون بهم ويؤذونهم بالردیّ من القول. واليک الحديث بتمامه وکماله کما جاء مروياً فی کامل الزيارات: (عن عبـد الله بن حمّاد البصـریّ، عن أبی عبد الله (عليه السـلام) قال: قال لی: إنّ عندکم أو قـال: فی قربکم لفضـيلة مـا اُتی أحـد مثلهـا، ومـا أحسبکم تعرفونها کنه معرفتها، ولا تحافظون عليها ولا علی القيام بها، وإنّ لها لأهلاً خاصّـة قـد سّـموا لها، وأُعطوها بلا حول منهم ولا قوة إلاّ ما کان من صـنع الله لهم وسـعادة حباهم الله بها و رحمـة ورأفة وتقدّم. قلت: جعلت فداک وما هذا الّذی وصـفت لنا ولم تُسـمه؟ قال زيارة جدّی الحسـين بن علیّ (عليهما السـلام) فإنّه غريب بأرض غربة، يبکيه مـن زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحرق له من لم يشـهده، ويرحمه من نظر إلی قـبر ابنه عنـد رجله فی أرض فلاة، لا ـ حميم قربه ولا قريب، ثمّ منع الحقّ وتوازر عليه أهل الرّدة حتی قتلوه وضيّعوه وعرضوه للسباع، ومنعوه شرب ماء الفرات الّذی يشربه الکلاب، وضيّعوا حقّ رسول الله (صـلی الله عليه وآله) ووصـيّته به وبأهل بيته، فأمسـی مجفوّاً فی حفرته، صريعاً بين قرابته، وشيعته بين أطباق التراب، قد أوحش قربه فی الوحـدة والبعـد عن جدّه، والمنزل الّذی لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وعرّفه حقّنا. فقلت له: جعلت فداک قد کنت آتيه حتّی بليت بالسـلطان وفی حفظ أموالهم وأنا عندهم مشهور فترکت للتقية إتيانه وأنا أعرف ما فی إتيانه من الخير، فقال: هل تـدری مـا فضـل من أتاه وما له من جزيل الخير؟ فقلت: لا فقال: أمّا الفضل فيباهيه ملائکـة السـماء، وأمّا ما له عنـدنا فالتّرحم عليه کل صباح ومساء. ولقد حدّثنی أبی أنه لم يخل مکانه منذ قتل من مصلّ يصلّی عليه من الملائکة، أو من الجنّ أو الإنس، أو من الوحوش، وما من شیء إلاّ وهو يغبط زائره ويتمسّح به ويرجوه فی النّظر إليه الخير لنظره إلی قبره (عليه السلام)، ثمّ قال: بلغنی أنّ قوماً يأتونه من نواحی الکوفـة وأُناساً من غيرهم ونساء يندبنه، وذلک فی النصف من شـعبان، فمن بين قارئٍ يقرء، وقاصّ يقصّ ونادب يندب، وقائل يقول المراثی. فقلت: نعم جعلت فداک قد شهدت بعض ما تصف، فقال: الحمد لله الّذی جعل فی النّاس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثی لنا، وجعل عدوّنا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم يهذؤنهم ويقبّحون ما يصنعون).

[۱۸] لا أحفل: لا أهتمّ ولا أعبأ مطلقاً.

[۱۹] کامل الزيارات ب ۸۸ ص ۲۷۳. والحـديث مفصّل وفی غاية الأهمية فدونکه مثلما جاء فی مصدره المذکور: (عن نوح بن درّاج قال: حـدّثنی قدامة بن زائدة، عن أبيه: (قال علیّ بن الحسـين (عليهما السـلام): بلغنی يازائدة أنّک تزور قبر أبی عبد الله الحسـين (عليه السـلام) أحياناً؟ فقلت: إنّ ذلک لکما بلغک، فقال لی: فلماذا تفعل ذلک ولک مکان عند سلطانک الّذی لا يحتمل أحداً علی محبّتنا وتفضـيلنا وذکر فضائلنا والواجب علی هذه الأمة من حقّنا؟ فقلت: والله ما أريد بذلک إلاّ الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يکبر فی صـدری مکروه ينالينی بسـببه، فقال: والله إنّ ذلک لکـذلک؟ فقلت: والله إنّ ذلک لکذلک؟ فقلت: والله إنّ ذلک لکذلک، يقولهـا ثلاثـاً وأقولها ثلاثاً، فقال: أبشـر ثمّ أبشـر ثمّ أبشر فلأخبرنک بخبر کان عنـدی فی النخب المخزونـة، فإنّه لمّا أصابنا بالطّفّ ما أصابنـا وقتـل أبی (عليه السـلام) وقتـل من کـان معه من ولـده وأخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونساؤه علی الأقتاب يراد بنا الکوفـة، فجعلت أنظر إليهم صـرعی ولم يواروا فعظم ذلـک فی صـدری وأشـتدّ لمـا أری منهم قلقی، فکادت نفسـی تخرج وتبيّنت ذلک منّی عمّتی زينب الکبری بنت علی (عليهمـا السـلام) فقـالت: مـا لی أراک تجود بنفسک يا بقيّـة جـدّی وأبی وأخوتی؟!! فقلت: وکيف لا

أجزع وأهلع وقد أرى سيّدى وأخوتى وعمومتى وولد عمّى وأهلى مصرعين بدمائهم، مرمّلين بالعرى، مسلّبين، لا يكفّنون ولا يوارون، ولا يعرج عليهم أحـد، ولا يقربهم بشرّ، كأنهم أهل بيت من الـدّيلم والخزر؟!! فقالت: لا يجز عنّك ما ترى، فو الله إن ذلك لعهـد من رسول الله (صـلى الله عليه وآله) إلى جـدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أُناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمّة وهم معروفون فى أهل السّـماوات أنّهم يجمعون هـذه الأعضاء المتفرّقة فيوارونها وهذه الجسوم المضـرّجة، وينصـبون لهذا الطّف علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالى والأيّام، وليجتهدّن أئمة الكفر وأشياع الضّلالة فى محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلاّ علوّاً، فقلت: وما هـذا العهـد وما هـذا الخبر؟! فقالت: نعم، حـدّثنى أمّ أيمن أنّ رسول الله (صـلى الله عليه وآله) زار منزل فاطمة (عليها السلام) فى يوم من الأيّام فعملت له حريرة، وأتاه علىّ (عليه السلام) بطبق فيه تمر، ثمّ قالت أمّ أيمن: فأتيتهم بعسّ فيه لبن وزبد، فأكل رسول الله (صـلى الله عليه وآله) وعلىّ وفاطمة والحسن والحسـين (عليهم السـلام) من تلك الحريرة، وشـرب رسول الله (صـلى الله عليه وآله) وشـربوا من ذلك اللبن، ثم أكل وأكلوا من ذلك التّمر والزبد، ثم غسل رسول الله (صـلى الله عليه وآله) يـده وعلىّ يصبّ عليه الماء، فلمّا فرغ من غسل يـده مسح وجهه، ثم نظر إلى علىّ وفاطمة والحسن والحسـين نظراً عرفنا به السرور فى وجهه ثمّ رمق بطرفه نحو السّماء مليّاً، ثم أنه وجّه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا ثمّ خرّ ساجداً وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه، ثمّ رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنّها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعلىّ والحسن والحسين (عليهم السـلام) وحزنت معهم لمـا رأينا من رسول الله (صـلى الله عليه وآله) وهبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علىّ، وقالت له فاطمـة: مـا يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك فقـد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك؟! فقال: يا أخى سـررت بكم.. وقال مزاحم بن عبد الوارث فى حديثه هاهنا: فقال: يا حبيبى إنّى سـررت بكم سـروراً ما سـررت مثله قط وإنى لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علىّ فيكم إذ هبـط علىّ جبرائيـل (عليه السـلام) فقـال: يـا محمّـد إنّ الله تبـارك وتعالى اطّلع على ما فى نفسك وعرف سـرورك بأخيك وابنتك وسـبطيك فأكمل لك النعمـة وهنّأك العطيّـة بأن جعلهم وذريّاتهم ومحبّيهم وشـيعتهم معك فى الجنّـة لا يفرّق بينك وبينهم يحبون كما تحبى ويعطون كما تعطى حتى ترضـى وفوق الرّضا على بلوى كثيرة تنالهم فى الدّنيا ومكاره تصيبهم بأيدى أُناس ينتحلون ملّتك ويزعمون أنّهم من أمّتك براء من الله ومنك خبطاً خبطاً وقتلاً قتلاً، شتى مصارعهم، نائية قبورهم، خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمـد الله عز وجل على خيرته وارض بقضائه. فحمدت الله ورضـيت بقضائه بما اختاره لكم، ثمّ قال لى جبرائيل: يا محمد إنّ أخاك مضـطهد بعدك مغلوب على أمّتك مغلوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك يقتله أشـرّ الخلق والخليقة، وأشقى البريّة، يكون نظير عاقر النّاقة ببلد تكون إليه هجرته وهو مغرس شيعة ولده، وفيه على كلّ حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم، وإنّ سـبطك هذا وأومأ بيده إلى الحسـين (عليه السـلام) مقتول فى عصابة من ذرّيتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضـفة الفرات بأرض يقال لها: كربلاء، من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعـدائك وأعـداء ذرّيتـك فى اليوم الّـذى لا ينقضـى كربه، ولا تفنى حسـرته، وهى أطيب بقـاع الأرض، وأعظمهـا حرمـةً، يقتـل فيهـا سـبطك وأهله وأنّهـا من بطحاء الجنّـة فإذا كان ذلك اليوم الّـذى يقتل فيه سـبطك، وأهله، وأحاطت به كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثر اضـطرابها واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السّماوات بأهلها غضـباً لك يا محمّد ولذرّيّتك، واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك، ولشرّ ما تكافى به فى ذرّيّتك وعترتك، ولا يبقى شىء من ذلك إلّا استأذن الله عزّ وجلّ فى نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الّذين هم حجّة الله على خلقه بعدك فيوحى الله إلى السماوات والأرض والجبـال والبحـار ومن فيهنّ: أنى أنـا الله؛ الملـك القـادر الّـذى لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وأنا أقـدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزّتى وجلالى لأعذّبنّ من وتر رسولى وصـفيّى، وانتهك حرمته وقتل عترته ونبذ عهده وظلم أهل بيته عذاباً لا أعذّبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يضج كل شـىء فى السّـماوات والأرضـين بلعن من ظلم عترتك واسـتحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعهـا تولّى الله عزّ وجـلّ قبض أرواحهـا بيـده وهبـط إلى الأرض ملائكـة من السّـماء السّابعـة معهم آنيـة من الياقوت والزّمرّد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنّة وطيب من طيب الجنّة، فغسّلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنّطوها بذلك الطّيب،

وصلّت الملائکة صفاً صفاً علیهم، ثمّ یبعث الله قوما من أمتک لا یعرفهم الکفّار لم یشرکوا فی تلک الدّماء بقول ولا فعلٍ ولا فعلٍ ولانیّة، فیوارون أجسامهم ویقیمون رسماً لقبر سیّد الشهداء بتلک البطحاء یکون علماً لأهل الحقّ، وسبباً للمؤمنین إلی الفوز وتحفّه ملائکة من کلّ سماء مائة ألف ملک فی کلّ یوم ولیلة، ویصلّون علیه ویطوفون علیه و یسبّحون الله عنده ویستغفرون الله لمن زاره ویکتبون أسماء من یأتیه زائراً من أمّتک متقرّباً إلی الله تعالی وإلیک بذلک، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ویوسمون فی وجوههم بمیسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خیر الشهداء وابن خیر الأنبیاء فإذا کان یوم القیامة سطع فی وجوههم من أثر ذلک المیسم نور تغشی منه الأبصار یدلّ علیهم ویعرفون به، وکأنّی بک یا محمّد بینی وبین میکائیل، وعلیّ أمامنا ومعنا من ملائکة الله ما لا یحصی عددهم، ونحن نلتقط من ذلک المیسم فی وجهه من بین الخلائق حتّی ینجیهم الله من هول ذلک الیوم وشدائده، وذلک حکم الله وعطاؤه لمن زار قبرک یا محمّد أو قبر أخیک أو قبر سبطیک لا یرید به غیر الله عزّ وجلّ، وسیجتهد اناس ممّن حقّت علیهم اللعنة من الله والسّخط أن یعفوا رسم ذلک القبر ویمحوا أثره فلا یجعل الله تبارک وتعالی لهم إلی ذلک سبیلاً. ثمّ قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): فهذا أبکانی وأحزننی، قالت زینب: فلمّا ضرب ابن ملجم (لعنه الله) أبی (علیه السلام) ورأیت علیه أثر الموت منه قلت له: یا أبه حدّثتنی أمّ أیمن بکذا وکذا، وقد أجبت أن أسمعه منک، فقال: یا بنیّة الحدیث کما حدّثتک أمّ أیمن، وکأنی بک وبنات أهلک سبایا بهذا البلد أذلّاء خاشعین تخافون أن یتخطّفکم النّاس، فصبراً صبراً، فو الّذی فلق الحبّة وبرء النّسمة ما لله علی ظهر الأرض یومئذٍ ولیّ غیرکم وغیر محبیکم وشیعتکم، ولقد قال لنا رسول الله (صلی الله علیه وآله) حین أخبرنا بهذا الخبر: إنّ إبلیس (لعنه الله) فی ذلک الیوم یطیر فرحاً فیجول الأرض کلّها بشیاطینه وعفاریته فیقول: یا معاشر الشیاطین قد أدرکنا من ذرّیة آدم الطّلبة وبلغنا فی هلاکهم الغایة وأورثناهم النّار إلّا من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلکم بتشکیک النّاس فیهم وحملهم علی عداوتهم، وإغرائهم بهم وأولیائهم حتّی تستحکموا ضلالة الخلق وکفرهم، ولا ینجو منهم ناج، ولقد صدق علیهم إبلیس وهو کذوب، أنّه لا ینفع مع عداوتکم عمل صالح ولا یضرّ مع محبّتکم وموالاتکم ذنب غیر الکبائر. قال زائدة: ثمّ قال علیّ بن الحسین (علیهما السلام) بعد أن حدّثنی بهذا الحدیث: خذه إلیک، أما لو ضربت فی طلبه آباط الإبل حولا لکان قلیلاً).

[۲۰] لابدّ من إمعان النظر فی هذه العبارة: (فلا یزداد أثره الّا ظهوراً وأمره الّا علوّا)، وبنحو أخص: (وأمره إلّا علوّا).

[۲۱] سورة الإسراء: الآیة ۸۴.

[۲۲] لست من المخالفین لما ینفق من الأموال حتی لو کان بنحوٍ کثیر فی المناسبات الدینیة أو الوطنیة التی تعتبر نقاط مضیئة فی تاریخ الأمة، فإنّ ذلک مما یقویّ الروابط الاجتماعیة بین طبقات الأمة علی اختلاف مستویاتها ویشدّها إلی تاریخها والی قادتها المخلصین وینمی الشعور الدینی والانشداد إلی مناقبیة أولیاء الله صلوات الله علیهم والتعرف بنحوٍ أدق وأوسع علی مناهجهم وتعالیمهم فی الحیاة. وهکذا یجری الأمر فی کلّ ما یعود بالنفع علی أبناء الأمة الإسلامیة ویحفظ مصالحهم ومنافعهم الدنیویة والأخرویة.

[۲۳] الأبیات من قصیدة للسید صالح ابن العلّامة السید مهدی بحر العلوم (ره).

[۲۴] کامل الزیارات ب ۱۰۴ ص ۳۳۰ ح ۱ الزیارة الجامعة المختصرة المرویة عن الإمام الرضا (علیه السلام).

[۲۵] سورة المائدة الآیة ۳۲.

[۲۶] الوسائل ج ۱۱ ب ۱۹ ص ۴۴۷ ح ۲، والکافی الأصول، ومحاسن البرقی.

[۲۷] سورة الشوری: الآیة ۲۳.

[۲۸] بحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۲۴ ص ۳۱۹ ح ۸ زیارة الناحیة المقدّسة.

[۲۹] المنتخب الحسنی للأدعیة والزیارات ص ۵۹۷ زیارة العقیلة زینب الکبری (سلام الله علیها).

[۳۰] بحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۲۴ ص ۳۲۳ ح ۸ زیارة الناحیة المقدّسة.

[۳۱] أعنى كبرياء الحق فى وجه الباطل، كبرياء وعظمة وشموخ وعزّة.

[۳۲] هذه ميزة أخرى ونقطة فوزٍ تضاف إلى كفة مواكب التطبير الحسينى فى مقابل كفة البديل الذى يقترحه البعض وهو التبرع بالدم وبذلك تكون النتيجة تسع نقاط فى كفة مواكب التطبير الحسينى وتقابلها نقطتان فقط للتبرع بالدم فى ميزان المفاضلة بين الاثنين والذى أجريناه فى الفصل السابق.

[۳۳] البراءة العقلية هى حكم العقل بأن الله سبحانه وتعالى لا يعاقب أحداً من خلقه أو أمة من الأمم على فعل شىءٍ لم يكن قد بيّن لهم حرمته من طريق الأنبياء والرسل والأوصياء (عليهم السلام) والكتب السماوية. وهى ما يعبّر عنها بقاعدة قبح العقاب بلا بيان. وأما البراءة الشرعية فهى حكم الشرع كتاباً وسنةً الموافق والمطابق للحكم العقلى الذى سبق ذكره قبل قليل: وقد وردت النصوص من الكتاب الكريم والسنة المباركة فى هذا المضمون وهذا المحتوى وعلى سبيل المثال مما ورد فى السنة الشريفة: - عن الإمام الصادق (عليه السلام): (كلّ شىء مطلق حتى يرد فيه نهى)، من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق. - وعنه (عليه السلام) أيضاً: (الأشياء مطلقة ما لم يرد عليك أمر ونهى وكل شىءٍ يكون فيه حلال وحرام فهو لك حلال أبداً ما لم تعرف الحرام منه فتدعه)، أمالى الشيخ طوسى. - عن المعصوم (عليهم السلام): (كل شىءٍ مطلق حتى يرد فيه نص)، غوالى اللئالى.. إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة والتى يمكنك أن تراجعها فى ما جمعه السيد عبد الله شبر (ره) فى كتابه الأصول الأصلية والقواعد الشرعية من ص ۲۱۲ إلى ص ۲۱۷ طبعة قم، منشورات مكتبة المفيد.

[۳۴] واليك الحديث بتمامه كما رواه شيخنا بن قولويه (ره): (عن مسمع بن عبد الملك كردين البصرى قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): يا مسمع أنت من أهل العراق؛ أما تأتى قبر الحسين (عليه السلام)؟ قلت: لا؛ أنا رجل مشهور عند أهل البصرة، وعندنا من يتّبع هوى هذا الخليفة، وعدوّنا كثير من أهل القبائل من النُّصّاب وغيرهم، ولست أمنهم أن يرفعوا حالى عند ولد سليمان فيمثّلون بى، قال لى: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: نعم، قال: فتجزع؟ قلت: إى والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلى أثر ذلك علىّ فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك فى وجهى، قال: رحم الله دمعتك، أما إنّك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا، والّذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمنّا، أما إنك سترى عند موتك حضور آبائى لك ووصيّتهم ملك الموت بك، وما يلقّونك به من البشارة أفضل، ولملك الموت أرق عليك وأشدّ رحمةً لك من الأُم الشفيقة على ولدها، قال: ثمّ استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذى فضّلنا على خلقه بالرحمة وخصّنا أهل البيت بالرحمة، يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكى منذ قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) رحمةً لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر وما رقأت دموع الملائكة، منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمةً لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدّمعة من عينيه، فإذا سالت دموعه على خدّه، فلو أنّ قطرةً من دموعه سقطت فى جهنّم لأطفئت حرّها حتى لا يوجد لها حر، وإنّ الموجع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحةً لا تزال تلك الفرحة فى قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهى أن يصدر عنه، يا مسمع من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يستقِ بعدها أبداً، وهو فى برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزّبد وأصفى من الدمع وأذكى من العنبر يخرج من تسنيم، ويمرّ بأنهار الجنان يجرى على رضراض الدّر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضّة وألوان الجوهر، يفوح فى وجه الشارب منه كلّ فائحة حتى يقول الشارب منه: ياليتنى تركت ههنا لا أبغى بهذا بدلا، ولا عنه تحويلاً، أما إنك يا ابن كردين ممن تروى منه، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر وسيقت منه، وانّ الشارب منه ممن أحبنا ليعطى من اللّذّة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه فى حبنا. وان على الكوثر أمير المؤمنين (عليه السلام) وفى يده عصاً من عوسج يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إنى أشهد الشهادتين، فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: تبرأ منى إمامى الّذى تذكره، فيقول: الرجع إلى ورائك فقل للذى كنت تتولاه وتقدّمه على الخلق فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك، فإنّ خير الخلق من يشفع، فيقول: إنى أهلك عطشاً، فيقول له:

زادک الله ظمأ وزادک الله عطشاً. قلت: جعلت فداک وکیف یقدر علی الدنّو من الحوض ولم یقدر علیه غیره؟ فقال: ورع عن أشیاء قبیحةٍ، وکفّ عن شتمنا أهل البیت إذا ذکرنا، وترک أشیاء اجترأ علیها غیره، ولیس ذلک لحبنا ولا لهوی منه لنا، ولکن ذلک لشدّة اجتهاده فی عبادته وتدیّنه ولما قد شغل نفسه به عن ذکر الناس، فأمّا قلبه فمنافق ودینه النّصب واتّباع أهل النّصب وولایة الماضین وتقدّمه لهما علی کلّ أحد).

[۳۵] هذا الحدیث الشریف هو حدیث زیارة عاشوراء المبارکة وإلیک الحدیث بتمامه: (عن علقمة بن محمّد الحضرمی، ومحمّد بن إسماعیل، عن صالح بن عقبة، عن مالک الجهنی، عن أبی جعفر الباقر (علیه السلام) قال: من زار الحسین (علیه السلام) یوم عاشوراء من المحرّم حتّی یظلّ عنده باکیاً لقی الله تعالی یوم القیامة بثواب ألفی ألف حجّةٍ وألفی ألف عمره، وألفی ألف غزوة، وثواب کلّ حجّةٍ وعمرة وغزوة کثواب من حجّ واعتمر مع رسول الله (صلی الله علیه وآله) ومع الأئمة الراشدین صلوات الله علیهم أجمعین. قال: قلت: جعلت فداک فما لمن کان فی بعد البلاد وأقاصیها ولم یمکنه المسیر فی ذلک الیوم؟ قال: إذا کان ذلک الیوم برز إلی الصحراء أو صعد سطحاً مرتفعاً فی داره، وأومأ إلیه بالسلام، واجتهد علی قاتله بالدعاء وصلی بعده رکعتین یفعل ذلک فی صدر النهار قبل الزوال، ثم لیندب الحسین (علیه السلام) ویبکیه ویأمر من فی داره البکاء علیه، ویقیم فی داره مصیبته بإظهار الجزع علیه، ویتلاقون بالبکاء بعضهم بعضاً فی البیوت، ولیعزّ بعضهم بعضاً بمصاب الحسین (علیه السلام)، فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلک علی الله عزّ وجلّ جمیع هذا الثواب، فقلت: جعلت فداک وأنت الضامن لهم إذا فعلوا ذلک والزعیم به؟ قال: أنا الضامن لهم ذلک والزعیم لمن فعل ذلک. قال: قلت: فکیف یعزّی بعضهم بعضاً؟ قال: یقولون: عظّم الله أجورنا بمصابنا بالحسین (علیه السلام)، وجعلنا وإیّاکم من الطالبین بثأره مع ولیّه الإمام المهدیّ من آل محمّد، فإن استطعت أن لا تنتشر یومک فی حاجة فافعل، فإنه یوم نحس لا تقضی فیه حاجة وإن قضیت لم یبارک له فیها ولم یر رشداً ولا تدّخرنّ لمنزلک شیئاً، فإنه من ادّخر لمنزله شیئاً فی ذلک الیوم لم یبارک له فیما یدّخره ولا یبارک فی أهله، فمن فعل ذلک کتب له ثواب ألف ألف حجّةٍ وألف ألف عمرة، وألف ألف غزوة مع رسول الله (صلی الله علیه وآله) وکان له ثواب کلّ نبیّ ورسولٍ وصدّیقٍ وشهید مات أو قتل منذ خلق الله الدنیا إلی أن تقوم الساعة. قال صالح بن عقبة الجهنّی وسیف بن عمیرة: قال علقمة بن محمّد الحضرمیّ: فقلت لأبی جعفر (علیه السلام) علّمنی دعاءً أدعو به فی ذلک الیوم إذا أنا زرته من قریب، ودعاءً أدعو به إذا لم أزره من قریب، وأومأت إلیه من بعد البلاد ومن سطح داری بالسلام، قال: فقال: یا علقمة إذا أنت صلّیت رکعتین بعد أن تومی إلیه بالسلام وقلت عند الإیماء إلیه ومن بعد الرکعتین هذا القول فإنّک إذا قلت ذلک فقد دعوت بما یدعو به من زاره من الملائکة، وکتب الله لک بها ألف ألف حسنة، ومحی عنک ألف ألف سیّئةٍ ورفع لک مائة ألف ألف درجة، وکنت ممن استشهد مع الحسین بن علی (علیهما السلام) حتّی تشارکهم فی درجاتهم، ولا تعرف إلاّ فی الشهداء الذین استشهدوا معه، وکتب لک ثواب کلّ نبیّ ورسول وزیارة من زار الحسین بن علیّ (علیهما السلام) منذ یوم قتل، تقول: السلام علیک یا أبا عبد الله، السلام علیک یا ابن رسول الله، السلام علیک یا خیرة الله وابن خیرته.... إلی آخر الزیارة العاشورائیة الشریفة).

[۳۶] مرّ ذکر هذا الحدیث بتمامه وکماله فی الفصل الأول فراجعه تغتنم.

[۳۷] مجمع البحرین ج ۴ ص ۴۱۱ مادة هلع.

[۳۸] نقل الشیخ آقا بزرک الطهرانی (ره) فی کتابه المعروف: (الذریعة): بأن الشیخ خضر بن شلال (ره) رأی فی المنام أمیر المؤمنین علیاً (علیه السلام) یعطیه قلماً، فلمّا استیقظ وجد القلم فی یده، فألّف به کتابه المذکور: (أبواب الجنان).

[۳۹] بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ص ۲۷۸ ح ۲.

[۴۰] فی الوسائل بدلاً من (ساعته): (ساعتک).

[۴۱] وذلک لشدّة التقیة فی زمانهم (علیهم السلام) وعدم وجود مجالٍ لإبراز أسالیب أخری من أسالیب الإبکاء علی أبی عبد الله صلوات الله وسلامه علیه.

[۴۲] بحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۱۸ ص ۱۵۲ ح ۳/ نقلاً عن كامل الزيارات، والعبائر هذه مقتطفة من إحدى الزيارات المطلقة المروية عن الإمام الصادق (عليه السلام).

[۴۳] مر قبل قليل فى روايات الإبكاء ذكر القسم الأول من هـذه الروايـة مع مصادرها، وهى كاملة هنا، ولا حاجة لتكرار ذكر مصادرها مرةً أخرى.

[۴۴] بعد ثبوت عصمة أهل البيت (عليهم السلام)، ووجوب طاعتهم وولايتهم، وأحقية دينهم؛ فإنّ العقل يحكم بوجوب إحياء أمرهم؛ لأنّه أحياء لكلّ معانى الخير والفضيلة والإحسان والكرامة والكمال بكلّ معناه.

[۴۵] الأصول الأصلية والقواعد الشرعية للسيد عبد الله شبر (ره) ص ۲۳۹، نقلاً عن السرائر لابن إدريس الحلّى (ره).

[۴۶] الأصول الأصلية والقواعد الشرعية للسيد عبد الله شبر (ره) ص ۲۳۹، نقلاً عن السرائر لابن إدريس الحلّى (ره).

[۴۷] البرهان فى تفسير القرآن ج ۲ ص ۲۶۴ ح ۵ نقلاً عن تفسير العيّاشى.

[۴۸] سورة يوسف: الآية ۹۶.

[۴۹] سورة فصّلت: الآية ۴۲.

[۵۰] كامل الزيارات ص ۱۱۵ ب ۳۵ ح ۲.

[۵۱] بحار الأنوار: ج ۴۶ ص ۱۰۸ ب ۶ ح ۱.

[۵۲] البرهان فى تفسير القرآن ج ۲ ص ۲۶۳ ح ۲ فى تفسير الآية ۸۷.

[۵۳] البرهان فى تفسير القرآن ج ۲ ص ۲۶۳ ح ۲ فى تفسير الآية ۸۶.

[۵۴] البرهان فى تفسير القرآن ج۲ ص ۲۶۴ ح ۲.

[۵۵] سورة محمّد: الآية ۲۴.

[۵۶] سورة يونس: الآية ۵۹.

[۵۷] المعاهدة: اليهودية أو النصرانية من أهل الذمّة.

[۵۸] الحجل: الخلخال.

[۵۹] القلب: السوار المصمت.

[۶۰] الرعث: نوع من الخزر.

[۶۱] الاسترجاع: ترديد الصوت بالبكاء مع قول إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

[۶۲] كلم: جرح.

[۶۳] جديراً: مستحقاً للاحترام والتقدير والإكرام.

[۶۴] ليس هنـاك من حاجةٍ للبحث فى سـند هـذه الخطبـة المعتبرة لكونهـا معروفـةً جـداً، ومرويـةً فى أوثق المصـادر، بـل إنّ الـذين يعارضون التطبير الحسـينى لطالما استشـهدوا بها فى كتبهم وأحاديثهم و مجالسهم ومجلّاتهم ودروسهم حين يكون الحديث عن فضل الجهاد وأهميته. وفوق كل ذلك فإنّ بلاغتها وقوة سبكها دليل على مصدرها إذ لطالما استدلّ العلماء المحققون بقوة المتون وبلاغتها على قوة الأسانيد واعتبارها وصحتها.

[۶۵] وفى ص ۱۳۷ من كامل الزيارات بدلاً من: (ورآه النبى (صلى الله عليه وآله) وما يصنع ودعا له) جاء مذكوراً: (وزاره النبى (صلى الله عليه وآله) ودعا له).

[۶۶] واليـك الحـديث بتمامه وكماله نقلاً عن كامل الزيارات ب ۹۱ ح ۷ ص ۲۸۹ وص ۲۹۰ و ص ۲۹۱: (عن محمّد بن مسلم قال: خرجت إلى المدينـة وأنـا وجعٌ، فقيـل له: محمّـد بن مسـلم وجع، فأرسـل إلىّ أبو جعفر (عليه السـلام) شـرباً مع غلام مغطّى بمنـديل،

فناولنيه الغلام وقال لى: اشربه؛ فإنه قد أمرنى أن لا أبرح حتى تشربه، فتناولته فإذا رائحة المسك منه، وإذا بشراب طيّب الطعم بارد، فلما شربته قال لى الغلام: يقول لك مولاك: إذا شربته فتعال. ففكّرت فيما قال لى وما أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلى، فلمّا استقرّ الشراب فى جوفى فكأنّما نشطت من عقال، فأتيت بابه فاستأذنت عليه فصوّت بى: صحّ الجسم، أدخل! فدخلت عليه وأنا باك، فسلّمت عليه وقبّلت يده، فقال لى: وما يبكيك يا محمّد؟! قلت: جعلت فداك أبكى على اغترابى وبُعد الشُقّة وقلّة القدرة على المقام عندك أنظر إليك. فقال لى: أمّا قلّة القدرة فكذلك جعل الله أولياءنا وأهل مودّتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً، وأمّا ما ذكرت من الغربة، فإن المؤمن فى هذه الدنيا غريب وفى هذا الخلق المنكوس، حتّى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله، وأمّا ما ذكرت من بعد الشقة فلك بأبى عبد الله (عليه السلام) أسوة بأرض نائية عنّا بالفرات، وأمّا ما ذكرت من حبّك قربنا والنظر إلينا، وأنّك لا تقدر على ذلك، فالله يعلم ما فى قلبك وجزاءك عليه. ثم قال لى: هل تأتى قبر الحسين (عليه السلام)؟ قلت: نعم، على خوف ووجل، فقال: ما كان فى هذا أشدّ فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف فى إتيانه أمن الله روعته يوم يقوم الناس لربّ العالمين، وانصرف بالمغفرة، وسلّمت عليه الملائكة، ورآه النبى (صلى الله عليه وآله) وما يصنع، ودعا له وانقلب بنعمةٍ من الله وفضلٍ لم يمسسه سوء واتّبع رضوان الله. ثمّ قال لى: كيف وجدت الشراب؟ فقلت أشهد أنّكم أهل بيت الرحمة وأنّك وصىّ الأوصياء، ولقد أتانى الغلام بما بعثته وما أقدر على أن أستقلّ على قدمى، ولقد كنت آيساً من نفسى، فناولنى الشراب فشربته فما وجدت مثل ريحه ولا أطيب من ذوقه ولا طعمه ولا أبرد منه، فلمّا شربته قال لى الغلام: إنه أمرنى أن أقول لك: إذا شربته فاقبل إلىّ. وقد علمت شدّة ما بى، فالحمد لله الّذى جعلكم رحمةً لشيعتكم ورحمة علىّ، فقال: يا محمّد إنّ الشراب الذى شربته فيه من طين قبر الحسين (عليه السلام)، وهو أفضل ما استشفى به، فلا تعدل به، فإنّا نسقيه صبياننا ونساءنا فنرى فيه كلّ خير، فقلت له: جعلت فداك إنّا لنأخذ منه ونستشفى به؟ فقال: يأخذه الرجل فيخرجه من الحائر وقد أظهره فلا يمرّ بأحدٍ من الجنّ به عاهة، ولا دابّةٍ ولا شىء فيه آفة إلا شمّه فتذهب بركته فيصير بركته لغيره، وهذا الذى نتعالج به ليس هكذا، ولولا ـ ما ذكرت لك ما يُمسح به شىء ولا شرب منه شىء إلا أفاق من ساعته وما هو إلا كحجر الأسود أتاه صاحب العاهات والكفر والجاهلية، وكان لا يتمسّح به أحد إلا أفاق، وكان كأبيض ياقوتة فاسودّ حتى صار إلى ما رأيت، فقلت: جعلت فداك وكيف أصنع به؟ فقال: تصنع به مع إظهارك إياه ما يصنع غيرك تستخفّ به فتطرحه فى خُرجك وفى أشياء دنسة فيذهب ما فيه ممّا تريده له، فقلت: صدقت جعلت فداك، قال: ليس يأخذه أحد إلّا وهو جاهل بأخذه ولا يكاد يسلم بالناس، فقلت: جعلت فداك وكيف لى آخذه كما تأخذه؟ فقال لى: أعطيك منه شيئاً؟ فقلت: نعم، قال: إذا أخذته فكيف تصنع به؟ فقلت: أذهب به معى، فقال: فى أىّ شىء تجعله؟ فقلت: فى ثيابى، قال: فقد رجعت إلى ما كنت تصنع، اشرب عندنا منه حاجتك ولا تحمله، فإنّه لا يسلم، فسقانى منه مرّتين، فما أعلم أنّى وجدت شيئاً مما كنت أجد حتّى انصرفت).

[۶۷] هو عبد الله بن عبد الرحمن المسمعى.

[۶۸] يذهب بعض من علمائنا وفقهائنا إلى أنّ مجرد ذكر راوٍ من الرواة فى أسانيد كتاب كامل الزيارات هو دليل على وثاقته وصحة مقولاته ليس فى كامل الزيارات فحسب وإنما فى سائر كتب الحديث الأخرى.

[۶۹] ومما قاله العلامة الشيخ عبد الحسين الأمينى (ره) صاحب الغدير فى تعليقه على كتاب كامل الزيارات ص ۲۶۱/ طبعة النجف الأشرف لسنة ۱۳۵۶ هـ: (ذهب غير واحد من الفقهاء والمحققين إلى جواز زيارة الحسين (عليه السلام) مع أى خوف وضرر لإطلاق النصوص كما مرت فى بابها ص ۱۲۵، ولعلّ التاريخ يملى علينا دروساً من عمل الأصحاب على عهد الأئمة صلوات الله عليهم منضّمة بتقريرهم له يؤكد ما اختاره المحققون. ولقد حمل إلينا عن أولئك أنهم ما صدّهم عن قصد مشهد الحسين (عليه السلام) ما كابدوه من المثلة والتنكيل والعقوبة بحبسٍ وضربٍ وقطع يد وهتك حرمة وقابلوها بجأشٍ طامن ولبّ راجح وشوق متأكّد، وهذا كتابنا ينطق عليك بالحق فى حديثٍ مرّ فى ص ۱۲۵ فى زيارة ابن بكير وإتيانه لها من ارّجان من بلاد فارس خائفاً مشفقاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح وهو من فقهاء الطائفة كما فى رجال الكشى، وفيما يأتى فى ص ۲۷۶ من حديث زيارة مثل محمّد ابن مسلم على

خوف ووجل وهو أكبر ثقة فى الطائفة عدّه الصادق (عليه السلام) من أوتاد الأرض وأعلام الدين وفى كلا الحديثين فضلاً عن تقرير الإمام (عليه السلام) لفعلهما بيان ثواب جميل لهما بـذلك ونصّ على أنّ ما كان من هذا أشدّ فالثواب على قدر الخوف. وفى حديث مرّ فى ص ۱۱۶ فى زيارة مثل الحسين الليثى الكوفى الذى أطبق الأصحاب على ثقته وجلالته فى زمان بنى مروان فى الشدة وخوف القتل وتلف النفس كما صرّح بـذلك فى حديثه. ويدلّ على مختار المحققين حديث هشام بن سالم الثقة الجليل المروى عن الصادق (عليه السلام) بطوله فى ص ۱۲۳ من الكتاب وفيه تفصيل بيان ثواب عظيم لمن يقتل دون الحسين (عليه السلام) وأجر جميل لا يستهان به لمن حبس فى إتيانه وجزاء جزيل لمن ضرب بعد الحبس فى قصد مشهده. إذن فلا ندحة من تعميم الحكم على جميع ما ذكر وان صعّد وصوّب فيه المهملجون). وللتنبيه والفائدة أقول: إنّ أرقام الصفحات المذكورة فى هذا التعليق تعود إلى كتاب كامل الزيارات طبعة النجف الأشرف لسنة ۱۳۵۶ هـ تحقيق وتعليق العلامة الأمينى (ره)، وأما الأحاديث التى أشار إليها كحديث ابن بكير، وحديث محمد ابن مسلم، وحديث هشام بن سالم رضوان لله تعالى عليهم جميعاً فهى مذكورة بتمامها وكمالها فى ضمن الروايات التى بين أيدينا والتى ذكرت قبل قليل فى متن هذا الكتاب. ولا بدّ من الإشارة إلى ما تحمّله الشيعة عبر العصور فى سبيل زيارة أبى عبد الله (عليه السلام) وإحياء أمره؛ إذ تفنّن الظالمون والجبابرة والطغاة فى أساليب منع زيارة الحسين (عليه السلام) والتنكيل بزوّاره فمرةً اشترطوا على الزائر قطع يمينه كى يسمحوا له بالجواز إلى مشهد أبى الأحرار صلوات الله عليه؛ وقدّمت الأيدى تلو الأيدى حتى نقلت الأخبار أن زائراً طلب منه الشرطة أن يقدّم يمينه للقطع فقدّم شماله فقالوا له نريد يمينك فأخرجها لهم مقطوعة وقال لهم: قد قطعتموها فى الزيارة السابقة، فقطعوا له شماله..!! وتارة أخرى يشترطون على كل عشرة من الزوار أن يقتل واحد منهم وتسابق زوار أبى عبد الله صلوات الله عليه إلى الشهادة والموت. وثالثة اشترطوا فيها أن يقتل من كل ثلاثة زوارٍ أحدهم، واستمرّ الظلم بأشكالٍ مختلفة، واستمرت التضحية والثبات والصمود إلى يومنا هذا.

[۷۰] السبج: حجر أسود شديد السواد برّاق وله فوائد طبية.

[۷۱] بحار الأنوار ج ۴۵ ب ۳۹ ص ۱۱۴ و ص ۱۱۵.

[۷۲] أقرح: أخرج الدم بسبب ما فعله من جرح أو جراح.

[۷۳] بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۴ ح ۱۷ ص ۲۸۳ و ص ۲۸۴.

[۷۴] بحار الأنوار ج ۱۰۱ ب ۴۱ ص ۳۲۰.

[۷۵] بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۰ ح ۳۷ ص ۲۴۲ و ص ۲۴۳.

[۷۶] بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۰ ح ۳۹ ص ۲۴۳.

[۷۷] الحسك: هو حسك السعدان وهى عشبه شوكها مدحرج.

[۷۸] بحار الأنوار ج ۴۴ ب ۳۰ ح ۴۱ ص ۲۴۴.

[۷۹] سورة مريم: الآية ۵۴.

[۸۰] كامل الزيارات ب ۱۹ ح ۱ ص ۶۲ و ص ۶۳ طبعة طهران.

[۸۱] كامل الزيارات ب ۱۹ ح ۲ ص ۶۳.

[۸۲] سورة النحل: الآية ۱۲۸.

[۸۳] صعق: وقع مغشياً عليه.

[۸۴] نهج البلاغة خ ۱۹۳ ص ۳۰۳ – ۳۰۶.

[۸۵] المقبولة الحسينية ص ۵۶.

[۸۶] كانت قيمتها بضعة دراهم.

[۸۷] مقاطع قصیرة من قصة مقتل سید الشهداء صلوات الله وسلامه علیه عن کتاب مقتل الحسین (علیه السلام) أو حدیث کربلاء للسید المقرّم (ره) بین سطور الصفحات من ص ۲۷۸ إلی ص ۲۸۵.

[۸۸] علی سبیل المثال راجع ابن الأثیر فی کتابه الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۳۰ وغیره.

[۸۹] الشفار: السیوف الحادّة الصقیلة.

[۹۰] الخطّار: الرمح الطویل.

[۹۱] الغرار: السیف.

[۹۲] الأبیات من قصیدة عصماء للشیخ عبد الحسین شکر (ره).

[۹۳] الآیات البینات فی قمع البدع والضلالات ص ۵.

[۹۴] الآیات البیّنات فی قمع البدع والضلالات ص ۶ و ص ۷.

[۹۵] الآیات البیّنات فی قمع البدع والضلالات ص ۹ و ص ۱۰.

[۹۶] یبدو أنّ الشیخ کاشف الغطاء (ره) ذکر مضمون النص بنحوٍ إجمالی وإلاّ ـ فالنصّ هکذا: (فلمّا رأین النساء جوادک مخزیّاً، ونظرن سرجک علیه ملویّاً؛ برزن من الخدور، ناشرات الشعور علی الخدود، لاطمات الوجوه، سافرات وبالعویل داعیات، وبعد العزّ مذلّلات..). ولا یخفی علی العارفین بلغة العرب أنّ المرأة التی یقلّ خروجها من دارها لشدّة حشمتها إذا خرجت من بیتها أو خبائها أو خیمتها یقال لها: سفرت المرأة من بیتها: أی خرجت منه، کما یقال للشمس حین شروقها: سفرت الشمس: أی خرجت من الظلام، ویقال: أسفر الصبح، فکأنّه محتجباً فی الظلام وخرج منه.

[۹۷] الآیات البیّنات فی قمع البدع والضلالات ص ۱۲ و ۱۳ و ۱۴ و ۱۵.

[۹۸] الآیات البیّنات فی قمع البدع والضلالات ص ۱۷ و ۱۸ و ۱۹.

[۹۹] فذلکه: محمل أو خلاصة. [

[۱۰۰] فی النص الأصل لهذه الزیارة الشریفة: (ولا بکینّ لک بدل الدموع دماً)، وهو ابلغ وأدقّ وألطف من القول: (ولأبکینّ علیک)، إذ فی التعبیر الأول لطائف دقیقة لا تخفی علی أهل البلاغة والبیان.

[۱۰۱] الآیات البیّنات فی قمع البدع والضلالات ص ۲۳ و ص ۲۴.

[۱۰۲] نصرة المظلوم للشیخ المظفّر (ره) ص ۵۰.

[۱۰۳] فتاوی العلماء الأعلام فی تشجیع الشعائر الحسینیة ص ۱۹، وغیره من الکتب التی تقدّم ذکرها فی ذیل فتوی الشیخ النائینی (ره).

[۱۰۴] المصدر المتقدّم ص ۲۰.

[۱۰۵] المصدر المتقدّم ص ۳۶.

[۱۰۶] المصدر المتقدّم ص ۳۴ و ۳۵.

[۱۰۷] المصدر المتقدّم ص ۳۴.

[۱۰۸] المصدر المتقدّم ص ۴۲ و ص ۴۳.

[۱۰۹] المصدر المتقدّم ص ۴۵ و ص ۴۶.

[۱۱۰] سورة النساء: الآیة ۲۹.

[۱۱۱] فتاوی العلماء الأعلام فی تشجیع الشعائر الحسینیة من ص ۴۹ إلی ص ۵۳.

[۱۱۲] الضمیر یعود علی المعترض والمشکّک.

[۱۱۳] هو المرجع الدینی المعروف شیخ الشریعة الأصفهانی (ره) وأحد أبرز قادة ثورة العشرین فی العراق.

[۱۱۴] صاحب الفتوی المعروفهٔ فی تحریم التنباکو والتی التزم بها عموم الشیعهٔ بل حتی بعض أفراد عائلهٔ ناصر الدین شاه والتی کانت الفتوی موجّههٔ ضده وضد مصالحه وحکومته وسلطانه وعرشه.

[۱۱۵] هو قائد ثورهٔ العشرین فی العراق ومرجع الشیعهٔ فی زمانه.

[۱۱۶] الفاعل ضمیر مستتر تقدیره هو یعود علی المنکر والمشکّک والمعترض.

[۱۱۷] لابدّ من التنویه إلی أنّ هذا الکتاب هو من أحسن ما کتب فی بابه.

[۱۱۸] من فضلاء العلماء المعاصرین.

[۱۱۹] مراده ما تقدّم من أخبار ذکرها فی کتابه مرویهً عن أهل بیت العصمهٔ صلوات الله علیهم جمیعاً.

[۱۲۰] مراده الحوزهٔ العلمیهٔ فی مدینهٔ قم المقدّسهٔ.

[۱۲۱] ترجمهٔ عنوان الکتاب إلی العربیهٔ هی: مراسم العزاء من منظار المرجعیهٔ الشیعیهٔ.

[۱۲۲] من فضلاء المشایخ المعاصرین.

[۱۲۳] هو المرجع الدینی المعروف السید کاظم الیزدی (ره).

[۱۲۴] هو السید جعفر الحسینی والد مؤلف الکتاب المذکور أعلاه.

[۱۲۵] بمسجد الإمام الخمینی - مدّ ظلّه العالی - فی طهران، وتقرأ علی المجتمع من أهل البلاد لیعرف کل حکم مقلّده.

تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبهٔ/۴۱).
قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمهٔ فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائمیّهٔ" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیهٔ الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – کان أحداً من جَهابذهٔ هذه المدینهٔ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرهٔ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحهٔ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَهِ ۱۳۴۰ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۳۸۰ الهجریّهٔ القمریّهٔ)، مؤسَّسهً و طریقهً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.
مرکز "القائمیّهٔ" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَهِ ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریّهٔ القمریّهٔ) تحتَ عنایهٔ سماحهٔ آیهٔ الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَهِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّهٔ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّهٔ، ثقافیّهٔ و علمیّهٔ...
الأهداف: الدّفاع عن ساحهٔ الشیعهٔ و تبسیط ثَقافهٔ الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّهٔ، تخلیف المطالب النّافعهٔ – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلهٔ أو الرّدیئهٔ – فی المحامیل (=الهواتف المنقولهٔ) و الحواسیب (=الأجهزهٔ الکمبیوتریّهٔ)، تمهید أرضیّهٍ واسعهٍ جامعهٍ ثَقافیّهٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعهٔ ثقافهٔ القراءهٔ و إغناء أوقات فراغهٔ هُواهِٔ برامِجِ العلوم الإسلامیّهٔ، إنالهٔ المنابع اللازمهٔ لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرهٔ فی الجامعهٔ، و...
- مِنها العَدالهٔ الاجتماعیّهٔ: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزهٔ الحدیثهٔ متصاعدهً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبرازِ المَرافِقِ و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافهِٔ الاسلامیّهٔ و الإیرانیّهٔ – فی أنحاء العالَم - مِن جِههٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّـی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.